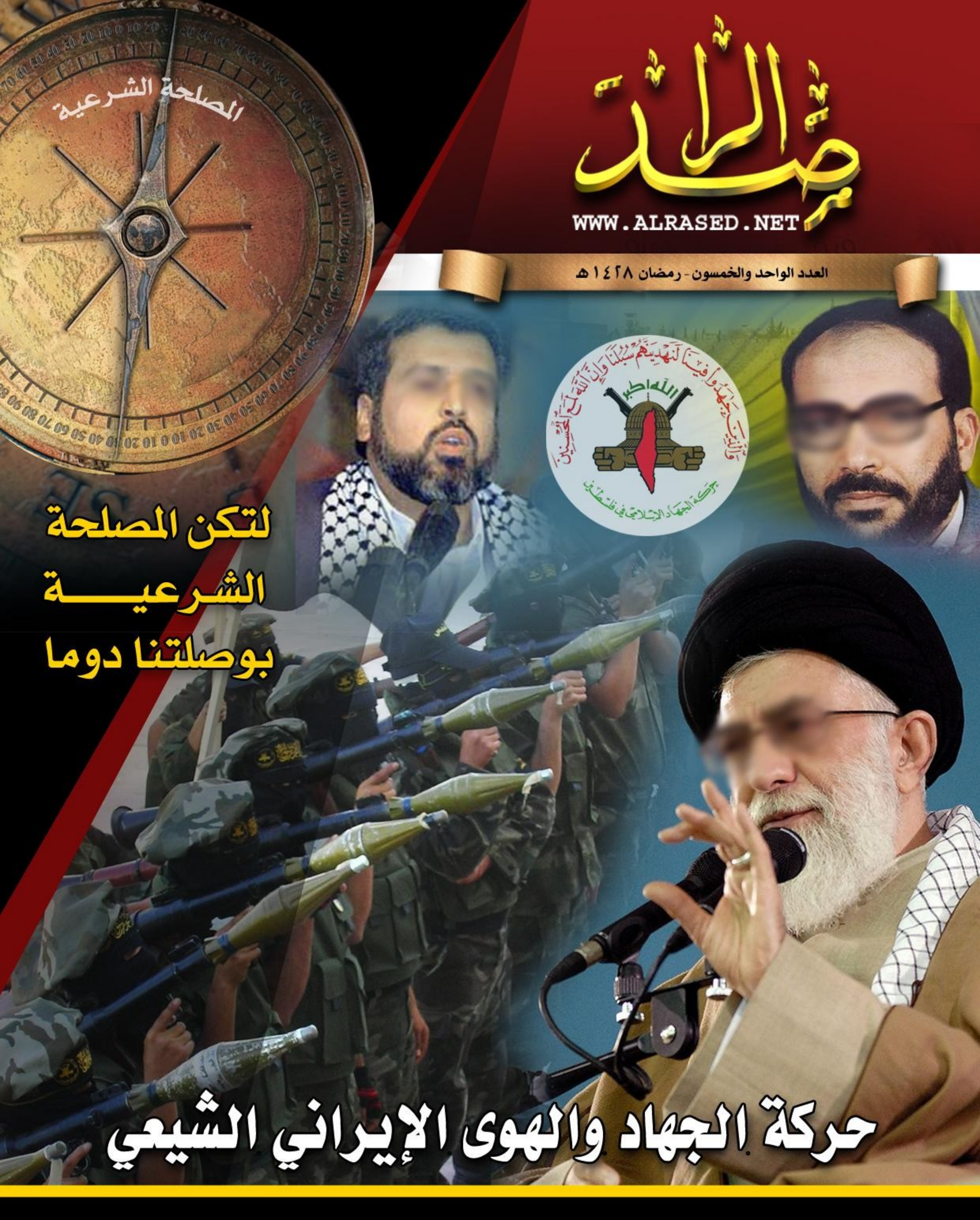


" تقرير " الحالة الشيعية في لبنان

شهود يهوه

أبو الهدي الصيادي



www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الحادي والخمسون – شعبان 1428هـ



فاتحة القول

لتكون المصلحة الشرعية بوصلتنا دوماً

أهل العلم هم خلاصة أهل السنة ، وأهل السنة هم خلاصة أهل الإسلام ، وأهل الإسلام هم خلاصة البشرية ، فإذا ما اضطربت بوصلة أهل السنة اضطرب العالم من خلفهم ، هذه هي الحقيقة التي يجب أن تقرر في الأذهان وتوقن بها القلوب والعقول التي تنشد التغيير والتقدم .

كثير ما يجرى في العراق يجرى بعيداً عن رأي أهل العلم والحكمة ، ولذلك تاتي النتائج متواضعة إن لم تكن مخيبة للآمال ، المقاومة والجهاد رمز للعز والحق ويفخر كل مسلم بالمقاومة والجهاد حين يكون في موقعه ونصابه ، وحين يكون عن مشورة ورأي أهل العلم والحكمة .

تتصاعد حالياً دعوات صادقة لجمع كلمة المجاهدين ، والتحذير من الخلاف والاختلاف وهذه الدعوات دعوات محقة ، وإن تأخرت كثيراً .

للأسف لم يتعلم المسلمون من اخطاء الجهاد الأفغاني الذي رفع المسلمون به رؤوسهم عالياً ، لكنه حين وصل لقبض الثمرة تحول لصراع بئيس على الكراسي والمناصب !!

وذلك أن كثيراً من الناس والمنظرين كان يهون من شأن ضرورة تصحيح المنهج والسلوك لدى المجاهدين جماعات وأفراد فحدثت الكارثة وشوه المجاهدون جهادهم .

وبعدها واصل بعض المجاهدون مسيرهم دون مشورة من أهل العلم والحكمة ، فجروا المسلمين لمآزق ومضائق أرهقوا بها إخوانهم و ضيقوا على أنفسهم !!

المصيبة العظمى التي وقعت فيها " القاعدة " هي قتال إخوانهم من المجاهدين الصادقين – بإذن الله – لكونهم يخالفونهم الرؤية والطريقة ، ورغم أن الواقع والعلم والشرع يدلل على خطأ طريقة " القاعدة " القائمة على القتل والقتال دون مراعاة للمصالح والمفاسد وأحكام الشرع .

وها هي " القاعدة " في العراق تستحل دماء المسلمين دون بينة أو دليل سوى رفضهم لطريقهم وأميرهم !!

إن المسار الذي سارت فيه "القاعدة " مسار لا يصل إلي مكسب أو مغنم ، بل هو يجر على المسلمين



الويلات ، فلماذا لا تكف القاعدة عن إخوانها من المجاهدين وتنشغل بالمحتلين الأمريكي والإيراني ؟؟
لماذا لا تقوم القاعدة بعملياتها في معسكرات الأمريكان أو مناطق الرافضة ، بدلاً من تدمير مناطق أهل السنة بعملياتها ؟؟
لقد جرت " القاعدة " الميلشيات الشيعية والقوات الأمريكية لإحتلال مناطق أهل السنة بعملياتها بسياسة اضرب وهرب ، وبذلك استبيحت أغلب مناطق أهل السنة ؟؟
كيف تجيز " القاعدة " لنفسها التعاون مع الإحتلال الإيراني مالياً ولوجستاً وعسكرياً ؟ وقد صرح بذلك

" كريكار " على قناة LBC !!
إن الممارسات المنافية للإسلام التي قامت بها " القاعدة " مثل قطع أصبع المدخن له من الإعتداء على شرع الله ؟ كثير من أفراد القاعدة لا يرقي للسلوكيات المطلوبة للمسلم فضلاً عن أخلاق المجاهدين ، وليس غرضنا هنا تقويم القاعدة وأفرادها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول "ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا " فجمع الصدق الى الشجاعة وهذا الامر يفتقده بعض العناصر في القاعدة .
ومقابل هؤلاء وقفت مجاميع لأهل السنة مواقف سياسية عدمية ، فهي ترفض كل شيء وتنتظر أن يخرج المحتل لتبدء هي بالحركة وبالعمل !! و أقل ما يقال في حق أصحابه " فيهم غفلة الصالحين " !! ففي الوقت الذي ينتظرون فيه خروج المحتل يقوم الذين ينتظرون خروج المهدي بتهيأة الأوضاع لخروجه عبر إثارة الفوضي والهرج بقتل الآلاف من أهل السنة ، كما أنهم فرضوا على الأرض واقعاً جعلهم يفرون ليس من منازلهم ومحافظاتهم بل من العراق كله !!
أما من ساروا في طريق العمل السياسي - وهو ضرورة مطلوبة ومطلوب من يحسن إدارتها- فقد ساروا فيها دون أوراق قوة ، لكن بهدف إثبات الوجود ولذلك كانت مخرجات مشاركتهم سلبية .
وفي هذا الوقت تلوح بوادر فرص عظيمة للمشاركة السياسية لكن خارج اللعبة الجارية ، عبر مشاركة المقاومة بذلك دون اعتراف بشرعية الإحتلال وحكومته الطائفية ، وبشروط تحقق الكثير من المكاسب الحقيقية لأهل السنة من الأمن والإستقرار والمشاركة الفاعلة بتقاسم النفوذ وتغيير قواعد اللعبة المنحازة للشيعة والأكراد . كما أن هذه المشاركة توقف تمدد المشروع الإيراني في الفراغ السني العراقي .
ولعل في تجربة ما سمي بتسليح العشائر – رغم أنه سماح للعشائر باستخدام سلاحها للدفاع عن نفسها فقط – والتي يقودها قادة سابقون للمقاومة، تجربة تستحق المتابعة والتقويم والنصح لتأتي أكلها كلها ، لا سيما وأن الهدف هو حماية المنطقة السنية من هجمات المليشيات الشيعية ومحاولات تهجير أهلها وقطع الماء والكهرباء عنها وكذلك منع عمليات القاعدة التفجيرية في هذه المناطق دون مصلحة شرعية تعود على أهلها.
وهذه الفرصة يجب أن تحظى بدعم أهل العلم والحكمة ، ودعم الحكومات العربية المجاورة للعراق ،ودعم القوى السنية في العراق إما بالدعم المباشر أو على أقل تقدير كف الأذى والشر عنها .



فقد أتت السياسات السابقة بالويلات والمصائب لأهل السنة فدعوا غيركم يقوم بالعمل فإن فاز ونجح فالخير عائد للجميع وإن أخفق فالضرر يسير ، وليس هذا نهاية المطاف وغاية المقصود ، بل علاج تفرضه الضرورة الآنية لمحنة أهل السنة في العراق ، ويعقبه علاج طويل وكبير وشاق يحتاج الكثير من التخطيط والعمل .

وفي اغتيال " أبو ريشة " مؤشرات مهمة على خطورة هذا المسار على مستقبل حكومة المالكي الطائفية وميلشياتها الشيعية وهي المتهمة الرئيسية في اغتيال " أبو ريشة " ولعل مسارعتها لتمجيد أبو ريشة بعد موته دليل على قتله !!

ونحن في الوقت الذي لا نوافق أو نقر موقف " أبو ريشة " من حكومة المالكي ومبايعته لها أو قتله لأفراد "القاعدة" ، نلاحظ أن توجه أهل السنة لترتيب أولوياتهم وإعادة النظر في ما يجرى على أرض العراق من كونهم قرابين تقدم في سبيل تمكين المشروع الإيراني في المنطقة ، نلاحظ أن هذه اليقظة والتحول في الأولويات خط أحمر لن تقبل به إيران وأدواتها ، وستعمل إيران كل شيء لإفشاله ولن تقف عند قتل " أبو ريشة " بل ستوسع نطاق استهداف كل من يحاول منع ذلك .

وفي الختام نحذر الطيبين المغفلين من أهل السنة – وخاصة القاعدة – الذين تستدرجهم إيران بشعار محاربة أمريكا من التعاون مع إيران في إفشال هذا المسار ،لأنهم عندها سيكونون في الحقيقة يبنون ويوسعون الهلال الشيعي الإيراني وهم جاهلون !!

شهود يهوه

بالرغم من أن هذه الزاوية من "الراصد"، مخصصة للفرق والمذاهب الموجودة في إطار المسلمين، إلاّ أننا نقوم بين الحين والآخر بتناول بعض الأديان لأسباب مختلفة كحديثنا عن اليزيدية والصابئة وغيرهما في أعداد سابقة.

وفي هذا العدد نتحدث عن جماعة "شُهود يهْوه" المسيحية، والذي يدفعنا لذلك:

* نشاطها المتزايد بين المسلمين في الغرب، والمتأثرين من المسلمين في المهجر بأفكار شهود يهوه هم من الشباب المنسلخ عن إسلامه أصلا، وقد صرح أحد أفراد شهود يهوه وهو سوري مقيم في ايطاليا ينتمي إلى طائفة شهود يهوه وكان سابقاً من الأرثوذكس, أن التونسيين في ايطاليا هم الأكثر تفاعلاً مع المبشرين لأنهم مثقفون حسب قوله، أما المغاربة فإنهم أميون و لا يتقبلون المبشرين, و قد ذكر بصراحة أن من انضم إليهم من التونسيين هناك هم من العاهرات التي يمتهن البغاء ومروجي المخدرات, و بأن احد شهود يهوه الايطاليين في روما يتقن اللغة العربية قراءة و كتابة وهو يزور المغاربة الأميين بدعوى تعليمهم الكتابة والقراءة بالعربية مجاناً ولكنه يستهدف تبشيرهم في الواقع.
* سعيها الدؤوب لإقامة مراكز في الدول الإسلامية.
* كما أن لهذه الجماعة نشاطاً ملحوظاً في أوساط المسلمين عبر أفرادها السائحون في بلاد الإسلام ففي مصر قام بعض السياح بتوزيع بعض منشورات شهود يهوه على أصحاب المحلات.

نشاطهم الرئيسي هو بين النصارى لكنهم أيضاً يقومون بنشر فكرهم بين اليهود والمسلمين، وهم يستغلون في نشر دعوتهم الجنس الناعم لطرق أبواب الناس والدخول على البيوت، حيث أنهم يرسلون دعاتهم من النساء والرجال معاً ويتميزون بالملابس الراقية والمظاهر البراقة ليوقعوا الناس في حبالهم. يسمحون لأنفسهم بدق أبواب الناس ليعرضوا عليهم فكرهم.

وهذه الجماعة تستخدم أساليب عديدة في الدعوة والتبشير منها: طباعة الكتب والرسائل أو تلك التي يسمونها الكراريس، وكذلك التحدث إلى الناس في الشوارع والمقاهي ومحطات القطارات والحافلات بل وطرق أبواب البيوت، الأمر الذي لم يجعل المسلمين بمنأى عن أفكار شهود يهوه، خاصة وأن هذه الجماعة تستغل نقاط الاتفاق مع المسلمين لتبدأ بنشاطها ودعوتها لهم. وأتباع شهود يهوه نشيطين جداً في نشر دعوتهم، لأن من أهم الأسس في فكر شهود يهوه التبشير بفكرهم وتخصيص ساعات كثيرة أسبوعية لدراسة كتب الطائفة ونشرها بين الناس.

وعلى الرغم من توفر عدة مراجع ومصادر إسلامية ومسيحية على حدّ سواء تتناول جماعة شهود يهوه، إلاّ أنّ أهم مرجع لنا هو الموقع الرسمي لهذه الجماعة على شبكة الانترنت www.watchtower.org الأمر الذي تقتضيه الأمانة والدقة.

تعريف:

"شهود يهوه" جماعة مسيحية تنفرد بفهم خاص للدين، ولا تعترف بالطوائف المسيحية الأخرى، وفي المقابل لا يعترف المسيحيون بشهود يهوه، ويعتبرونها منكرة لأغلب تعاليم المسيحية وأصولها، بل ويذهب الباحث رأفت زكي، وهو باحث مسيحي

من مصر إلى أن "فكر الشهود أخبث وأكثر الأنظمة تجديفاً وكفراً"[1]. وإضافة إلى كونها جماعة مسيحية، فإن "شهود يهوه" واقعة تحت سيطرة اليهود، وتخدم أفكارهم، كما سيأتي بيانه.

ظهرت هذه الجماعة في السبعينيات من القرن التاسع عشر على يد الراهب "تشارلز تاز رسل" في ولاية بنسلفانيا الأمريكية. والراهب رسِّل ولد سنة 1852م، من أبوين منحدرين من أصل بريطاني، كانا يتبعان المذهب المشيخي (البرسبيتاريّه)، وتكاد المصادر تجمع على سوء أخلاقه، وقد أوردت موسوعة عالم الأديان شيئاً من هذا بقولها: "المعروف عن راسّل أنه كان مشوّه السيرة، وأنه باع مرّة شحنة من القمح العجائبي (أي ذي خواص خارقه!) لفلاحين بأسعار باهظة، وعند زراعته تبين أنه خدعهم فحكمت عليه المحكمة بردّ ما اختلسه. كما عُرف عنه أنّه كان زير نساء إذ كشفت زوجته ماري فرنسيس أكلي علاقته بروزبول، ثم وجدته في غرفة الخادمة إميلي ماتيوز، فطلقته المحكمة 1906 - 1908، وهرّب أمواله هرباً من دفع النفقة لزوجته.."[2].

وبعد موت رسّل سنة 1916، خلفه على رئاسة الجماعة في السنة التالية جوزيف فرانكلين رذرفورد، وبقي في منصبه حتى وفاته سنة 1942، ليخلفه ناثان هومر نور الذي ظل رئيساً حتى وفاته سنة 1977، ثم تولى المنصب في ذلك العام فريدريك وليم فرانز حتى وفاته سنة 1992، ليخلفه ميلتون هنكل الرئيس الخامس والحالي[3].

واسم جماعتهم "شهود يهوه" هو نسبة لـ " يَهْوه" الذي هو عندهم اسم الرب، أو اسم الله، ويقولون أنه ورد في العهد القديم أكثر من 7 آلاف مرّة، لكن تم إخفاؤه وتم استبداله بـ "الله" أو "الرب". وقد بدءوا باستعمال هذا الاسم لجماعتهم بدءاً من عام 1931م.

لكن القسيس إبراهيم جبر القبطي يعتقد أن الإله «يهوه» هو الترجمة العبرية للقب "إله الحرب". وهو عند شهود يهوه إله فئوي خاص بالشعب اليهودي ينفث حقداً وغضبا ضد أبناء الأمم والشعوب الأخرى. وهم يدعون إلى سلام عالمي تحت حكم يهودي عالمي بيته الأبيض: هيكل سليمان. ومن لم يقبل فلينتظر معركة هرمجدون (يقصدون المعركة الكبرى بين اليهود والعرب). وأي سلام يأتي من قوم قتلوا أنبياءهم وأشعلوا الحروب بين الأمم؟

وخلال السنوات الطويلة الماضية استخدم الشهود عدة أسماء لجماعتهم، منها:

- دارسو الكتاب المقدس.
- جمعية برج مراقبة صهيون، ولإخفاء كلمة صهيون حوّلوا الجمعية إلى:
- جمعية برج المراقبة.
- معروفون على نطاق واسع باسم شهود يهوه.

ولذلك فإن تسميتهم «شهود يهوه» تربطهم باليهود أكثر من ارتباطهم بالمسيحية: فإنهم غير مقبولين كمسيحيين لا في الكنيسة ولا بين حكومات العالم التي تحذرهم بشدة وترتاب من أمرهم. فلا تزال حكومات العالم تلاحقهم وتمنع نشاطهم كما حدث

---

1 "المذاهب المنحرفة" (ص93).

2 "الموسوعة" (ص94).

3 موقع شهود يهوه الالكتروني وكتاب شهود يهوه للقس أبو الخير (ص24 – 40).

في لبنان وتركيا ومصر وسويسرا وايطاليا وألمانيا والنمسا وكندا وغيرها من بلاد العالم حيث صدرت قرارت المنع بحجة أن جمعية شهود يهوه إنما هي حركة سياسية تعمل لمصلحة الصهيونية ووفق توجيهاتها.

أهم عقائدهم:

يرى أتباع "شهود يهوه" أو الشهوديون، أن المسيحية القديمة أو ما يدين به أتباع الطوائف الأخرى مسيحية زائفة ومشوّهة في جوهرها.

فهم يؤمنون بالتوراة والإنجيل ويعتبرونهما كلمة الله، ويعتبرون ما ورد بها من "أسْـفار" موحى بها ودقيقة تاريخية. وهم يسمون العهد القديم أو التوراة: الأسفار العبرانية، أما العهد الجديد أو الإنجيل فيسمونه: الأسفار اليونانية المسيحية.

لكن جماعة شهود يهوه تنفرد بعقائد وأفكار خاصة وترجمات للإنجيل، جعل أتباع المذاهب المسيحية الأخرى يخرجونهم من دائرة المسيحية وينسبونهم إلى البدعة والكفر، يقول القس عبد المسيح أبو الخير: "شهود يهوه هم بدعة جديدة، ويقولون عن أنفسهم أنهم ديانة جديدة، وهم ليسوا فرقة أو طائفة مسيحية لأنهم يؤمنون بمسيح آخر غير مسيح الإنجيل، ويبشرون بإنجيل آخر غير الذي تسلمته الكنيسة من الرسل! نعم هم يستخدمون نفس الإنجيل الذي نستخدمه، ولكنهم يكيّفون آياته ونصوصه بحسب أفكارهم وبدعهم"[(1)].

أما أهم عقائدهم وأفكارهم التي انفردوا بها فهي:

1- يعتقدون بأن المسيح أو يسوع هو ابن الله وأدنى منه وأنه أول خلائق الله، ويقولون بأن حياة المسيح مرّت بثلاث مراحل:

الأولى: قبل أن يولد كإنسان بوقت طويل، فقد كان في السماء مخلوقاً روحانياً قديراً، وهو أول مخلوقات الله، وبه خلقت سائر الأشياء في السماوات وعلى الأرض، ويصفون المسيح بأنه "ابن يهْوه البكر" تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، وأنه قضى في هذه المرحلة مع "أبيه" سنين لا تحصى، وأثر ذلك فيه كثيراً، وهكذا صار هذا الابن مثل أبيه تماماً، تعالى الله عن ذلك.

الثانية: حياته كإنسان، إذ يعتقدون أن الله نقل حياة المسيح أو يسوع بشكل عجيب من السماء إلى رحم عذراء يهودية أمنية اسمها مريم، ولم يكن لديه أب بشري، لكنهم يقولون بأن يسوع كان ابن يوسف النجار بالتبني. ويقولون بأن المسيح عاش خلال تلك الفترة في مدينة الناصرة وأنه مُنح المعجزات الكثيرة ومات وكان عمره 33 سنة ونصف وقد مات معلقاً على خشبة لا على صليب، لذلك فهم لا يتخذون الصليب رمزاً وشعاراً مثل بقية النصارى.

الثالثة: يعتبرون أن موت المسيح (بحسب اعتقادهم) لم يكن نهاية حياته، فقد بدأت المرحلة الثالثة من حياته عندما أقامه الله كشخص روحاني في اليوم الثالث ... وأنه جلس على يمين الله منتظراً أن يتسلّم سلطته الملكيّة، وما إن تسلمها حتى بدأ يحكم كملك. وباختصار يعتبر الشهوديون "أن يسوع اليوم ليس إنساناً، ولا هو الله القادر على كل شيء، بل هو مخلوق روحاني قدير وملك حاكم، وقريباً جدّاً سيحكم

---

1 "شهود يهوه" (ص11).



على أرضنا المليئة بالمشاكل"[1]. وبالتالي إذا كانت "شهود يهوه" لم توافق المسيحية على القول بالتثليث ولاهوت المسيح، فإنها وقعت في وثنيات أخرى من قبيل الاعتقاد بأن المسيح هو ابن الله، وأنه ساعد الله في خلق الكون[2].

2- يحرمون التبرع بالدم حتى لو كان الشخص مشرف على الموت، فبحسب اعتقادهم فإن كل إنسان يمتلك حياته في دمه، ولا يجوز أن تنتقل تلك الحياة لإنسان آخر، وأن الدم الوحيد القادر على الإنقاذ هو دم المسيح، وهم وبهذا الصدد يقولون صراحة: "إدخال الدم إلى الجسم بواسطة الفم أو العروق يخالف شرائع الله"[3].

3 - منع أتباعهم من أداء الخدمة العسكرية في أي جيش، لأن جميع الحكومات الحالية - تخضع - بنظرهم لسلطة الشرير (الشيطان)، وهم لا يعترفون بأي نظام حكم، وقد قالوا: "المسيحي ينبغي أن يطيع القوانين البشرية التي لا تتعارض مع شرائع الله"، "المسيحي ينبغي أن يبقى منفصلاً عن العالم"، "المسيحي لا يجب أن تكون له أية علاقة بحركات الإيمان الخليط"، "الشيطان هو الرئيس غير المنظور للعالم"... إلخ[4].

والجدير بالذكر أنه في سنة 1918 تم القبض على ثمانية من قادة الجماعة وعلى رأسهم رذر فورد بتهمة التآمر لإحداث تمرد ورفض الواجب العسكري للولايات المتحدة والقوات البحرية وحكم عليهم بالسجن لمدة 20 عاماً، لكنهم قدّموا التماساً، وتم الإخراج عنهم في العالم التالي بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها.

4 - يرفضون الكنيسة ونظامها وطبقاتها وطقوسها واحتفالاتها، ويعتبرونها أم الزّواني ويجب هدمها، ويعتبرون رجال الدين المسيحيين شياطين، وهم بهذا الصدد يقولون: "طبقة رجال الدين والألقاب الخصوصية هما أمران غير لائقين"[5].

5 - احتلت قضايا نهاية العالم وعودة المسيح حيّزاً كبيراً في فكر وعقيدة شهود يهوه، وتتلخص عقيدة نهاية الزمان عندهم بالأتي:

- لا يؤمنون بالآخرة، ولا بجهنم، ويعتقدون بأن الجنة ستكون في مملكتهم، وهم يربطون نهاية العالم بعودة المسيح وملكوته، ويقولون: "نحن الآن في وقت النهاية"، "الملكوت برئاسة المسيح سيسود الأرض فيخيم البر والسلام"، الأرض لن تصير أبداً خربة أو خالية من السكان"، "النفس البشرية تتوقف عن الوجود عند الموت"، "في ظل الملكوت ستكون الحياة مثالية على الأرض"، "الهاوية (جهنم) هي المدفن العام للجنس البشري"... إلخ.

- يعتقدون بأن المسيح سيعود ليقود المعركة الكبرى "هرمجدون" التي يفنى فيها المليارات من البشر، ويقولون بأن يسوع المسيح يأتي "ملكاً يجلس على فرس أبيض

---

1 الموقع الالكتروني للجماعة.
2 "جماعة شهود يهوه" لطارق منينة (ص36).

3 الموقع الرسمي لشهود يهوه.
4 الموقع الرسمي لشهود يهوه.
5 الموقع الرسمي لشهود يهوه.

وبالبرّ يدين ويخوض حرباً، ولديه سيف طويل ماضٍ، لكي يضرب به الأمم". وهذه العقيدة مثال على خدمة شهود يهوه لليهود وأفكارهم ذلك أن هرمجدون هي المعركة التي يعتقد اليهود أن أعداءهم سيفنون فيها وينتظرونها بفارغ الصبر.

وإذا كان أعداء اليهود أو أعداء شهود يهوه الموصوفون بـ "الأشرار" سيفنون ويموتون بهذه الحرب الكبرى، فما هو مصير أتباع شهود يهوه؟ يجيبون على ذلك بالقول: "سيحفظهم (أي المسيح) هو وأبوه (الله)، أثناء الحرب القادمة، حرب اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء، التي تدعى هرمجدون لكي يحيوا إلى الأبد كرعايا أرضيين لملكوت الله السماوي".

ويعتقدون أن 144 ألفاً من أتباعهم سيذهبون إلى السماء في أعقاب المعركة وسيحكمون مع المسيح، وسيصيرون أبناء روحيين لله مثل المسيح ـ تعالى الله عن ذلك ـ أما غالبية أتباعهم فيعتقدون أنهم سيحيون على الأرض (التي ستصبح الفردوس) ولن يذهبوا مع المسيح إلى السماء.

وسبب التفريق بين أتباعهم ووجود أناس منهم يذهبون إلى السماء مع المسيح، وآخرين يبقون في الأرض، هو أنهم حدّدوا عدّة تواريخ لحدوث المعركة الكبرى، وكان أتباعهم يبلغ عددهم 144 ألفاً، ولمّا كذبت تنبؤاتهم ولم يصدق التاريخ الذي حددوه، اخترعوا قصة النوعين من الأتباع للخروج من هذا المأزق.

وقد حددوا لحدوث هرميجدون تواريخ عديدة تثبت بطلانها منها:

سنة 1914، سنة 1915، سنة 1919، سنة 1925، في الأربعينيات من القرن العشرين، ثم قالوا في سنة 1975، ولمّا لم تتحقق نبوءاتهم تركوا تحديد زمن حدوثها[1].

يقول الباحث المسيحي رأفت زكي: ".. وقد تنبأ برج المراقبة (شهود يهوه) عند عودة المسيح سنة 1874، وهرميجدون سنة 1914، وخراب الكنيسة ودمار الكنيسة سنة 1918، والفوضى العالمية الشاملة، والمدينة الفاضلة دون حكومات سنة 1920، والحرب العالمية الثالثة تبلغ ذروتها في هرميجدون تبدأ في عام 1975، ونهاية السنوات الستة الآلاف من التاريخ البشري يتضمن تاريخ هرميجدون، وقد أخفق المراقبة بنسبة 100% لكل نبواتهم، وعلى كل فإن إخفاقهم في تحقيق نبوة واحدة يمكن أن يضعهم في التصنيف تحت زمرة الأنبياء الكذبة"[2].

6- لا يؤمنون باليوم الآخر ولا بجهنم، ويعتقدون أن الجنة ستكون في الدنيا وهي مملكتهم.

انتشارهم وأساليبهم في الدعوة:

يقول الشهوديون إن عددهم وصل إلى ستة ملايين شخص ينتشرون في 230 بلداً أي في معظم دول العالم. وقيادتهم التي يسمونها "الهيئة الحاكمة" موجودة في حي بروكلين في نيويورك في الولايات المتحدة التي ترسل كل سنة ممثلين لها إلى أقاليم مختلفة حول العالم للتشاور مع ممثلي المكاتب والفروع، وفي الفروع هناك لجان (3-7) أشخاص يراقبون انجاز العمل في منطقتهم .

---

[1] شهود يهوه لأبي الخير (ص15).

[2] "المذاهب المنحرفة" (ص 110 – 111).



وتقدم دعوتهم على بدأ "علنيّة الفكرة وسريّة التنظيم"، ويبذلون جهوداً كبيرة لكسب الناس إلى مذهبهم، ومن وسائلهم: طباعة الكتب والنشرات والمجلات، بكميات كبيرة وبعشرات اللغات، ولدى بعض فروعهم مطابع خاصة بهم لطباعة منشوراتهم وكتبهم. وهم يحرصون على الاحتكاك بالناس ودعوتهم في الأماكن العامة كالمقاهي والشوارع والحافلات وأماكن العمل، بل وطرق أبواب البيوت والتحدث مع أصحابها وهم يقومون بالتجول على الناس في بيوتهم وأماكنهم على طريقة رجال جماعة التبليغ والدعوة بشكل ثنائي رجل وامرأة ويطلقون عليها اسم "عمل الشهادة ".

"وعلى كل عضو من أعضاء شهود يهوه أن يصرف على الأقل 10 ساعات في الشهر في دراسة منشوراتهم، والتعمق في تعاليمهم، وأن يجول قارعاً أبواب الناس مبشّراً إياهم بهذه العقائد، بائعاً كتبهم ومنشوراتهم، وأن يقدم تقريراً مفصّلاً عن نشاطاته..."[1]. والهيئة الحاكمة تتكون من 12 شخصاً، بعد أن كان عددها في السابق سبعة. وهم يتواجدون في البلاد العربية التي يوجد بها تجمعات نصرانية كبري مثل مصر حيث يقدر عددهم بـ 800 شخص حسب تقرير الحريات الدينية الأمريكي ، ولهم وجود في لبنان .

إصداراتهم ومؤلفاتهم:

أولت "شهود يهوه" التأليف والطباعة والترجمة اهتماماً كبيراً، وقد أقامت لذلك مبانٍ ومطابع متخصصة، وبشكل أساسي تصدر الجماعة مجلتين هما:

1 - "استيقظ" AWAKE ، وهي مجلة شهرية تصدر بـ 81 لغة.

2 - برج المراقبة THE WATCHTWER ، ويقدر توزيعها بـ 26 مليون نسخة وهي نصف شهرية تصدر بـ 161 لغة مختلفة[2].

ومن أهم كتبهم:

1- "الفجر الألفي": سلسلة من سبع مجلدات كتبها المؤسس رسّل لنشر أفكاره وتغير اسمها بعد ذلك إلى "دراسات في الكتاب المقدس".

2- "السر المنتهي": كتبه زعيمهم الثاني رذر فورد سنة 1917 شنّ فيه هجوماً على الطوائف المسيحية كالكاثوليكية والبروتستانتية ... وقال بأن المسيحية سيطويها النسيان وتمحى من على وجه الأرض[3].

ومن كتبهم أيضاً:

- "قيثارة الله، لرذ رفورد".
- "الحق الذي يقودكم إلى الحياة الأبدية".
- "ليكن الله صادقاً".
- "المعركة النهائية".
- "جعل حياتكم العائلية سعيدة".
- "من الفردوس المفقود إلى الفردوس المردود".
- أ"ين هم الأموات".

---

1 "شهود يهوه ذئاب خاطفة" لعطا ميخائيل.

2 الموقع الالكتروني لشهود يهوه وموسوعة ويكيبيديا.

3 شهود يهوه للقس أبو الخير ص 28ـ 34.



وكتب أخرى كثيرة، إضافة إلى ترجمات عديدة للكتاب المقدس، دأب المسيحيون على وصفها بأنها ترجمات فاسدة[1]. أما موقعهم على شبكة الإنترنت فيقدم دعوتهم بـ 310 لغات!!!

ارتباطهم باليهود:

سبق القول بأن جمعية برج المراقبة، أو شهود يهوه، وإن كانت جماعة مسيحية بفهم خاص للدين، إلاّ أن ارتباطها باليهود وخدمتها لهم يمكن ملاحظته مما يلي:

1- التبشير الدائم بمعركة هرمجدون التي يموت فيها الأشرار، والمقصود هنا أعداء اليهود، وعلى رأسهم العرب والمسلمون.

2- اعتبار أن نشوء دولة اليهود هو تحقيق لنبوءات التوراة، ونعمة "يهوه" التي أرسلها إلى شعبه الخاص والمختار.

3- عدم إدانة أي انتهاك إسرائيلي بحق المسلمين والشعب الفلسطيني على وجه الخصوص.

4- إعلانهم سنة 1914م ارتفاع غضب الله عن اليهود، بعد أن كان وقع غضبه عليهم سنة 606م.

5- عملهم لصالح الحركة الصهيونية، وإضافة كلمة "صهيون" إلى اسم جمعيتهم قبل أن يحذفوها خشية انكشاف أمرهم.

6 - عدد من قياداتهم من اليهود، الذين أيّدوا وما زالوا يؤيدون قيام دولة إسرائيل[2].

للاستزادة:

1- الموقع الرسمي لجمعية برج المراقبة "جماعة شهود يهوه" على شبكة الإنترنت **www.watchtower.org**

2 - جماعة شهود يهوه (الجزء الثاني) ـ طارق عبد الباقي منينة.

3 - موسوعة عالم الأديان ـ بإشراف طب مفرّج.

4 - الموسوعة الحرّة (ويكيبيديا).

5 - شهود يهوه ذئاب خاطفة ـ عطا ميخائيل.

6 - شهود يهوه ـ القس عبد المسيح أبو الخير.

7 ـ المذاهب المنحرفة - رأفت زكي.

8 - مقال "شهود يهوه" للشيخ عبد الرحمن دمشقية ـ المنشور في الشبكة الإسلامية.

9 - الموسوعة الميسرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

---

1 ذئاب خاطفة لعاطا ميخائيل.

2 مقال الشيخ عبد الرحمن دمشقية، و"الموسوعة الميسرة للندوة العالمية" (ص 658-662).

الحلاج يقول: "أنا الحق"!

لم تكن عبارة "أنا الحق" إلاّ مثالاً على فساد معتقد الحلاّج، الصوفي الشهير، وزندقته وإفساده، وبالتالي إصدار الخليفة العباسي أمراً بإعدامه سنة 309 هـ (922م).

ولد أبو المغيث الحسين بن منصور المعروف بالحلاّج بحدود سنة 245 هـ (858م) وأصله من بلاد فارس لكنه نشأ بالعراق وتنقل بين مكة والهند وخراسان وغيرها، وهو أحد كبار رجال الصوفية على مرّ العصور، وقد تتلمذ على يد بعضهم وصحب بعضاً آخر أمثال: سهل التستري، وعمرو بن عثمان المكي، وأبي يعقوب الأقطع، والجنيد بن محمد وأبي السحن الندوي وغيرهم.

وبالرغم من سير الحلاج على نهج الصوفية، إلاّ أن حياته تميزت بالتقلب والتلون، حتى قال فيه ابن الجوزي، "كان الحلاج متلوناً تارة يلبس المسوح، وتارة يلبس الدراعة، وتارة يلبس القباء، وهو مع كل قوم على مذهبهم...، ويقول ابن النديم في كتابه "الفهرست" إن الحلاّج كان يظهر مذاهب الشيعة للملوك، ومذاهب الصوفية للعامة، ويدّعي أن الألوهية حلت فيه! ولعلّ العبارة الأخيرة تحتاج إلى الوقوف إزاءها بعض الشيء، فقد بلغ الحلاج في سوء العقيدة مبلغاً جعله يقول إن الألوهية حلت فيه، وقد كان أحد روّاد عقيدة الحلول والاتحاد الفاسدة التي تبناها الصوفية جيلاً بعد جيل.

وفيما يلي نشير إلى أهم عقائد وأفكار الحلاّج التي قتل على أساسها:

1- الإيمان بالحلول. والحلول عقيدة فاسدة تعني أن الله عز وجل يحل في مخلوقاته، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. وقد عدّ الإمام عبد القاهر البغدادي الحلاّج وأتباعه من جملة عشر فرق من الحلولية خرجت عن فرق الإسلام، وغرض جميعها "القصد إلى إفساد القول بتوحيد الصانع".

ويقول عبد القاهر البغدادي أيضاً: "والذين نسبوه إلى الكفر وإلى دين الحلولية حكموا عليه أنه قال: من هذّب نفسه في الطاعة، وصبر على اللذات والشهوات أرتقى إلى مقام المقربين، ثم لا يزال يصفو ويرتقي في درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية، فإذا لم يبقّ فيه من البشرية حظّ حلّ فيه روح الإله الذي حلّ في عيسى بن مريم، ولم يّرد حينئذ شيئاً إلاّ كان كما أراد، وكان جميع فعله فعل الله تعالى. وزعموا أنّ الحلاج ادّعى لنفسه هذه الرتبة". "وذكر أنهم ظفروا بكتب له إلى أتباعه عنوانها: مِن الذي هو رب الأرباب المتصور في كل صورة إلى عبده فلان. فظفروا بكتب أتباعه إليه وفيها: يا ذات الذات، ومنتهى غاية الشهوات، نشهد أنك المتصور في كل زمان بصورة، وفي زماننا هذا بصورة الحسين بن منصور، ونحن نستجيرك ونرجو رحمتك يا علاّم الغيوب"[1].

ويقول الإمام ابن كثير عن الحلاّج: ومما يدل على أنه كان ذا حلول في بدء أمره أشياء كثيرة، منها شعره في ذلك، فمن ذلك قوله:

جبلت روحك في روحي كما	**يجبل العنبر بالمسك الفنق**
فإذا مسّك شي مسني	**وإذا أنت أنا لا نفترق**

---

1 "الفرق بين الفرق" (ص254).



وقوله:

مزجت روحك في روحي كما تمزج الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسّك شـي مسـني فإذا أنت أنا في كل حال[1]

2- ادّعاء النبوة ثم تطور به الحال فادّعى الألوهية، فكان يقول أنا الله . وأنا الحق. وفي إحدى المرات أمر حفيدته بالسجود له فقالت: أو يسجد بشر لبشر؟ فقال: نعم، إله في السماء وإله في الأرض.

3- انتقاصه من القرآن الكريم والادّعاء بأنه يستطيع أن يكتب مثله، إذ يقول عمرو بن عثمان المكّي: "كنت أماشيه يوماً فقرأتُ شيئاً من القرآن، فقال (أي الحلاّج): يمكنني أن أقول مثل هذا".

4- له كلام يبطل به أركان الإسلام كالصلاة والحج والصيام، وهو ما سنتحدث عنه عند تناول أيام الحلاج الأخيرة ومناقشة العلماء والفقهاء له.

5- كان الحلاّج لا يرى بأساً في الأديان والعقائد والمذاهب الموجودة، كما يتجسد ذلك في قوله:

عقد الخلائق في الإلـه عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

ويعلق كاتب مقال "من هو الحلاّج" على بيت الشعر هذا قائلاً: "وهذا الكلام مع تضمنه إقراره واعتقاده لجميع الكفر الذي اعتقدته الطوائف الضالة من البشر، فإنه مع ذلك كلام متناقض لا يقبله عقل صريح، إذ كيف يعتقد التوحيد والشرك في آنٍ واحد"؟!

6- السحر والشعوذة والحيل. يقول ابن كثير: " وصح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر وقال: أدعو به إلى الله". وقد ذكر الخطيب البغدادي وغيره أمثلة لبعض ما كان يقوم به الحلاّج من خداع البسطاء ليظهر أمام الناس أنه صاحب قدرات وكرامات، وبالتالي نشر باطله وأخذ أموالهم.

7- عرف عنه الانحراف والفجور. يقول ابن كثير بعد أن ذكر شيئاً من عقيدته وأتباعه: "ورجع عنه رجلان صالحان ممن كان اتّبعه، أحدهما أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوراجي، والآخر يقال له الدباس، فذكرا من فضائحه وما كان يدعو الناس إليه من الكذب والفجور والمخرقة والسحر شيئاً كثيراً.

وكذلك أحضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح كثيرة من ذلك: أنه أراد أن يغشاها وهي نائمة فانتبهت، فقال: قومي إلى الصلاة، وإنما كان يريد أن يطأها". وإذا كان حال الحلاج على النحو الذي ذكرنا من الزندقة والانحراف والإضلال فقد انبرى له العلماء والقضاة، بل ولقد تبرأ منه عدد من معارفه منهم:

---

1 "البداية والنهاية" (11/153).



- عمرو بن عثمان الذي كان يعلن الحلاج ويقول لو قدرت عليه لقتلته بيدي. ولما سئل عن سبب ذلك البغض قال: قرأت آية من كتاب الله فقال: يمكنني أن أؤلف مثله وأتكلم به.

- أبو يعقوب الأقطع: وهو والد زوجة الحلاّج، وقد ندم على تزويجه ابنته قائلاً: زوّجت ابنتي من الحسين الحلاج لما رأيت من طريقته واجتهاده، فبان لي منه بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال، خبيث كافر.

وأيد كثير من الصوفية وحتى اليوم موقف الحلاج وأفكاره منهم. أبو العباس بن عطاء، وأبو عبد الله بن حفيف، وأبو القاسم النصر آبادي، وفارس الدينوري وقد قال بعض هؤلاء: "لو كان بعد النبيّن والصدّيقين موحّد فهو الحلاّج". وإضافة إلى الصوفية فقد انبرت في العصور المتأخرة فئة أخرى للدفاع عن الحلاج وأفكاره تتمثل بالمستشرقين والعلمانيين، فعامة المستشرقين يظهرون أن الحلاج قتل مظلوماً، فقد وافقهم على الحلول الذي يعتقدونه في عيسى عليه السلام، بأن الله تعالى قد حلّ فيه، ولهذا تكلم الحلاّج باللاهوت والناسوت كما يفعل النصارى، ومن ذلك قوله:

سبحان من أظهر ناسوته ... سر لاهوته الثاقب
ثم بدأ في خلقه ظاهراً ... في صورة الآكل والشارب

بل رأى بعض المستشرقين مثل الفرنسي بارتلوم دي هيربلوت في كتابه "المكتبة الشرقية" أن الحلاج "مسيحي متخف" وقد تبنى هذه النظرة كل من المستشرق أوغست موللر، والمستشرق أدلبرت ميركي، وظهرت في الفترة الأخيرة دراسات في اللاهوت الشرقي، أهمها أطروحة (ن، م، دهدال) ترى بأن الحلاج تم صلبه بسبب أفكاره النصرانية.

ازداد خطر الحلاج بعد ما استمال عدداً من الحشم والحجاب في دار السلطان، وجعل لهم في جملة ما ادّعاه أنه يحيي الموتى، وأن الجن يخدمونه ويحضرون له ما شاء ويختار ويشتهيه.

وقد انتبه الوزير حامد بن العباس مبكراً إلى خطر الحلاج وإفساده، وأخذ يلحّ على الخليفة العباسي المقتدر بالله بأن يتخذ إجراءً حاسماً، إلاّ أن الحلاج حظي في وقت من الأوقات بحماية أم الخليفة، ومن هنا يجب أخذ العبرة بضرورة الانتباه والرصد لبدايات المبتدعة واستشعار أخطارهم القادمة ، وعدم الركون لعواطف بعض الجهلة من المسؤولين ومعارفهم في حماية هؤلاء الزنادقة والذين سيكونون مصدر للمتاعب والفتن مستقبلاً وهم في زمننا هذا – الزنادقة والجهلة المدافعون عنهم – كثير ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولمّا فُوض الوزير بأمر الحلاج، استدعى عدداً من أصحابه وأتباعه وهدّدهم، فاعترفوا له بما كان يدّعيه الحلاج، وبما كانوا يعتنقونه من أنه إله مع الله وأنه يحيي الموتى فما كان من الحلاج إلاّ أن كذبهم وأنكر، وأخذ يدّعي الإيمان والالتزام بشرائع الإسلام. وبحضور الوزير جيء بالحلاج، وأحضر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف، وأحضر كتاب عثر عليه في بيوت بعض أصحابه وأتباع الحلاج، مكتوب فيه:

"من أراد الحج ولم يتيسر له، فليبن في داره بيتاً لا يناله شيء من النجاسة، ولا يمكن أحداً من دخوله، فإذا كان في أيام الحج فليصم ثلاثة أيام، وليطف به كما يطاف

بالكعبة، ثم يفعل في داره ما يفعله الحجيج بمكة. ثم يستدعي ثلاثين يتماً فيطعمهم من طعامه، ويتولى خدمتهم بنفسه، ثم يكسوهم قميصاً قميصاً، ويعطي كل واحد منهم سبعة دراهم... فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج. وإن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلاّ في اليوم الرابع على ورقات هندبا، أجزأه ذلك عن صيام رمضان. ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره، أجزأه ذلك عن الصلاة بعد ذلك. وأن من جاور بمقابر الشهداء وبمقابر قريش عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلاّ على شيء من خبز الشعير والملح الجريش، أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره".

هال القاضي أبو عمر ما قرأ من زندقة الحلاج. ومحاولته إبطال أركان الإسلام، فقال له: من أين لك هذا؟ فقال الحلاج: من كتاب الإخلاص للحسن البصري. فقال القاضي للحلاّج: كذبت يا حلالَ الدم. قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن بمكة ليس فيه شيء من هذا. وهذا من فطنة القاضي أنه لم يخدع بنسبة هذه الزندقة للحسن البصري، وكم في زماننا من يخدع بنسبة كثير من الباطل لبعض العلماء السابقين !!

اغتنم الوزير حامد بن العباس قول القاضي للحلاج: يا حلال الدم، فألح عليه بكتابة ذلك، ورفع ما كتبه القاضي بحق الحلاج إلى الخليفة المقتدر الذي حكم بعد فترة انتظار دامت ثلاثة أيام بأن يسلم الحلاّج إلى صاحب الشرطة ويضرب ألف سوط، فإن مات وإلا ضربت عنقه. فضرب ألف سوط ثم قتل وصلب في بغداد في ذي الحجة سنة 309 هـ (922م)، وأحرق جسده، وكان من آخر ما تحدّث به قوله لأصحابه: لا يهولنكم هذا الأمر (أي إعدامي)، فإنني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً.

للاستزادة:

(1) "تاريخ بغداد": الخطيب البغدادي.
(2) "الفرق بين الفرق": عبد القاهر بن طاهر البغدادي.
(3) "البداية والنهاية": الإمام ابن كثير.
(4) مقال "من هو الحلاّج" - موقع الإسلام سؤال وجواب بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد.
(5) مقال "صرخة الحلاّج" - صحيفة الاتحاد الكردستانية.

حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي

أسامة شحادة

ظهرت مؤخراً بشكل واضح وصريح كثير من المظاهر والنشاطات التابعة لحركة الجهاد الإسلامي في داخل فلسطين والتي تحمل تشيعاً صريحاً غير مبطن !!

والغريب أن كثيرا من الطيبين من أهل السنة وقفوا مدهوشين أمام ذلك وبعضهم لا يزال يكذب الأخبار التي تصل عن ذلك ، رغم أنها موثقة بالصوت والصورة ومن مواقع حركة الجهاد الرسمية وتصدر عن القيادات الرئيسية للحركة والتي لا تزال تمارس دورها ، وهذا التعاطف مع حركة الجهاد هو ميزة وسلبية في آن واحد للطيبين من أهل السنة ، فهو من جهة يعبر عن شوقهم وحبهم للأرض المباركة وأهلها وإخلاصهم في الدفاع عنها ومساندة المجاهدين الأبطال رغم اختلاف المنهج وتعارض الفكر فهذه الميزة ، أما السلبية فهي سهولة خداعهم لطيبة قلوبهم وسلامة صدورهم فكل من رفع راية الجهاد يصدقونه ولو كان مخادعاً مكاراً ، وما حال (أبى القعقاع محمد قولا غاصي) ببعيد !!

ولما كان كثير من أهل السنة لا يعرف حقيقة الهوى الإيراني والشيعي لحركة الجهاد لانخداعه بصلاح ممثلها في بعض الدول وعدم متابعته لأدبيات وأفكار حركة الجهاد لزم التنبيه على ذلك وإقامة الدليل على عمق هذه الروابط وأنها منهج وفكر الحركة وليست سلوكاً سطحياً يراد منه استغفال إيران والشيعة للحصول على الدعم المالي، لأن الحقيقة أن حركة الجهاد منذ نشأتها تعتز بهواها الإيراني الشيعي وتناضل في سبيل تمكينه في فلسطين !!

بداية حركة الجهاد :[1]

تكونت حركة الجهاد في نهاية السبعينيات من القرن الماضي من بعض الطلبة الفلسطينيين الدارسين في مصر ، وكان الدكتور فتحي الشقاقي هو محور هؤلاء الطلبة الذين كان منهم د. رمضان شلح الأمين العام للحركة اليوم و نافذ عزام وعبد الله الشامي ومحمد الهندي ، واستقطبت الحركة بعض كوادر فتح المتدينة في داخل السجون الإسرائيلية ومنهم تشكل الجهاز العسكرى للحركة ، وبعد ذلك تم تنسيق بين الحركة و" سرايا الجهاد الإسلامي " التابعة لفتح القطاع الغربي .

حدثت صراعات داخلية وتجاذبات في حركة الجهاد بين ثلاثة شخصيات هي : الشيخ أسعد بيوض التميمي خطيب المسجد الأقصى سابقاً والشيخ عبد العزيز عودة المحاضر بالجامعة الإسلامية بغزة والدكتور فتحي الشقاقي الذي استقرت له الأمور في حركة الجهاد.

وعلى كل حال فهذه الشخصيات الثلاثة كانت مغرمة بالنموذج الإيراني الشيعي !!

فالشيخ التميمي كان من المناصرين والمدافعين عن ثورة الخميني وهذا مشهور ومعلن فهذا ولده الأستاذ محمد أسعد بيوض كتب عن علاقة والده بالإيرانيين وثورتهم : " وبفضل الله أن والدي رحمه الله افترق مع هذه الثورة فورا عندما اكتشف حقيقتها المذهبية القومية المتعصبة وبأنه كان على خطا عندما ظن بها خيرا فكان من أشد أنصارها ... وتم هذا الافتراق بعد جلسة شهدت نقاشا صريحاً وواضحا من قبل والدي مع بعض قيادات الثورة وكيف أن ظنه بهذه الثورة قد خاب وأن جميع المنطلقات التي

---

[1] - انظر الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية ، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ، تحرير فيصل دراج وجمال باروت ، 2/157 . وانظر أيضا موسوعة الحركات الإسلامية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، د.أحمد الموصللى 225 .



انطلق منها في موقفه المؤيد لها قد ثبت فشلها وأنها وهم وأنه لن يموت إلا على عقيدته السلفية و حب أبي بكر وعمر وكنت شاهدا على هذه الجلسة ".[1]

وأما افتتاحية موقع الشيخ أسعد بيوض التميمي فقد جاء فيها ما يلي : "ولقد بلغت ذروه جهاد الإمام المجاهد بتأسيسه لحركه الجهاد الإسلامي (الفلسطينية) في نهاية عقد السبعينات وبداية الثمانينات من القرن المنصرم والتي تآمرت عليها إيران بأن شقتها ... وكان هذا الفعل بمثابة طعنة من الخلف بعد أن كان الشيخ يقف إلى جانب الثورة الإيرانية من أول يوم معتبراً إياها ثورة في الفكر الشيعي ولا يجوز الحكم عليها قبل تجربتها والتعرف عليها عن قرب ... ولكن للأسف الشديد كانت تجربة مرة حيث اكتشف الإمام المجاهد بعد حين بأن الثورة الإيرانية ما هي إلا ثوره طائفية مذهبية بخلفية قومية لا زالت تحمل الحقد الدفين على أبي بكر وعمر وجميع الصحابة وأهل السنة لذلك حصل بينه وبين إيران انفكاك لا رجعة فيه من عام 1991 ".[2]

أما عبد العزيز عودة والذي يلقب بالأب الروحي لحركة الجهاد فمعروف أنه من أوائل من أيدوا الثورة الخمينية في داخل فلسطين .

لكن ما يهمنا أكثر هو الكلام عن فتحي الشقاقي كونه أول أمين عام لحركة الجهاد والحركة ما زالت تتبع خطاه للآن عبر قيادة د. رمضان شلح .

الشقاقي (1951 – 1996) ولد في رام الله ثم انتقل إلى مخيم للاجئين في غزة ، سافر للدراسة في مصر ، وأصبح طبيب أطفال .

من الناحية الفكرية تدرج الشقاقي من الناصرية حيث أسس سنة 1966 جماعة ناصرية صغيرة ، بعد هزيمة 67 تحول للحركة الإسلامية وانضم للإخوان سنة 1968 و تركهم سنة 1974 بعد اختلافه معهم حول سياستهم تجاه إسرائيل .

وفي مصر اتصل بجماعات الجهاد ، اعتقل في القاهرة سنة 1979 بسبب تأليفه كتاب " الخميني : الحل البديل " ، وفي 1978أسس حركة الجهاد وأعلنت في 1980 ، عاد لفلسطين فتم اعتقاله سنة 1983 لمدة 11 شهر ، واعتقل مرة أخرى سنة 1986 لمدة 4 سنوات ، وتم إبعاده للجنوب اللبناني سنة 1988 ، وفي عام 1996 اغتيل الشقاقي في مالطا ، رحمه الله.

الشقاقي وجذور العلاقة بإيران :

خير من يحدثنا عن هذه العلاقة هو د. رمضان شلح صديق الشقاقي الوفي والقديم والأمين العام لحركة الجهاد الآن ، يقول شلح ([3]):" أنه عندما اندلعت الثورة الإيرانية في فبراير/ شباط 1979، طلبوا من الدكتور الشقاقي أن يشرح لهم أبعاد حركة الخميني، وأهدافها، لأن المقربين من الشقاقي وأنصاره لم يكونوا ملمين بحقيقة ما جرى، في البداية قرر أن يكتب دراسة في حدود عشر صفحات حتى يقرأها الجميع، لكن الفكرة تطورت إلى كتيب يطبع ويوزع في الأسواق وأذكر أنه نزل إلى القاهرة وأحضر بعض الكتب والمراجع حول الشيعة وحركة الإمام الخميني من المكتبات ومن جمعية آل البيت ، فألف ذلك الكتيب (الخميني:الحل البديل) ، الذي كتبت مسودته بخط يدي قبل أن يرسل للمطبعة ، وقد نزل الكتاب إلى الأسواق بعد وصول الخميني إلى طهران بأيام تقريباً في 16/2/1979م ".

---

[1] - انظر مقاله : هل الثورة الإيرانية إسلاميه أم مذهبيه قومية ؟ على موقعه الشخصي http://www.grenc.com/a/mTamimi/show_Myarticle.cfm?id=6837 .

[2] - http://assadtamimi.com/first.htm

[3] 4ـ في عين العاصفة حوار مع رمضان شلح ـ غسان شربل ، بيسان للنشر والتوزيع ، ص73 ، وسبق نشره في صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ 7/1/2003 .



هذه هي بداية العلاقة وأصل الحكاية فهي تعود لعام 1979 وليست وليدة السنوات القريبة !! كما أن الشقاقي استعان بجمعية آل البيت بمصر فهل يدل هذا على أن له بها علاقات سابقة ؟؟ هذا ما ينبغي دراسته وبحثه !!

وعند دراسة هذا الكتيب نجد أنه يعبر عن حالة عاطفية عالية مع قلة وعي ، فقد أورد الشقاقي في كتيبه عدد من الثورات والتجارب التي خدعت المسلمين سابقاً كجمال عبد الناصر وهواري بو مدين في الجزائر وأتاتورك وما جرى في السودان وليبيا من خطف النصر من بين يد المسلمين وتبرز في عرضه لهذه التجارب والأحداث عاطفة جياشة صادقة ترغب بالعز والمجد لهذه الأمة ، وقد ذكر الشقاقي بعض المؤامرات والمكائد والخدع التي تعرض لها المسلمون لتأييد بعض هذه الثورات ثم اكتشفوا حقيقتها ولكن بعد فوات الأوان .

ولكنه حين أتى عند ثورة الخميني تحول من كاتب عاطفي يدرك المؤامرات القديمة ، لكاتب مخدوع يمتاز بضعف الوعي وذلك أنه لم يتحصل على قواعد وأصول صحيحة يزن بها الأفكار والشخصيات وكم تعانى أمتنا من أمثال هؤلاء الكتاب والقادة !!

ففي مقدمة كتابه يصف الشقاقي الخميني وثورته بقوله: " مع انتهاء عام 1977م كانت الظروف الموضوعية قد نضجت للثورة محلياً: فساد هائل، وإسلامياً: وعي متزايد وتجربة فكرية وسياسية في غاية العلمية وفي إطار من الأطروحات الشيعية العصرية ـ التي اقتربت من أهل السنة ـ ضمن فترة من أنشط الفترات فكرياً في تاريخهم " ، وهذا يدلك على مدى هشاشة معرفة الشقاقي بالفكر الخميني وأنه رجل ساذج خدع ببعض الخطابات والشعارات الخمينية الدعائية !!

وفي الفصل الثاني والذي وضع له عنوان " الإمام الخميني المفكر والمناضل " !! وكال فيه المديح للخميني حتى أنه ساواه بالمرجع الخوئي وهذا فيه تجاوز كبير تاريخياً ، ورغم أن الشقاقي ينقل فقرات مطولة من كتاب الخميني " الحكومة الإسلامية " إلا أنه لعاطفته وقلة وعيه لم ير حقيقة فكر الخميني الذي سطره في كتابه " الحكومة الإسلامية " ويبقى هنا سؤال من أين حصل الشقاقي على كتاب " الحكومة الإسلامية " في القاهرة مترجماً إلى العربية سنة 1979؟؟ هل من جمعية آل البيت ، فيكون لها علاقة بثورة الخميني ؟ أم أن ثورة الخميني ترجمت الكتاب للعربية مبكراً وطرحته في الأسواق ؟؟ نجد جزاء من الجواب في مقدمة مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني لكتاب " الحكومة الإسلامية " والذي طبع سنة 1996م حيث تقول المؤسسة :" في خريف سنة 1970 طبعت(محاضرات الحكومة الإسلامية) من قبل أنصار الإمام في بيروت بعد مراجعتها من قبله واعدادها للطبع . ومن ثم ارسلت إلى إيران بشكل سري ، كما أرسلت في نفس الوقت إلى أوربا وأمريكا وأفغانستان وباكستان ليستفيد منها المسلمون الثوريون هناك ." ص 6 .

وفي هذا الفصل يفصح الشقاقي عن سبب علاقة (حركة الجهاد) بالخميني فيقول : " وتبقى هناك قضية هامة في فكر الإمام الخميني وممارسة الحركة الإسلامية في إيران ألا وهو موقفها من قضية فلسطين هذا الموقف الذي ينم عن وعي استراتيجي وتكتيكي بالغ الأثر والأهمية وهو موقف يجب أن تتأمله بقية الحركات الإسلامية لتأخذ منه الدرس والعبرة لا على مستوى النظرية فقط بل على مستوى الممارسة والتطبيق لأن المراوحة في المستوى النظري هي مراوغة تسمح لكل فكر فج ومائع بالبقاء في ميعه يؤدي دوره بشكل غير صحي." وهذه اللهجة الحادة نوعاً ما سببها خلاف السقاقي مع حركة الإخوان المسلمين حول طبيعة التعامل مع القضية الفلسطينية ، حيث يقول " ومن هنا نشأت العلاقة بين الحركة الإسلامية في إيران

وفلسطين هذه العلاقة التي لا يمكن سبر كل أغوارها في مثل هذا الكتاب، وربما كان باستطاعتنا الإشارة لبعض جوانبها" ثم يذكر بعض بيانات الخميني المندددة بإسرائيل .
ويختم الشقاقى هذا الفصل بقوله " كنت أود أن أشير قبل ترك هذا الفصل أن الثورة الإسلامية في إيران ثورة إسلامية بمعناها القرآني الرحب.. إنها ليست ثورة طائفة دون طائفة، إن القواسم المشتركة بين جناحي المسلمين السنة والشيعة لتكاد بل هي فعلاً تشكل جسد هذه الثورة بدءاً من منطلقاتها وأهدافها ووسائلها وبواعثها.. إن الخلاف المطروح بين أهل السنة والشيعة حول إمامة الأئمة الاثني عشر وعصمة الأئمة - لا يشكل سلباً ولا إيجاباً - أي تأثير في طبيعة الثورة ومسارها.

ولكن حتى تكتمل موضوعية البحث لا بد لنا من دراسة سريعة لأصول الفكر الشيعي." وهذا يؤكد عاطفية الشقاقي وقلة وعيه بالفكر الشيعي الذي تناول أسسه في الفصل الثالث .
حين نقرأ ماذا كتب الشقاقي عن الشيعة تجده استند لكتاب كاشف الغطا " أصل الشيعة وأصولها " وهذا كتاب شيعي دعائي يراد منه خداع المسلمين وذلك أنه لا يورد الحقائق الصحيحة عن الشيعة ، بل يستخدم لغة دبلوماسية ، ولذلك تراه يثنى على الصحابة مثلاً ولكن لا يتبنى الموقف الصحيح وهو البراءة ممن يكفرهم !!
و عندما يستعرض الشقاقي أصول الشيعة فلا يدرك أبعاد " الإمامة " عند الشيعة وأنها ركن الدين من أنكرها كفر ، ولولا الإمامة لما بقي من مذهب الشيعة شيء !!
ويجعل الشقاقي أصول الشيعة أربعة :
1- العصمة : أي أن الأئمة الاثنى عشر معصومون من كل خطأ وزلل ، ويورد الشقاقي رد أحمد أمين على الشيعة في كتابه (ضحى الإسلام) جزء 3 ص222 «لو كان لعلي كل هذه العصمة والعلم ببواطن الأمور وخفاياها لتغير وجه التاريخ ولما قبل التحكيم ولدبر الحروب خيراً مما دبر فإن قيل أنه علم وسكت وتصرف وفقاً لقدر فهو خاضع للظروف خضوع الناس تتصرف فيه حوادث الزمان كما تتصرف في الناس، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء».
2- المهدي: وتعني لغة وديناً الرجل الذي هداه الله فاهتدى وأخذت عند الإمامية معنى «الإمام المنتظر» وهو لا يزال غائباً بين الناس وسيظهر فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهو محمد المهدي الذي اختفى نحو 260 هـ. وكان الكثير من الشيعة يرى أنه لا تقوم دولة الإسلام مرة أخرى إلا بظهور المهدي لكن موقف الإمام آية الله الخميني الذي رأى في هذا الانتظار دون التحرك لإقامة حكومة إسلامية أسوأ من نسخ الإسلام .
3- الرجعة: وتعني أن الله يرجع قسماً من الأموات إلى الحياة الدنيا ويعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً والحسن والحسين وباقي الأئمة وكذلك بعض خصومهم من الصحابة كأبي بكر وعثمان وعمر ومعاوية!! يرجعون إلى الدنيا بعد ظهور المهدي ويعذب من اعتدى على الأئمة وغصبهم حقوقهم أو قتلهم ولكن الإمام آل كاشف الغطاء يقول في كتابه أصل الشيعة وأصولها، «وليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بلازم ولا إنكارها بضار وإن كانت ضرورية عندهم ولكن لا يناط التشيع به وجوداً أو عدماً» ص99.



4- التقية: هي عندهم كتمان الحق وسر الاعتقاد فيه مكاتمة المخالفين ترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين والدنيا ويروى عن الإمام جعفر الصادق قوله من لا تقية له لا دين له وأجاز التقية في الدين عند

الخوف على النفس وقد تجوز في حالة الخوف على المال وفي حالة الاستصلاح.
ويقول الإمام آية الله الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية ص142 «فلا ينبغي التمسك بالتقية في كل صغيرة وكبيرة وقد شرعت للحفاظ على النفس أو الغير من الضرر في مجال الأحكام.. أما إذا كان الإسلام كله في خطر فليس في ذلك متسع للتقية والسكوت» وتعتبر الشيعة موقف سكوت علي عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين كان تقية وكذلك موقف الحسن من معاوية.
واضح من عرض الشقاقي السابق للفكر الشيعي أنه عرض ساذج لم يعرف من التشيع إلا اسمه ، فأصل التشيع هو الإيمان بالإمامة من أنكرها فقد كفر ، ولذلك حين غفل الشقاقي عن هذا هون من حقيقة الخلاف بين الشيعة والسنة وظن أن المسألة سهلة يمكن التجاوز عنها ، وخاصة حين اعتمد على كتاب كاشف الغطا الغير معتمد داخل الشيعة لكونه للدعاية بين أوساط السنة .
ولذلك تجد تناقضاً في موقف كاشف الغطا في موضوع الرجعة عند قوله «وليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بلازم ولا إنكارها بضار وإن كانت ضرورية عندهم ولكن لا يناط التشيع به وجوداً أو عدماً» ص99.
فهو غير لازم ! وإنكارها لا يضر ! وضرورية عندهم ! فأيهم الصحيح ؟؟؟
لاحظ أن كاشف الغطا لا ينكر أن أبا بكر وعمر والصحابة أعداء للائمة وأنهم سيعذبون على هذا !!! ولكن جهل الشقاقي وعاطفته أعمته عن فهم ذلك .
ويختم الشقاقي هذا الفصل بالسؤال عن حكم السني عند الشيعة فيقول : " والسؤال الذي يواجهنا الآن ما موقف الشيعة من أهل السنة.. أي من المسلم الذي لا يأخذ بالإمامة وينكر العصمة؟
ورغم أن الإمام الكليني يقول في كتابه الكافي: «لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له» إلا أن بعضهم يفسر كلمة لا يكون مؤمناً أي لا يكون مسلماً شيعياً .
ويجيب الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء على هذا السؤال بشكل حاسم في كتابه «أصل الشيعة وأصولها» قائلاً: «والإسلام والإيمان مترادفان ويطلقان على معنى أعم يعتمد على ثلاثة أركان: التوحيد والنبوة والمعاد فلو أنكر الرجل واحداً منها فليس بمسلم ولا مؤمن وركن رابع وهو العمل بالدعائم التي بني عليها الإسلام وهي خمس الصلاة والصوم ـ والزكاة والحج والجهاد الشهادة مرت في التوحيد.. فهذه الأركان الأربعة هي أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخص عند جمهور المسلمين ولكن الشيعة الإمامية زادوا ركناً خامساً وهو الاعتقاد بالإمامة» ص127 ـ وقد اعتبر الإمام آل كاشف الغطاء أن عدم الأخذ بالمبدأ الخامس مع الإيمان والعمل بالأركان الأربعة لا يخرج المسلم عن دائرة الإيمان والإسلام فيقول في نفس المصدر السابق «..وإذا اقتصر على تلك الأركان الأربعة فقط فهو مسلم مؤمن بالمعنى الأعم يترتب عليه جميع أحكام الإسلام من حرمة دمه وماله وعرضه ووجوب حفظه وحرمة غيبته وغير ذلك لا أنه بعدم الاعتقاد بالإمامية يخرج عن كونه مسلماً ـ معاذ الله ـ نعم يظهر أثر

التدين بالإمامية في منازل القرب والكرامة يوم القيامة أما في الدنيا فالمسلمون بأجمعهم سواء وبعضهم لبعض أكفاء» ".

وهنا تجد تناقضات غريبة من الشقاقي وتهاونا عجيبا ، فكاشف الغطا يؤكد أن الإمامة ركن من أركان الدين !! ومعلوم أن من لم يأت بالركن يكفر! كما أن كاشف الغطا تلاعب حين ضم أركان الإسلام إلى أركان الإيمان ليخلط القضية .

ولذلك لم يسم كاشف الغطا علي أهل السنة مؤمنين بل مسلمين ، لأن الشيعة يرون أن أصول الإسلام قسمان : قسم من أتى به يترتب عليه جريان حكم المسلم كالتلفظ بالشهادة كأهل السنة ، وقسم آخر تتوقف عليه النجاة في الآخرة منها الاعتقاد بالإمامة !! (لمزيد تفصيل راجع أصول مذهب الشيعة ، للقفارى ، 3/1305).

والخلاصة التي يصل إليها الشقاقي : " وبعد فمجمل القول بالنسبة للشيعة الاثني عشرية الذين يشكلون سواد الشيعة اليوم أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنه واحد أحد ليس كمثله شيء وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من عنده وصدق المرسلين ويؤمن بجميع أنبياء الله ورسله وبجميع ما جاء به من عند ربه ويقولون بإمامة علي وولده الأحد عشر وأنّهم أحق بالإمامة من كل أحد وأنّهم أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولهم بالإمامة هذا لا يوجب كفراً ولا فسقاً لأن إمامة شخص بعينه ليست من أصول الإسلام كما يرى أهل السنة.

وهم وإن كانوا أوجبوا إمامة الأئمة الاثنى عشر لكن منكر هؤلاء الأئمة عندهم ليس بكافر ولا بخارج عن الإسلام وتجري عليه جميع أحكامه. كما يقولون بعصمة الأئمة الأثنى عشر وبعودة المهدي الموجود حياً بين الناس وإن أخطأوا في ذلك أو أصابوا فهذا لا يوجب كفراً ولا خروجاً عن الإسلام ومن أهم ما يؤخذ عليهم دعوى القدح في الصحابة الكرام ولكن بعضهم يبرأون من الغلاة ويقولون أن احترام أصحاب نبينا من احترام نبينا فنحن نحترمهم لاحترامه. في حين يقول بعضهم أن أبا بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم قد اغتصبوا السلطة من الإمام علي رضي الله عنه يقول آخرون منهم أن أبا بكر وعمر وعثمان اجتهدوا فأخطأوا." .

وبهذا يتضح أن عدم معرفة الشقاقي بمذهب الشيعة وانخداعه بالتقية الشيعية والشعارات الثورية ،مع نفسيته الرافضة لموقف الإخوان من القضية الفلسطينية (فترة السبيعنيات) جعلته مهيأ لقبول ودعم ومناصرة الثورة الخمينية .

تطور علاقة الشقاقي – حركة الجهاد بإيران والتشيع :

هذه بعض التصريحات والمقالات التي كتبها الشقاقي في مجلة "المختار الإسلامي" وغيرها ننقلها من موقع الشقاقي الرسمي على شبكة الإنترنت، ويلزم التنويه هنا أن مجلة المختار هي أحد منابر حركة الجهاد يقول الشقاقي " وحركة الجهاد الإسلامية ليست مجرد مجموعات عسكرية مقاتلة كما تصور أو سألنا كثيرون ولكنها إضافة إلى ذلك وربما قبل ذلك رؤية متجددة في العمل الإسلامي، رؤية منهجية تحدد بوضوح ووعي فهمها للإسلام وللتاريخ الإسلامي ولحركة التاريخ، كما للعالم والواقع أيضاً، ومنذ مجلة "المختار الإسلامي" التي صدرت في القاهرة 1979 إلى الطليعة الإسلامية إلى "الإسلام وفلسطين" إلى عشرات الكتب والنشرات والكراسات التي صدرت عن الحركة قدمت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إسهاما فاعلا في تطوير العمل الإسلامي المعاصر وهي لا زالت مستمرة في هذا العطاء بجانب

الممارسة الجهادية ضد العدو المركزي للأمة." كما صرح الشقاقي لصحيفة اللواء اللبنانية بتاريخ 3/10/1990 ، بل لقد كان الشقاقي هو رئيس تحرير مجلة المختار في بداية نشأتها.

ولا تزال " المختار " تقوم بهذا الدور بقيادة د. محمد مورو ، ومن يطالع المختار الآن يجد بكل وضوح تأييد ثورة الخميني وحزب الله و حسن نصر الله والتهوين من حقيقة الخلاف العقدي بين السنة والشيعة ، وإن كان مورو قد أعلن أن تاييده لإيران قد ضعف بعد موقفها في العراق ولكن ليس لأنه فهم وأدرك حقيقة الفكر الشيعي .

هذه جولة مع بعض مقالات الشقاقي في مجلة المختار والطلائع حسب تاريخ النشر لنرى توطد العلاقة مع إيران والثورة وأنها أصبحت تبنى لكامل المنظومة الفكرية الإيرانية ، وسوف تكون النقولات مطولة لتوضيح الصورة كاملة ولا نتهم بالإجتزاء ، كما يجب التنبيه هنا أن أغلب هذه المقالات كتبها الشقاقي وهو داخل فلسطين حيث عاد لفلسطين في أول الثمانيات وأبعد لجنوب لبنان عام 1988 م.

1- في المختار الإسلامي – العدد (12) – السنة الأولى – يونيو 1980. كتب الشقاقي رثاءً بعنوان : وداعاً .. باقر الصدر : " ما أصعب الكتابة عنك... ما أصعب أن يكتب البشر الفانون من أمثالي عن الشهداء الخالدين... ما أصعب أن أكتب عنك يا سيدي، لا أدري أأرثيك... أرثي لنفسي... أم من أرثي هؤلاء القتلة الطغاة من ثوريي هذا الزمان وخصيانه في قصور بغداد.

في يوم ما، دلنى تعبى عليك... وجدت كتابيك العظيمين "اقتصادنا" "فلسفتنا" كان تعب جيل بأكمله.. التهمت.. امتلأت ثقة.. طال ظللك.. طالت قامتي.. تعانقنا كما التلميذ في حضرة أستاذ عظيم... والآن وفي هذه الساعة المتأخرة من هذا الليل يجيء نعيك... العالم يغط في النوم... بينما أنت تترجل عبر الأفق يا سيدي

فارساً جميلاً وكوكباً تزفه النجوم.

2 - في العدد 14 – السنة الثانية – أغسطس 1980 كتب الشقاقي : " مما لا شك فيه أنه كلما تقدمنا في دراسة الثورة الإسلامية في إيران فإننا نجد أنفسنا أمام حدث عظيم، وظاهرة ومعجزة في التاريخ الحديث: أن يطرح دين مرّ على ظهوره أربعة عشر قرناً طرحاً ثورياً وديناميكياً فذاً، ومن خلال مضمون إجتماعي وسياسي وثقافي شامل.."ـ

3 - العدد 21 – السنة الثانية – مارس 1981) ، في ذكرى مرور عامين على انتصار الثورة الإيرانية ، كتب الشقاقي مقالاً طويلاً جاء فيه : " لكن رحلة الثورة لم تكن ببساطة هذه الكلمات... كانت عناء فوق طاقة البشر وملحمة خلود لا يصنعها الا رساليون محمديون حقيقيون... يا إلهي...ـ أي مجد ينفلت من بين أصابع كف الإمام... وينتظرك يا أمة الإسلام...ـ يا كل أمة الإسلام...ـ

وحققت أول انتصار للإسلام في العصر الحديث، لقد عادت الحياة إلى هذا الجسد الذي ظنوه وقد أصبح جثة هامدة... إنه يستفيق من جديد...ـ ينهض رائعاً وفتياً....

ويبقى السؤال المهم: كيف تحقق الانتصار؟!

القيادة الرسالية: والتي تمثلت كأفضل ما يكون في شخصية الإمام الخميني الذي جاءت مراحل حياته معبرة أصدق تعبير عن الشخصية الإسلامية التي جاء الإسلام ليقدمها للبشرية سراجاً منيراً وقدوة فذة... فهو بداية مسلم شديد الإلتزام... ثوري ذو بصيرة نفاذة وحس ورؤية صائبة في أحلك الظروف... شجاع لا يعرف المساومة أو

التخاذل، مسكون بعذابات المسلمين وأوجاعهم، في صدره إحساس الحسين بالمسؤولية وفي دمه رؤية الحسين الفذة لمعنى الشهادة...

في حين كان محور حركة الإخوان المسلمين كحركة رائدة في الوطن الإسلامي هو تربية الفرد وكان محور الحركة الكبرى الأخرى – الجماعة الإسلامية في باكستان – هو مواجهة التحدي الفكري فإن محور الحركة الإسلامية في إيران كان يدور حول فكرة الجهاد بما يشمله هذا المعنى من تربية للفرد ومواجهة للتحدي الفكري. من هذا المنطلق تقدمت الحركة الإسلامية في إيران في صياغة نظريتها الثورية، والتي جاءت منبثقة من الإسلام كأصالة وتراث وتاريخ كما جاءت ثمرة سنوات طويلة من التطور السياسي والروحي والفكري...

لا يتسع المجال للحديث عن كل جوانب وإنعكاسات الثورة الإيرانية وسنكتفي بإلقاء الضوء على بعض الجوانب الحركية والفكرية:

1- حققت الحركة الإسلامية في إيران ما فشل فيه الكثيرون من الإسلاميين وهو إيجاد حركة سياسية فعالة، قادرة على إسقاط النظام السياسي المقابل ومهما كان شرساً وقوياً.

2- أسقطت من أذهان الجميع – خاصة مسلمي ومستضعفي العالم – ذلك الرعب من الدول والقوى الكبرى.

3- كما جاء الإنتصار ليسقط الكثير من التبريرات والمفاهيم حول كيفية صياغة نظرية ثورية للحركة الإسلامية ويبرز مفاهيم جديدة مضيئة وبذلك قدمت للحركات الإسلامية في العالم رصيداً ضخماً من التجربة والإبداع الحركي.

4- أسقطت مقولة إستحالة قيام حكومة إسلامية في هذا العصر وأثبتت عملياً أنه لا يمكن قيام حكومة حقيقية وجماهيرية في منطقة الوطن الإسلامي إلا إذا كانت حكومة إسلامية شكلاً ومضموناً، كما أسقطت الكثير من المقولات الفكرية التي كانت تطفو على السطح بدءاً بمقولات الماركسيين إن الدين أفيون الشعوب ورجعية رجال الدين وبقية المسلمات والبديهيات الماركسية!!! وإنتهاء بمقولة بريجنسكي عن إنتهاء زمن الثورات الشعبية.

5- طرحت مفهوم وحدة المسلمين [الجامعة الإسلامية] من خلال مفاهيم سياسية واضحة بعد عقود طويلة من التغريب وإنزواء هذه الفكرة إلى الظل.

السنة والشيعة... ضجة مفتعلة: ...ونحن بداية نطرح أمام سكان الوطن الإسلامي السؤال التالي: الذين يهاجمون الثورة الإيرانية هل يفعلون هذا لكونها إسلامية أم يفعلونه لكونهم يسمونها شيعية؟

إن كانوا من الصنف الأول أي أعداء الإسلام فقد كفونا عناء الرد عليهم في مثل هذا المقال... أما إن كانوا من الصنف الثاني فإنا والله لا نجد لهم يوماً في التاريخ الإسلامي نستطيع أن نجالسهم فيه... لأنهم سيبقون دوماً خارج هذا التاريخ سواء بالمفهوم الزماني، أي إذا كان زمانهم ما قبل بعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، أم بالمفهوم السياسي والثقافي ونقصد إسلامهم – غير واعين – بعملية غسيل المخ الذي يشرف عليها الغرب وهنا نطرح سؤالاً آخر... ألا يدري هؤلاء أن شقة الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة هي أشد من تلك التي بين السنة والشيعة، ومع ذلك لم نسمع عن فقيه إسلامي أفتى بعصيان أمير المؤمنين إن كان معتزلاً [المأمون مثلاً كان معتزلاً] وكان الأصل هو السمع والطاعة لمثل هذا الأمير حتى لو كبل أحمد بن حنبل (رضي الله عنه) بالقيود وجلده بالسياط وألقاه في غياهب السجن.

ولقد ناقشت المختار الإسلامي (عدد 10) جوهر الخلاف الفقهي بين جناحي الأمة السنة والشيعة ونود هنا أن نطرح الموضوع من زاوية أخرى....
وعندما وصل إلى باريس وسئل عن أصول الثورة قدم الإمام رؤيته الثورية الفذة "إن السبب الذي قاد إلى إنقسام المسلمين إلى سنة وشيعة يوماً ما لم يعد قائماً اليوم... كلنا مسلمون... هذه الثورة إسلامية... نحن جميعاً إخوة في الإسلام".

وعندما توجه الحجاج الشيعة إلى مكة أمرهم أن يفعلوا كما يفعل علماء السنة قائلاً: [إفعلوا كما يفعلون حتى لو اعتقدتم أنه خطأ... يجب أن تتبعوهم] ...
وفي التلفزيون الإيراني كانت تعقد الندوات لشرح أفكار الإمامين الشهيدين حسن البنا وسيد قطب والحديث عن دورهما الرائد في الحركة الإسلامية... وقرأت إذاعة طهران على مستمعيها النص الكامل لكتاب سيد قطب الهام "معالم في الطريق" على حلقات...
أما قضية عنصرية الفرس أو الإيرانيون فليست أكثر من مهزلة إعلامية ومزحة سخيفة ساقطة، فالذين حولوا الإمبراطورية الشاهنشاهية إلى جمهورية إسلامية وتخلصوا من كل الرموز الفارسية والساسانية وأحلوا محلها آيات القرآن والأحاديث الشريفة، الذين يهاجمون الأحزاب القومية والعلمانية والذين صرخوا في وجه الإنجليز [أيها الكلاب أخرجوا من بلادنا] في حين كان والد صدام حسين يعمل خادماً في السفارة البريطانية في بغداد... هؤلاء ليسوا عنصريين... هؤلاء ليسوا أحفاد رستم ياعدو سعد ودين سعد... ولو أردنا أن ننتقل بالحوار إلى مستوى آخر لقلنا لك إن الإمام الخميني وأبو الحسن بني صدر ليسا فقط من أصل عربي ولكنها أيضاً ينتميان إلى بيت النبوة العظيم.
كلمة أخيرة: أيها المسلمون... في يوم ما وقف حفيد الرسول الأعظم... الحسين بن علي ليطلق صيحته التي ذهبت في الزمان حجة خالدة [ألا هل من ناصر ينصرنا... ألا هل من ناصر ينصرنا]...
لبيك يا سيد شباب أهل الجنة لبيك يا ابن بنت رسول الله، والله لا يخذلك إلا جاهل... إلا حاقد... إلا عدو لجدك ودين جدك عليه أفضل الصلاة والسلام.
4 - العدد 27 ـ السنة الثالثة ـ 15 شعبان 1401 هـ 17 أغسطس 1981م ، عن تأثير ثورة الخميني على حركته وأفرادها : " لقد أدرك مسلمو فلسطين (الوطن ـ الجراح) خاصة بعد الانتصار الإيراني أن الخلاص لن يأتي إلا من خلال فوهات البنادق التي تحملها الأيدي المتوضئة ولهذا لم يكن غريباً تصريح المسؤول اليهودي الذي قال: (إن الدعوة إلى أصول الدين التي ألهبتها حركة آية الله الخميني في إيران أدت إلى تشكيل حركة سرية مسلحة) وتصريح مسؤول آخر (إنّ شبح الخمينية على عتبة دارنا.. إنّه شبح مقلق) كما لم يكن غريبا استقلالية هذه المجموعة المجاهدة عن تأثير حركات سابقة فهي تأتي من تخوم بيت المقدس تبدع مسيرتها وتكبر فوق هذا المحور المقدس (القدس ـ طهران) الذي سَيُميِّز الطيب من الخبيث ويرسم ملامح الصعود الإسلامي العظيم.
وأخيراً هل يكون غريباً أن يكتب أحد أعضاء (أسرة الجهاد) فوق جدران زنزانته مخاطباً الإمام الخميني:

(أية الله .. لقد كانوا يسحقون عظامي هذه الليلة.. جسدي متعب.. متعب يا والدي فمتى تأتي؟) ".

5- كتب الشقاقي مقالا طويلاً في الدفاع عن إيران ومهاجمة أهل السنة في إيران وفقاً لرواية إيران ، ويمكن العودة لكتاب " أحوال أهل السنة في إيران ، لعبد الله الغريب لمعرفة حقيقة القضية التي روج لأكاذيبها الشقاقي بجهله وانخداعه بالإيرانيين، مقاله هذا جاء في مجلة الطليعة الإسلامية (مجلة تابعة لحركة الجهاد)– العدد (2) (شباط/ 1983):

"ولأن خطر المد الإسلامي أكبر من أن يتحمله الغرب فقد بدأت في الشهور الأخيرة أساليب جديدة لإستخدام ورقة الفرقة والتجزئة تظهر إلى السطح.

ففي إيران عدة ملايين من السنة وللسنة علماؤهم من الواعين الملتزمين بخط الثورة الإسلامية والحريصين عليه، كما أن هناك البعض من مدعي العلم والمتسلقين على بساطة بعض جماهير المسلمين وأصحاب المصالح، تماماً كما أن في الشيعة أمثال شريعة مداري و(نجمن حجيته) التي تمثل التاريخ المتخلف ذا الأفق الضيق والمحدود والتي أصبحت الآن تقف على هامش الساحة بعد إزدياد الوعي الإسلامي لدى الملايين من الشعب المسلم الثوري. ونظراً لأن قوى الهجمة المضادة للإسلام لن تهدأ في صراعها ضد الصعود الإسلامي حتى يهيمن دين الله ومنهجه على العالم بأسره فإن هذه القوى استغلت التركيبة المعقدة للشعب الإيراني وبدأت تحاول إثارة مسألة الشيعة والسنة بطريقة جديدة.

في العدد الصادر يوم 18 ديسمبر 1982 من مجلة (المجلة) تحقيق بقلم أمير طاهري حول الشيخ عثمان النقشيندي أحد شيوخ الطرق الصوفية في المنطقة السنية من إيران يهاجم النقشبندي الإمام الخميني ويعلن أنه خرج من إيران ليبدأ في قيادة أتباعه ضد نظام الخميني من الخارج. كما أن هناك محاولة أخرى لإقامة ضجة حول مسألة فرض الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد مفتي زاده. ولأن قضية الشيخ مفتي زاده هي الأكثر أهمية فسنؤجل الحديث حولها إلى ما بعد مناقشة مسألة النقشبندي.

من المعروف أن الطرق الصوفية قد ازدهرت إزدهاراً كبيراً في نهاية العصر العثماني الإسلامي، وكان لذلك أسباب ونتائج ليس هذا موضع الحديث عنها، والحق أن للصوفية تاريخاً طويلاً من الجهاد والدعوة في الوطن الإسلامي الحديث... ولكن ما حدث في الفترة الأخيرة أن بعض مشايخ الطرق الصوفية وفي ظل الجهل والتخلف قد أغرتهم مكتسبات المشيخة فأصبحوا يتصرفون في وطننا وبين أمتنا، وكأنهم سادة إقطاعيون يسلبون حقوق الجماهير المستضعفة في وطننا وبين أمتنا، وكأنهم سادة إقطاعيون يسلبون حقوق الجماهير المستضعفة ويعيشون مرفهين مترفين على عرقها وكدها، وذلك تحت شبهات من التدين والولاء للإسلام. والشيخ عثمان النقشبندي أحد مشايخ الطريقة الصوفية النقشبندية المنتشرة في أجزاء من تركيا وإيران والعراق، وهو يتصرف في مناطق أتباعه تصرف السيد المطاع في أراضي الناس وأموالهم ومصائرهم ويعتبر أن لا سلطة هناك فوق سلطته.. والأسوأ من ذلك أن أبناءه الذين أغرتهم هواية السلطة والتسلط لا يتورعون عن القيام بأيِّ شيء في تلك المناطق يؤكد هيمنتهم على البشر. في عصر الشاه لم يكن للنظام أي اهتمام بما يفعله الرجل فمنهجه واضح أن لا تدخل في الشؤون السياسية ما دامت هيمنته على أتباعه مستمرة ومتواصلة، ونظام الشاه لم يكن ليهتم كثيراً بما يفعله النقشبندي وأمثاله فالمنطقة بعيدة عن العاصمة وليست ذات جدوى إقتصادية كبيرة وكل ما كان بعيداً عن عاصمته وأفراحها وعن مصايفة وفسقها لم يكن ذا أهمية، وهكذا تعايش الشاه بسلطته مع الصوفية وطرقها. بعد الثورة الإسلامية وتصاعد التوجه نحو المناطق السنية أم في



المناطق الشيعية. وأمام تعسف الإقطاع القبلي ولا إنسانيته لم تقف الحكومة الإسلامية صامتة أبداً وواجهت الجرائم بحزم وبما يفرضه العدل والواجب الإسلامي. وفي العديد من المناطق الشيعية والسنية تحطمت أوكار الإقطاع وتقدم الإسلام نحو المستضعفين لتحريرهم وإنقاذهم من القهر الإجتماعي والفكري... والحقيقة أن الموضوع لم يثر الكثير من الضجة في الإعلام العالمي الذي تعود على مهاجمة الإسلام في إيران... إلا أن مسألة النقشبندي اعتبرت فرصة سانحة لفتح باب من الحرب المضادة على الجمهورية الإسلامية فالرجل صوفي سني ومسألة (شيعة – سنة) هي الإطار المناسب لأهداف القوى الإستعمارية الآن. ولذا فقد أسرع أمير طاهري الصحفي السابق في (إطلاعات) الإيرانية في زمن الشاه والذي يعمل الآن في (المجلة) و(الصنداي تايمز) والذي كان معروفاً تماماً بعلاقته الوثيقة بدوائر السافاك التي كانت تسلمه المقالات الجاهزة لنشرها في الصحيفة، أسرع طاهري إلى مقابلة النقشبندي وأسرعت (المجلة) إلى إفراد صفحتين للمقابلة. والحق يقال أن المنشور في المقابلة قد كفانا مؤونة النظر والتحليل فالرجل يقول: (إنهم انشأوا محطة إذاعة ماريفان في الآونة الأخيرة وهي لا تستخدم إلا لمهاجمة أسرتي) وهو بالطبع لم يذكر لماذا؟ لم يذكر للقراء جرائم أبنائه وتعديهم على حقوق الناس. ويقول أيضاً: (لقد ظللت دائماً على رأيي في أن رجال الدين يجب ألا يتدخلوا في السياسة اليومية. واليوم وقد أصبح الخميني رجلاً سياسياً يعمل بشكل سافر فإنه ليس هنالك من سبب يدعوني إلى تغيير مبادئي)... ولا نجد هنا من داع للتعليق على ما يدعيه الرجل من فهم الإسلام يخالف أصول الإسلام الأساسية ولكننا نسأل: إن لم تكن السياسة هي السبب فما الذي يدعوه إذن لمعارضة الثورة والخروج من إيران لإعلان الحرب ضدها؟ فالشيخ عثمان زاهد في السياسة ولكنه – بدون شك – غير زاهد في الأراضي والأموال والتسلط الاجتماعي الذي كان يمارسه وهذا هو بالتحديد ما دعاه إلى الخروج. الغريب أن ما قصده طاهري من المقابلة كان إثارة مسألة الشيعة والسنة ولكن النقشبندي في حديثه لم يجد ما يتهم به الإمام إلا إنه رجل سياسة وإنه رجل دين شيعي غير معتمد في شيعته... ونحتار نحن القراء بين المؤامرات وأجزاء المؤامرات!!
قضية النقشبندي واضحة لا تحتاج إلى مزيد من الإهتمام ولكن القضية الأهم هي مسألة الشيخ الكردي السني أحمد مفتي زاده الذي وضع منذ شهور تحت الإقامة الجبرية، فيما سجن بعض أتباعه ولم يتقرر بعد هل سيقدمون لمحاكمة أم سيفرج عنهم بعد حين. الخبر نشرته الشقيقة الكبرى (مجلة الدعوة) الصادرة من فيينا في عددها الأخير تحت عنوان مثير على صفحتين، ذاكرة أن الشيخ أحمد مفتي زاده كان دائماً من المؤيدين للثورة، وقد قاتل وأتباعه ضد المنحرفين الإنفساميين في المنطقة الكردية في الشهور الأولى للثورة، وقد كان له بعض المطالب التي سعى إلى تجميع علماء السنة في إيران قبل عدة شهور ضمن مجلس شورى في طهران ليبحثوها ويعلنوها للحكومة، وأن الإجتماع دعي إليه مندوب من وزارة الداخلية ولكن الحكومة لم تراع تاريخ الرجل، وسارعت إلى القبض عليه وإيداعه السجن منذ عدة شهور وحتى الآن. هذا باختصار ما نشرته الشقيقة الدعوة. والحق يقال أننا في(الطليعة الإسلامية) قد قررنا أن نرفع صوتنا في هذا العدد ضد تصرف الحكومة الإيرانية فالرجل ليس قاسملو ولا عز الدين الحسني والجميع يعرف أنه وقف مع الثورة الإسلامية منذ الأيام الأولى .. ولكننا خلال الأسابيع الماضية قمنا بتحري الأمر والتدقيق فيه من عدة مصادر ووجهات نظر فوجدنا أن الأمر مختلف إلى حد ليس ببسيط عما نشرته (الدعوة) ونحن ندرك بثقة أن الصورة الكاملة الصحيحة لو كانت قد توافرت للأخوة في (الدعوة) لما كان موضوع الشيخ مفتي زاده قد أخذ الصورة التي نشر بها.



الشيخ أحمد مفتي زاده هو ابن الشيخ مفتي زاده... وقد كان الوالد عالماً جليلاً وكبيراً من علماء السنة المسلمين في المنطقة الكردية من إيران، وبعد وفاة الوالد تسلم الإبن مكانه وخاصة في إدارة المعهد الديني في ساننداج وقد انتقل ولاء أتباع الوالد إلى الإبن في منطقة تتسم بعلاقات الولاء القبلي ومليئة بالمشاكل والعقد التاريخية. ويقول الكثيرون أن الشيخ أحمد رجل فاضل ولكنه أبداً لم يكن في مثل حكمة وعلم والده، ولكنه وقف منذ بداية الثورة الإسلامية في إيران مع خط الإمام الخميني... ولأنه يعرف جيداً أن عز الدين الحسيني لم يكن إلا لعبة في يد الشاه فقد رفض موقفه المعارض للثورة. كما أن مسؤوليته الإسلامية قد منعته من تأييد قاسملو وجماعته الذين تربطهم روابط عديدة بالدوائر الإستعمارية العالمية، والذين يحملون تصوراً غربياً لا علاقة له بالإسلام. وفي السنة الأولى للثورة وحين احتدم الصراع بين أعداء الإسلام والحكومة الإسلامية في المنطقة الكردية وقف الشيخ أحمد مع الحكومة الإسلامية وقاتل أتباعه مع الحرس الثوري ضد أعداء الثورة. في ذلك الوقت أو قبله بقليل أرسل الشيخ أحمد مبعوثاً إلى العالم والمفكر المسلم الكبير أبو الأعلى المودودي – رحمة الله عليه – يسأله الرأي. فأجابه المودودي قائلاً: (يا شيخ أحمد هذا وقت الواجبات فأدوا واجبكم تجاه ثورة الإسلام وبعد أن يستقر حكم الإسلام طالبوا بالحقوق)... ولكن الشيخ أحمد لم يلتزم طويلاً بنصيحة المودودي رحمه الله، وسرعان ما أعلن قائمة بالمطالب للحكومة معطياً إياها مهلة 15 يوماً للإجابة... وكان من هذه المطالب إنشاء جامعة في ساننداج تحت إشرافه وعدة مشاريع ثقافية وعمرانية تحتاج إلى سنوات للإعداد لها فما بالك بإنشائها. وكان المرحوم آية الله بهشتي على علاقة دائمة بالشيخ أحمد وقال يومها: (الشيخ أحمد جيد لكنه عجول). المهم تمت تهدئة الوضع بعد إنذار الـ 15 يوماً، ودارت أحداث متعددة في كردستان طلب على إثرها الشيخ مفتي زاده من الحكومة أن توفر له مكاناً خارج ساننداج لأنه لم يعد باستطاعته مواجهة الضغط الذي تمثله الجماعات المنحرفة والتي كانت تدفع إلى البسطاء كميات هائلة من الأموال التي حصلت عليها من العراق وغير العراق لتحريضها على العصيان، ولم ترغب الحكومة الإسلامية في أن تكون علاقتها بالشعب علاقة الرشوة فرفضت أن تستخدم الوسيلة ذاتها. وبناء على طلب الشيخ أحمد وفرت الحكومة له منزلاً في كرمنشاه بعيداً عن منطقة الصراع وصرفت رواتب لأتباعه المتفرغين وكان له كامل الحرية في الإتصال بجماعته بكردستان أو أن يحضروا إليه في أي وقت، واستمر الأمر على هذا الوضع، في حين واصلت الحكومة المركزية محاولاتها لتعزيز الأمن والإستقرار في كردستان ومطاردة العملاء والخارجين فيما كانت قوافل (جهاد البناء) مستمرة في الوصول إلى القرى بغير سلاح إلا الجرارات وأدوات البناء لمساعدة المنطقة المحرومة على النهوض. وكل يوم يسقط من شباب (جهاد البناء) العديد من شهداء معركة النهضة الحضارية الإسلامية في كردستان.

ولكن الأمور لم تستمر على ما هي عليه مع الشيخ مفتي زاده... ففجأة عاود الشيخ أحمد همهماته وحديث عن مطالب جديدة وبدا أن هناك إتصالات في الخفاء للترتيب لشيء ما، وإذا بالشيخ يعلن أنه دعا بعض العلماء السنة من ساننداج وبلوشتان وتركمانستان (من عشرين إلى ثلاثين) إضافة إلى حوالي ما بين 200-300 من أتباعه، إلى إجتماع في منزله بكرمانشاه – وليس في طهران كما نشر من قبل – والحقيقة أن الشيخ مفتي زاده لم يأخذ تصريحاً من الحكومة لعقد الاجتماع بل إن قائد الحرس ومحافظ كرمانشاه نصحاه بألا يفعل مثل ذلك ولكنه رفض طلبهما وأصر على عمله. وفي الإجتماع تلا بياناً شديد اللهجة مطالباً بمجلس شورى جديد في البلاد يتقاسمه الشيعة والسنة بالتساوي وتعديلات في الدستور وتغيير الآذان في كل أنحاء البلاد برفع



(أشهد أن علياً ولي الله) من الآذان، ومهدداً في بيانه باستخدام السلاح ضد الحكومة إن لم تنفذ المطالب فوراً. بعدها اضطر المحافظ والحرس إلى التدخل لفض الإجتماع وقد اعتقل الموجودون وأفرج عن معظمهم بعدها بقليل حين اتضح أنه لم يكن لهم أي دور في المسألة، واعترف بعض أعوان الشيخ أحمد بتقليهم أموالاً من دولة عربية،وأن المسألة كانت أكبر حتى مما تصوره الشيخ أحمد... والمؤكد أن أحداً لم يسئ إليه بأيِّ شكل من الأشكال والمسألة أنهيت بهدوء والموضوع بأكمله الآن أمام رأيين: الأول أن يفرج عن الجميع بعد أن أصبح واضحاً لهم ولغيرهم كم كان عملهم بعيداً عن روح الإسلام، والثاني أن يقدموا للمحاكمة وأمام قاضٍ سني كما ينص الدستور بتطبيق فقه المذاهب الإسلامية أياً كانت حيث تتواجد أكثرية من أتباع المذهب. هذا هو شريط الأحداث الذي جرى في مسألة الشيخ مفتي زاده، أما خلفية الأحداث فهذا ما سنبحثه الآن: منذ حوالي سنة أو يزيد بدأت حملة متوازية من نشر الكتب المسطرة من موقف شيعي وسني على ما يبدو عليها، يطعن فيها الشيعة بالسنة ويطعن السنة بالشيعة وقد طبعت كتب مشبوهة وسيئة السمعة في مصر والخليج وباكستان والأرض المحتلة وإيران نفسها، وبدا واضحاً أن الأمر ليس صدفة فقد بيعت الكتب بأسعار لا يمكن أن توازي قيمتها بل وأحيانا وزعت مجاناً كما حدث في موسمي الحج الأخيرين وكان لا بد أن يتساءل المخلصون: لمصلحة من هذا؟

وقد تزامنت مشكلة الشيخ مفتي زاده مع هذه الأحداث، ومطالبه التي أعلنها يعرف هو شخصياً قبل أي شخص آخر أنها غير منطقية وغير معقولة: فمسألة الآذان يعرف الجميع أن هذا الجزء منه ليس واجباً لدى علماء الشيعة ولا يعتبر إلا جزءاً من الآذان تعود الناس عليه لمئات السنين، بما يجعل مسه بشكل مبكر وسريع أمر غير معقول وغير منطقي وقد يثير الكثير من عواطف الناس، فإن كانت المسألة مسألة التقريب فالملاحظ أن هناك العديد من الخطوات التي أعلنها الإمام الخميني من أجل وحدة الأمة، من إقامة صلاة الجمعة إلى التغيير الجوهري الذي طال مجالس العزاء وأوقف بشكل نهائي مسائل التفرقة التي كان يشجع عليها حكام الجور، ودعوته المتواصلة إلى تكافل الأمة وبث روح الوحدة بين جماهير المسلمين الشيعة في إيران حتى أصبحت الصلاة خلف إمام شيعي أو سني مسألة عادية بين المسلمين في إيران وخارجها، وأيضاً إعطاء العديد من المناسبات الدينية الشيعية مدلولاتا وحدوية إسلامية مثل (أسبوع الوحدة) و (يوم المستضعفين)... الخ. كما أن مسألة التقريب ليست بالمسألة الهينة التي يمكن أن تؤخذ فيها خطوات مفاجئة وتحل ببيانات التهديد من هذا الطرف أو ذاك فما زرعة التخلف والإستعمار على مدى قرون طويلة يحتاج منا صبراً وأناة وبحث حتى يمكن حله. أما مطلب حل مجلس الشورى وتقسيمه بالتساوي بين الشيعة والسنة في إيران فهو أصلاً مطلب غير منطقي وغير واقعي وهو كذلك لا ينم إلا عن روح طائفية أو عن طقس مؤامرة. وقضية تعديل الدستور قضية ليست بالجديدة وهي مهمة مجلس الخبراء الذي لم تم إنتخابه إلا قبل شهر واحد فقط والجميع يأملون في أن يسعى المجلس في أقرب فرصة إلى حل هذه المشكلة التي أعلن منذ مدة طويلة أن الإمام الخميني أوصى بحلها.

ولكن كل ما مضى لا يفي لتوضيح الصورة تماماً، ولنتمكن من ذلك فلنبحث عن الوجه الآخر للمشكلة: هل كان الشيخ مفتي زاده هو وحده طرف الأحداث الأخيرة أم أن هناك هجمات أخرى؟ لقد اعترف بعض أتباع الشيخ بأنهم تلقوا أموالاً من الخارج وأن ما تم كان حسب تخطيط مسبق من بعض الجهاد التي كانت تدعي الإسلام ويهمها أن ترى مشاكل المسلمين وتتفاقم ومحاولات وحدتهم تسقط، والمفاجأة في الموضوع أن شبكة من المعممين الشيعة يقدر عددهم بحوالي 15-20 فرداً ألقي القبض عليهم



أيضاً بنفس التهمة، تهمة تلقي أموال من الخارج ونشر الدعايات والكتب السيئة التي تدعو للتفرقة بين المسلمين الشيعة والسنة، ولكن أحداً لم يشر إلى هذه المسألة لأن إثارتها خارج إيران قصد بها عزل الثورة الإسلامية عن جماهير الملايين من المسلمين السنة في المنطقة العربية بالذات. وحتى يزداد الأمر وضوحاً فالذين تم اعتقالهم من الشيعة ينتمي بعضهم إلى إتجاه (نجمن حجتيه) المتخلف ذي الأفق المحدود والذي وجهت له الثورة الإسلامية ضربات موجعة بنشر الفكر الثوري الإسلامي وبطرح ولاية الفقيه، فأعادته إلى حجمه الطبيعي كقوة هامشية في المجتمع الإسلامي داخل إيران. وقد وزع هؤلاء البيانات والكتب التي تتهم الحكومة القائمة في إيران بالإبتعاد عن مذهب آل البيت (!) وأنها دولة غير شرعية (!) وتحارب المذهب الشيعي (!) بل والأكثر من ذلك اعتبارهم آية الله العظمى المنتظري سنياً وليس شيعياً (!) كما أشاعوا أفكار للتفريق بين السنة والشيعة... وسنذكر هنا إسماً واحداً من هؤلاء لعله يكفي لتوضيح حجم المؤامرة، وهو محمد رضا مامقاني المعتقل الآن مع الآخرين الذين سيقدمون جميعاً لمحكمة الإسلام حسب أوامر الإمام المعلنة بأن لا فرق بين أحد أمام القانون الإسلامي.

نرجو أن نكون بذلك قد أوضحنا جانباً من صورة المسلمين في كل مكان، فالمؤامرة تتحرك بهدوء وهي مستمرة ما دام الحق في تصاعده والإسلام في نهضته، ذلك أن كل القوى من أعداء دين الله ومنهجه، كل القوى التي يرعبها أن يتحرك المستضعفون من المسلمين ويستلموا زمام أمرهم ويدحروا إلى الأبد قوى التسلط الغربية وأدواتها... هؤلاء جميعاً مستمرون في محاولتهم لتثبيط الصعود الإسلامي وإيقاف قيام الجماهير المسلمة.

إن أهدافهم واضحة: فقد كانت تجزئة الوطن الإسلامي إلى عشرات الوحدات الصغيرة وتجزئة الأمة إلى مذاهب وفرق وطوائف متناحرة، كانت هذه التجزئة إحدى أهم أدواتهم في السيطرة الإستعمارية والهيمنة والنهب على مر القرون، واليوم بوادر وحدة الأمة أرضاً وشعباً تلوح في الأفق لن يكون أمامهم إلا المواصلة من جديد لإبقاء التجزئة والتناحر والشقاق.

فلتعِ جماهير الأمة حجم المؤامرة... وليعِ أبناء الحركة الإسلامية أدوارهم ولنقف جميعاً في مواجهة الغرب ومؤامراته فهذا لَن يكون إلا عصر الجماهير المسلمة... عصر إنتصارها... عصر صعودها... وعصر هيمنة منهج دينها الحق.

6- في عام 1985 ألف الشقاقي كتابه " السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة " حشد فيه المواقف المؤيدة و الداعمة للثورة الإيرانية والعقيدة الشيعية من بعض أهل السنة غير المطلعين على حقيقة الثورة والفكر الشيعي .

7 – وفي مقابلة مع صحيفة اللواء اللبنانية بتاريخ 3/10/1990 أجاب الشقاقي بما يلي:

ما هي علاقتكم بكل من إيران وسوريا وحزب الله؟

ـ لقد قدمت الثورة الإيرانية نموذجا للإسلام المقاوم والثوري أكد قدرة الإسلام على الفعل السياسي المؤثر وقيادة الجماهير كما أعطى الإمام الخميني لحياة الإيرانيين وبقية المسلمين معنى جديدا في عالم تسيطر عليه قيم المادة والإفساد.

وكان لهذا أثره علينا كما على أغلب المسلمين في العالم، ولكن حركتنا التي تنظر إلى الثورة الإسلامية كحليف وصديق للمسلمين في مواجهة الشرك والكفر والاستكبار ـ هي حركة مستقلة تماما تقيم الموقف الإيراني ضمن:

1 ـ الموقف والالتزام الإيراني بالإسلام كنظام حياة وممارسة والموقف من الوحدة الإسلامية في إطار يتجاوز البعد القومي والمذهبي الطائفي.

2 ـ الموقف من القضية الفلسطينية.
الموقف الإيراني من هاتين المسألتين هو الذي يحدد موقفنا وعلاقتنا بإيران أما حزب الله فقد تركت نشاطاته العسكرية ضد العدو الصهيوني انطباعا إيجابيا داخل فلسطين المحتلة بل كانت عمليات حزب الله الإستشهادية حلم كل شاب فلسطيني، ونحن نعتز بصداقة حزب الله وجهاده كما نعتز بصداقة أي حركة إسلامية مجاهدة.
أما النظام العربي فلا علاقة رسمية تربطنا بأي طرف من أطرافه.
هل صحيح أنكم اتهمتم بالتشيع؟.
ـ كانت هذه ضجة ومحاولة مؤسفة لصرف الشعب عن جهادنا وإنكارنا حول خصوصية ومركزية فلسطين وضرورة الجهاد الآن، لقد كانت مؤامرة فموقفنا من التشيّع لم يتجاوز موقف ورأي أئمة وعلماء وقادة المسلمين من أهل السنة قيد أنملة.

8- وفي مقابلة مع جريدة العهد ـ بيروت ـ فبراير 1992 ، بمناسبة يوم القدس والجهاد :
في الوقت الذي تلتهب فيه القدس المحتلة بالشهداء والجرحى، كيف تفسرون نداء الإمام الخميني الراحل وإعلانه آخر جمعة من شهر رمضان يوما للقدس العالمي؟
ـ علاقة الإمام الخميني بالقدس وفلسطين ليست حديثة فقد كانت قضية فلسطين وبيت المقدس مواكبة لمراحل جهاد ونهضة الإمام بعد مطلع الستينات ....
كيف يمكن أن نلبي هذا النداء؟
ـ كل يلبي النداء من موقعه، المجاهدون في فلسطين يشددون من ضرباتهم ضد العدو الصهيوني بالطلقة والحجر، بالتظاهرات والإضراب...
كونكم الأقرب إلى واقع الانتفاضة كيف تجدون تفاعل الانتفاضة مع نداء الإمام الخميني الراحل؟
ـ الحقيقة أنه منذ أن أطلق الإمام الجمعة الأخيرة من رمضان يوما للقدس والوطن المحتل في هذا اليوم يعيش يوما مشهودا من المواجهة والصدام والتظاهر، وعندما حاول البعض وقف الانتفاضة لأربع وعشرين ساعة في يوم القدس من العام الماضي، خرجت الجماهير وحولت ذلك اليوم إلى نقمة على المحتل ـ وكان يوم القدس في العام الماضي من أعظم أيام الانتفاضة، كما أشير أن مدينة القدس تتميز في هذا اليوم بسبب وجود المسجد الأقصى وحضور الآلاف، والآلاف من كل أنحاء فلسطين، كي تعقد الحلقات والاحتفالات ويتظاهر المسلمون.

ما رأيكم بالحصار المفروض على المقاومة الإسلامية في جبل عامل؟
ـ المقاومة الإسلامية في لبنان موضع فخر وعزة جميع المسلمين في العالم وحصارها لا يمكن أن يكون في مصلحة المسلمين أو العرب أو لبنان وعلى كل لبناني ومسلم غيور أن يكون جنديا في هذا الصف المجاهد ضد عدو الأمة المركزي. إننا نتمنى أن ينتهي هذا الحصار وأن تتوحد جميع الجهود والطاقات ضد "إسرائيل" التي تريد شرا بلبنان.

9- في محاضرة للشقاقي بعنوان : "الثورة الإسلامية في إيران والثورة الفلسطينية جدل مقدس " ألقيت يوم 22/2/1993 بدمشق ، قال الشقاقي : الثورة الإسلامية في إيران أحد أبرز معالم وأحداث القرن العشرين ....الثورة الإسلامية في إيران غيرت وجه المنطقة وأثرت عميقا في العالم وتركيبته ومستقبله إلى وأطلقت الصحوة الإسلامية التي لازالت حديث الدنيا ....لقد عاد انتصار الثورة الإسلامية للمسلم في كل مكان من العالم ثقته بعقيدته ودينه ....لقد جعل الإمام الخميني (رضي الله عنه) لحياة المسلمين معنى وأعطاهم الأمل بأن التغيير ليس ممكنا وحسب بل وحتمي أيضاً، وهكذا انطلق مشروع الثورة الإسلامية على صدى نداءات وشعارات الإمام ليغطي مساحات واسعة من العالم وخاصة الوطن الإسلامي .
ولأسباب يمكن فهمها كان صدى الثورة الإسلامية في فلسطين من أوضح وأقوى الأصداء.

...وهكذا سنرى انعكاس الثورة الإسلامية على الواقع الفلسطيني يشمل مستويين مختلفين: الأول هو واقع الثورة الفلسطينية في الخارج وتوجهات قيادتها وارتباطاتها وعلاقاتها المحلية والإقليمية والدولية ...أما المستوى الثاني فهو الداخل الفلسطيني الشعبي شاملاً الأرض المحتلة منذ العام 1948.

...فالصحوة الإسلامية التي أطلقتها الثورة الإسلامية كانت تنبت في فلسطين ثورة جديدة تتنامى شيئاً فشيئاً تطوي القلب على الإسلام وتنطلق من المساجد والحارات الشعبية وعلى مدى الثمانينات كان صعود حركة الجهاد الإسلامي والجهاد المسلح في فلسطين، ..... كل هذه الأسباب اجتمعت وتوقفت أمام عنصر التفجير الأساسي الذي سيطلق الشرارة ويحافظ على ديمومتها لأكثر من خمس سنوات: الإسلام المجاهد إلى تلك الروح التي أطلقتها الثورة الإسلامية لتنبت في فلسطين بعد هذه السنوات.

واليوم لازال خط الثورة الإسلامية في إيران حياً متيقظا رغم كل هذا الحصار ورغم كل المؤامرات. ولا زالت الانتفاضة المباركة حية قوية مستمرة، والعالم أجمع يشهد على جدل العلاقة القائمة، بين طهران والقدس إلى والمستكبرون يحاولون فصم عرى هذه العلاقة، ومعهم أدواتهم في المنطقة وإعلامهم وأجهزتهم المختلفة. ونجاح هذه المؤامرة على أي مستوى من المستويات سيضرب في الصميم رسالة الثورة الإسلامية ودور الجمهورية الإسلامية. فالقدس هي درة أي مشروع إسلامي ثوري اليوم إلى ولا رسالة لأي ثورة إسلامية أو حركة إسلامية أو قوة إسلامية بدونها.

...إن التأثير الكبير للثورة الإسلامية في إيران على الصحوة الإسلامية في فلسطين وانطلاق الانتفاضة المباركة واستمرارها بزخم إسلامي وبشعارات إسلامية يعطينا فرصة تاريخية لا يجب أن نفقدها.

10 – كلمة الشقاقي في احتفال المستشارية الإيرانية بدمشق في ذكرى يوم القدس بتاريخ (26/3/1992) : " كم كان ملهماً وموفقاً الامام الخميني رضوان الله عليه وهو يجعل من جمعة رمضان الأخيرة يوماً للقدس، بعد شهر من الصيام والقيام والتطهر من أدران الدنيا وأوساخها وفيما المسلمون في ذروة العبادة عليهم أن يتذكروا القدس وأن يجعلوها في مركز اهتمامهم ".

11 – وفي لقاء مع وكالة الأنباء الإيرانية (ارنا) 1/3/1994م حول تأثيرات الإمام الخميني على المنطقة وفلسطين :



بنظركم ما هو تأثير انتصار الثورة الإسلامية في إيران وتطلعات ورؤية الإمام الخميني (قده) في القضية الفلسطينية على مسار الأحداث الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط؟

ـ انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني هو الذي أطلق الصحوة الإسلامية في المنطقة وهو الذي أعطى دفعة قوية لصعود الإسلام في فلسطين خاصة ...

إعلان يوم القدس العالمي واحدة من الابتكارات المهمة للإمام الخميني (قده) في المجلس السياسي. هل أن تأمين إقامة مراسيم يوم القدس جاءت بالقدر المرجو والمتوقع.

ـ الاستكبار العالمي حارب هذا الإنجاز الخميني العظيم ويحاول محاصرته عبر الأنظمة التابعة التي ترى في يوم القدس رعبا يطاردها ولذا تمنع الشعوب المسلمة من إقامة المراسم المناسبة لهذا اليوم العظيم.

ولكن منذ اليوم الأول لإطلاق الإمام ليوم القدس كانت القدس والمسجد الأقصى خاصة من أول المستجيبين لنداء الإمام حيث يتوافد المؤمنون من كل أنحاء فلسطين للاحتفال بهذا اليوم العظيم. إنه يوم لإحياء الإسلام والرسالة حقا.

إلى أي حد استلهمت الانتفاضة أهدافها وأساليبها من ثورة الإمام وإلى أي مدى تقترب الانتفاضة من مواقف الإمام في القضية الفلسطينية؟

ـ باختصار شديد، الانتفاضة ثمرة من ثمرات الصحوة الإسلامية التي أطلقها الإمام الخميني رضوان الله عليه في المنطقة عامة وفي فلسطين خاصة. ولذا فهي على المستوى الشعبي انتفاضة إسلامية تتحرك بأفق إسلامي وشعارات إسلامية مثل تلك التي تعلمها شعبنا من ثورة الإمام المبدعة العملاقة وهي على المستوى الشعبي تتجه نحو الأهداف الإسلامية في دحر الاحتلال والتحرير بعيداً عن المراوغة والحلول

الوسط والتفريط بالثوابت تلك الأساليب التي حاربها الإمام في ثورته ونحاربها اليوم في انتفاضتنا.

باختصار لقد جاء البعد الإسلامي في الانتفاضة تجسيداً لموقف الإمام الإسلامي والثوري من القضية الفلسطينية" .

والآن بعد هذه الجولة المطولة في فكر الشقاقي يتبين لنا عمق ارتباط الشقاقي بالثورة الإيرانية والفكر الشيعي ، مما يفسر بوضوح الممارسات على أرض الواقع من تشيع بعض كوادر الحركة بداية ومن ثم على شكل نشاطات لنشر التشيع في داخل فلسطين ، ولكن الهوى الشيعي الإيراني جعل الشقاقي واعوانه ينسون ذلك ويبدؤون في تنفيذ المخطط الإيراني لتصدير التشيع وكسب التنظيمات السنية لتنفيذ المخططات الإيرانية .

بعض ممارسات حركة الجهاد بوحي من ثورة الخميني في حياة الشقاقي :

تبنت حركة الجهاد في مناهجها الداخلية لتثقيف أفراد الحركة العديد من الكتب الفكرية للثورة الخمينية الشيعية ، والتي كانت تدرس لكافة أفراد الحركة بل حتى للأسرى في سجون الاحتلال .

حرصت الحركة على تنفيذ فكرة الخميني بالاحتفال بيوم القدس في أخر جمعة من رمضان .

بعد إبعاد الشقاقي من فلسطين تم إعادة تشكيل التنظيم كون القيادة أصبحت في الخارج ، وعلى ضوء ذلك تم تعزيز علاقات الحركة بالثورة الإيرانية وحزب الله وحركة التوحيد الموالية لإيران – الشيخ سعيد شعبان في طرابلس –وتجمع العلماء المسلمين في لبنان .

قام أحمد مهنا أحد كوادر حركة الجهاد بالانشقاق وتكوين " حزب الله / فلسطين " سنة 1990 وقد تعثر هذا التنظيم ولم يستمر.

نفذت الحركة العديد من عملياتها تحت أسماء مختلفة منها " شهداء كربلاء " !! وذلك قبل عام 1993م حيث أصبحت عمليات الحركة تتم تحت إسم " قسم " .[1]

رغم كل هذه العلاقة والهوى مع إيران إلا أن الشقاقي يصرح لجريدة أخر خبر 10/6/1994 : أن الدعم الإيراني للقضية الفلسطينية هو دون موقفها السياسي وأن المأمول أكثر مما هو متحقق !![2]

العلاقة مع إيران والتشيع بعد الشقاقي :

يحسن بنا أن نلخص رؤية الخبير بالشؤون الإيرانية صباح الموسوي حول طبيعة العلاقة بين الشقاقي والإيرانيين في ختام حياته رحمه الله ، يقول الباحث الموسوي في بحثه " من باع فتحي الشقاقي للموساد؟ " :

" ... فعلى الرغم من مضي عقد كامل على تلك الجريمة إلا أن هناك العديد من التساؤلات المتعلقة بها بقيت من غير جواب... وهناك من غُيّب جسديا أو سياسيا حتى لا يكشف ما عنده من معلومات قد تجيب على تلك التساؤلات التي طرحت عقب مقتل الشقاقي. ومن بين هؤلاء المغيبين أشخاص كانوا على صلة قريبة بشقاقي، وبعضهم كانوا مسؤولين كبار في حركة الجهاد الإسلامي ولكنهم اختفوا او أقصوا من مواقعهم ولم يتكلموا إلى اليوم على الرغم من استطاعتهم الإجابة على الكثير من التساؤلات التي طرحت ولكنهم لم يفعلوا ... مع بداية الثورة الإيرانية وسطوع نجم الخميني وضع الشقاقي كتابه المعروف "الخميني.. الحل الإسلامي والبديل" الأمر الذي لفت نظر الإيرانيين الذين كانوا يتصيدون الفرص ليستغلوا المؤمنين من أصحاب النوايا الحسنة والعواطف الصادقة ليتخذوا منهم وسيلة لتحقيق أهدافهم التوسعية، فكان الشقاقي بعواطفه النبيلة وأيمانه الصادق وقضيته العادلة خير من يمكن استغلاله حسب رأيهم ولهذا وجدوا في امتعاضه من الجمود الحركي لدى إخوان المسلمين تجاه القضية الفلسطينية، وتأثره بالثورية الخمينية، وحماسه الشديد لتكوين حركة إسلامية مسلحة في فلسطين فرصة لكي يعرضوا عليه المساعدة لدعمه وهي الفرصة الذهبية التي ما كان لشقاقي أن يرفضها... من عام 1981 وحتى عام 1988 ، تاريخ إبعاده إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، كان الشقاقي يتابع بدقة السياسة الإيرانية ويرى الاختلاف ما بين الشعارات التي كانت تعلن ابان انتصار الثورة والتي تفاعل معها مثله مثل سائر الملايين من العرب والمسلمين، وبين ما آلت إليه تلك الثورة وكيف انحرفت من مسيرة اسلامية إلى طائفية معادية للعرب. وحين اخذ يتردد على طهران ويلتقي المسؤولين الإيرانيين ويحتك بهم عن كثب، بدأت تظهر له الصورة الحقيقية، لهذا سعى إلى تكوين علاقات جديدة مع دول عربية تغنيه عن اعتماده الكلي على الدعم الإيراني. فبدأ بإجراء اتصالاته مع ليبيا والسودان فضلا عن سوريا التي اتخذ منها مقرا

---

[1] - الأحزاب والحركات والجماعات الإسلاميه ، فيصل دراج وجمال باروت ص 2/226 .

[2] - الأعمال الكاملة للشقاقي 2/984 .

رئيسيا له ولقيادة الحركة وقد لقي الدعم من ليبيا ومن السودان التي فتحت أبواب جامعاتها ومعسكراتها لانصار حركة الجهاد وهو ما جعل الشقاقي اكثر تحرر من الضغوط الإيرانية. وحسب ما نقله لنا أحد قادة الحركة السابقين فان ما كانت تقدمه ليبيا في عام يساوي ما تعطيه ايران بخمسة أعوام وكان هذا يغيظ الإيرانيين كثيرا حتى بدأت الهوة تزداد اتساع بينهم وبين الشقاقي الذي كان يواجه مطالب الإيرانيين في كثيرا من الأحيان بالرفض القاطع. ومن ابرز الأمور التي وسعت من رقعة الخلافات بين الطرفين رفض الشقاقي إلغاء منصب مرشد الحركة الذي كان يشغله "الشيخ عبد العزيز عودة" حيث كان الإيرانيون يصرون على ان تحذو حركة الجهاد الإسلامي حذو حزب الله باتخاذ قائد الثورة الإيرانية علي خامنئي مرشدا عاما لها ولكن الشقاقي رفض ذلك وكثيرا ما كان ينتقد الأسلوب المتعالي للإيرانيين وتحقيرهم العرب أمامه بين حين وآخر وصار الإيرانيون يتهمونه بالانحياز لميوله القومية اكثر من الانحياز لميوله الإسلامية.

وفي آخر سفرة له إلى طهران في شهر رمضان من عام 1415هـ أي قبل استشهاده بثمانية اشهر حصل الطلاق الغير معلن بين الشقاقي والإيرانيين. ففي تلك السفرة التي رافقه فيها مسؤول العلاقات الخارجية للحركة آنذاك ابو احمد (عصام الناطور)، تم حجز الشقاقي ورفيقه في بيت شمال طهران ولم يسمح له بالخروج منه إلى المدينة كما قُطع عنه الهاتف ولكن بعد فترة شهر بأكمله، تمكن الشقاقي، وبعد مفاوضات مضنية، من إقناع الإيرانيين بإطلاق سراحه ورفيقه بعد ان أقنعهم بأنه سوف يقطع علاقاته بليبيا ويلغي منصب المرشد العام للحركة ويلبي الشروط الأخرى التي كان الإيرانيون يصرون عليها ومن ضمنها ان يكونوا هم من يختار زمان ومكان العمليات العسكرية التي تنفذها الحركة ضد قوات الاحتلال بالإضافة إلى ضرورة تصعيد خطاب الحركة المعادي للرئيس ياسر عرفات والسلطة الوطنية الفلسطينية وهو ما كان يرفضه الشقاقي دائما وكان يصر على توجيه الانتقاد بدل الهجوم والتشهير على غرار ما كانت تفعله بعض التنظيمات الفلسطينية التي تحظي بدعم إيران آنذاك من أمثال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة بقيادة احمد جبريل وحركة فتح الانتفاضة بقيادة ابو موسى و أبو خالد العملة وغيرها.

كان الإيرانيون ومنذ ان أخذت خلافتهم تتصاعد مع الشقاقي قد بدأوا بتهيئة البديل له وقد وقع اختيارهم على الدكتور رمضان عبد الله شلح الأمين العام الحالي للحركة الذي يعد من الأشخاص الأوائل الذين التحقوا بحركة الجهاد عندما كان طالبا بكلية الاقتصاد في مصر، وحين انتقل من الأراضي المحتلة إلى أمريكا صار يتردد علي ايران وتمكن من بناء علاقات جيدة مع أطراف متنفذة في القرار الإيراني وذلك بعد ان اظهر لها ميوله للمذهب الشيعي وتهجمه المستمر على الخط العروبي والرئيس الراحل ياسر عرفات.

كانت زيارات رمضان شلح النادرة إلى دمشق لا تطول اكثر من أيام محدودة. غير أن هذه المرة دامت قرابة الخمسة اشهر قبل أن يعلن عن استشهاد الشقاقي. وفي اليوم الذي كان من المقرر أن يصل فيه الشقاقي إلى دمشق قادما من مالطا عن طريق قبرص خرج رمضان شلح برفقة المسؤول الإعلامي في الحركة آنذاك لاستقباله وحينما هبطت الطائرة في مطار دمشق ولم ينزل منها الشقاقي قال المسؤول الإعلامي المرافق لشلح "يبدو أن الأخ ابو إبراهيم لن يأتي اليوم" كانت هذه الكلمات كافية لكي يعدم الرجل في لبنان بأمر من الدكتور رمضان شلح لاسباب بقيت مجهولة إلى الآن.

بعد مقتل الشقاقي تم إلغاء منصب المرشد العام للحركة وعزل الشيخ عبد العزيز عودة من منصبه واصبح المرشد الإيراني علي خامنئي هو المرشد وهو المرجع لحركة الجهاد، كما تم عزل عصام الناطور مسؤول العلاقات الخارجية والمطلع على كثير من أسرار الخلافات بين الشقاقي والإيرانيين كما تم أبعاد عدد من المسؤولين عسكريين من أمثال أبو جهاد في لبنان.

كما تم إلغاء كتاب "معالم في الطريق" لسيد قطب من المنهاج الفكري للحركة وأصبحت كتب القادة الإيرانيين هي المعتمدة خصوصا بين الأعضاء في الخارج، وهناك الكثير من الأمور الأخرى التي لا تسعها هذه المساحة " .

وهذه الأسئلة التي طرحها الباحث الموسوي على حركة الجهاد توضيحها !! لأننا نرى تطبيق لوازمها في سلوك الحركة في هذه المرحلة ، أما قضية أن الشقاقي قد تبينت له أمور نفرته من إيران فهذه تحتاج أدلة

أوضح لأننا لا نملك مؤشرات تدل على ذلك .

قادة حركة الجهاد اليوم والتشيع :

قادة حركة الجهاد الحاليون لهم مواقف واضحة من تبني ودعم حركة التشيع على المستوى العقدى والمستوى السياسي ، وهذه بعض المواقف :

1- يقول أحد زعماء المتشيعين في مصر وهو د. أحمد النفيس في كتابه " رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر " ص 28 عن مرحلة سجنه بعد اغتيال السادات :

في مثل هذا الجو الذي يخيم عليه الجهل لم يكن من الممكن الدخول في أي حوار يتعلق بخط أهل البيت أو حتى بالثورة الإيرانية حيث يعتمد الجميع العقيدة الوهابية الطحاوية التي تخص أتباع أهل البيت بالتكفير باستثناء وجه واحد عايشته في زنزانتي قرابة العشرة أشهر **إنه " نافذ عزام " المتحدث الرسمي الآن باسم الجهاد الإسلامي لتحرير فلسطين في قطاع غزة ذلك المجاهد الذي رسخ في قلبي حب القائد العظيم (روح الله الخميني) لقد كان ذلك المجاهد جزءا من مجموعة الشهيد بعد ذلك فتحى الشقاقي** التي رافقتنا في تلك الرحلة حتى قرب نهايتها ولا زلت أذكر كلماته عن ذلك الأمل الذي تمثله الثورة الإسلامية في إيران بالنسبة للشعب الفلسطيني المظلوم ولقد كان الرجل من الصادقين في توقعاته " . ولا يزال عزام من المروجين علنا لنموذج الثورة الإيرانية .

2- سبق أن مر بنا أن الأمين العام لحركة الجهاد د. عبد الله شلح هو الذي نسخ مسودة كتاب " الخميني والبديل " .

3- يقول د. شلح عن علاقته بحسن نصر الله أمين حزب الله اللبناني :" السيد حسن نصر الله أخ صديق وحليف إستراتيجي ... أول مرة انتبهت له كانت في نهاية عام 1989 كنت في زيارة لبيروت وكان د.فتحي رحمه الله عائداً من احتفال لحزب الله خطب فيه السيد حسن فكان الدكتور فتحي يتحدث عنه بانبهار شديد .. فعندما راجعت الدكتور وأبديت استغرابي من فرط إعجابه به قال لي عن السيد حسن وبحضور أخوة .....(إذا قدر له أن يعيش فسيكون خميني العرب) "[1].

[1] - في عين العاصفة حوار مع د.شلح ، ص 80 .



في مقابلة مؤخراً مع شلح لصحيفة الحقيقة بتاريخ 22/8/2007 تبدو العلاقة قوية جداً مع إيران لدرجة أنه لم يستطع الدفاع عن دماء الفلسطينيين في العراق ولو بكلمة !!

" ■ الحقيقة الدولية: ما حقيقة قيام إيران بتقديم دعم لحركة الجهاد الإسلامي؟

دعم إيران للشعب الفلسطيني ليس سرا فلقد أعلنت إيران دوما عن استعدادها لدعم الشعب الفلسطيني وعندما زار إسماعيل هنية إيران أعلنت إيران عن تقديمها ربع مليار دولار لدعم الشعب الفلسطيني ولكن القضية التي لا يجب إغفالها انه في الوقت الذي تعلن إيران عن تقديم دعم للشعب الفلسطيني يتقاعس العرب عن تقديم هذا الدعم فكان لابد لإيران من ملء هذا الفراغ. (هذا غير صحيح فالدعم العربي والإسلامي الشعبي والرسمي للشعب الفلسطيني يفوق دعم إيران ، وكذلك الدعم الشعبي لحماس يفوق إيران ، لكن دعم إيران لحركة الجهاد يفوق الدعم العربي والشعبي لها . الباحث)

■ الحقيقة الدولية: وما هي علاقتكم بحزب الله؟ وهل يوجد تنسيق بينكم على الأرض؟

رغم عدم وجود تنسيق بيننا وبين حزب الله على الأرض لان لكل منا ظروفه التي تختلف عن الآخر إلا أن علاقاتنا بحزب الله جيدة انطلاقا من قاعدة التحالف ضد المشروع الصهيوني الأمريكي الذي يريد الهيمنة على المنطقة.

■ الحقيقة الدولية: ولكن ألا يوجد لديكم تحفظات على دعم إيران للنظام الحاكم في العراق الموالي للولايات المتحدة؟

نحن لا نتفق مع الإخوة في إيران فبينما نثمن دعمها للمقاومة في كل من فلسطين ولبنان فان لدينا تحفظات على دعمها للمهادنين للاحتلال في العراق لان ذلك ليس في مصلحة إيران نفسها وقلنا هذا للإخوة الإيرانيين وسوف تثبت الأيام هذا."

3- الشيخ عبد الله الشامي وعمر شلح يعلنان عن تبعيتهم لمرشد الثورة الإيرانية على خامنئى في احتفالات الحركة .[1]

4- هشام سالم مسئول جمعية غدير الشيعية الإسم والمحتوى.

5- محمد البيومي يتبنى الفكر الرافضي في مدينة رفح جنوب قطاع غزة وهو حاليا متواجد في إيران .

6- محمد الطوخي ممثل الحركة في إيران تشيع .

7- بحسب مجلة الوطن العربي 24 /3/2000 م من بين الذين تشيعوا من عناصر الحركة في المخيمات في لبنان: شريد توهان من مخيم الرشيدية في لبنان، ومحمد قدورة من صور، ومسؤول الحركة في جنوب لبنان محمد المجذوب.

نشاطات حركة الجهاد الحالية في نشر التشيع في داخل فلسطين :

---

[1] - على هذا الرابط تجد ذلك بالصوت والصورة

http://www.haqeeqa.com/viewvideo.aspx?id=6

هذه بعض الجهود لحركة الجهاد في نشر للتشيع بشكل مكثف داخل فلسطين ، رغم أن الشقاقي قال في كتابه " الشيعو والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة " ص 64 : " ليس في فلسطين شيعي واحد " ولكن بفضل جهوده وجهود حركته انتشر الضلال والشرك والبدعة في فلسطين ولا حول ولا قوة إلا بالله .

1- أقدمت صحيفة الاستقلال بتاريخ 11/ 1/2007 م، على نشر مقال خطير فيه لمز وتعريض بالصحابي الجليل أبي سفيان، قد تكرر هذا من صحيفة "الاستقلال" - التابعة لحركة الجهاد الإسلامي– بنشر مقالات تطعن بالصحابة ، ناهيك عن مقالات التمجيد والتبجيل لحسن نصر وحكومة إيران .

2- إذاعة صوت القدس التابعة للجهاد تبث بشكل واضح أفكار تشجع على التشيع .

3- حركة الجهاد بإرسالهم جرحى فلسطين للعلاج في إيران! ويتم هناك الضغط عليهم للتشيع .

4 - تأسيس مجموعة من الجمعيات التي تباشر التبشير الشيعي، ولهذه الجمعيات أنشطة بين طلبة الجامعات وتقوم بترتيب دورات في داخل البيوت للترويج للفكر الشيعي مثل :

أ. جمعية الإحسان الخيرية مقرها الرئيس في مدينة غزة ولها فروع في كافة أنحاء القطاع .

ب. جمعية غدير ومسئولها هشام سالم ومقرها في بيت لاهيا في شمال قطاع غزة

ج. جمعية رياض الصالحين مقرها في مدينة غزة

هـ. جمعية أرض الرباط مقرها أيضا في مدينة غزة ومسئولها عبد الله الشامي .

و. جمعية آل البيت وتم الإعلان عن تأسيسها حديثا كما وأعلنوا من خلالها عن بداية تأسيس جامعة تحمل اسم جامعة آل البيت وهم حاليا بصدد بنائها .

ز. في محافظة بيت لحم فتم إنشاء اتحاد الشباب الإسلامي وبعض المؤسسات التي تنشر التشيع.

5 - طباعة الصحيفة السجادية وتوزيعها في قطاع غزة ، وأطلقوا عليها "الطبعة الفلسطينية".

6 - تنظيم العديد من المهرجانات تارة باسم القدس وتارة باسم الشهداء ولكن هي في الحقيقة إحياء لذكرى الخميني وبداية الثورة الإيرانية وغيرها من المناسبات الرافضية .

7 - إقامة مؤتمر في مدينة غزة بدعوى توحيد المسلمين وكان الهدف الرئيس هو الترويج أن لا فرق بين السنة والشيعة وأن الفروق مع هذه الفرقة الضالة إنما هي فروق سطحية .

8- حشد بعض الوعاظ السذج ودفع أموال لهم لتسخيرهم لنشر فكرهم الرافضي في المساجد.

9- توزيع كميات من الكتب التي تتعلق بالمذهب الرافضي وكذلك الكتب التي تتحدث عن الثورة الإيرانية وغيرها ومن بين هذه الكتب : لأكون مع الصادقين للتيجاني وليالي بيشاور وولاية الفقيه ومختارات من أقوال الخميني وغيرها .

10 - ترتيب منح دراسية للسفر إلى إيران للعديد من الطلبة ناهيك عن سفر أعضائهم إلى إيران بشكل دوري مستمر .



11 - أُعلن عن تشكيل تنظيم جديد في فلسطين المحتلة يحمل اسم "المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين". وقال بيان المجلس الذي صدر في رام الله وحمل توقيع "محمد غوانمة" رئيس التنظيم الشيعي الجديد، إننا وباسم الإسلام العظيم ومن قلب فلسطين نعلن عن تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في فلسطين،. وجاء في البيان، إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ركيزة المشروع الإسلامي العالمي علي طريق إقامة خلافة إسلامية راشدة وعاصمتها القدس الشريف .

ولكن سرعان ما تراجعوا عن هذا المجلس بسبب الضجة التي سببها ، علماً أن محمد غوانمة رئيس المجلس المزعوم أكد في لقاء صحفي أنه تبن المذهب الشيعي عام 1979 مع انتصار الثورة الإيرانية وبقي متكتما على هذا الانتماء حتى عام 1995 وانه عمل لمدة أربعة سنوات مرافقا للشقاقي .

ويؤكد أن خطته الحالية هي بناء مسجد شيعي في رام الله، ويعترف بوجود علاقات قوية بين المتشيعين في فلسطين، وبين إيران وشيعة لبنان)[1](.

12 - محمد شحادة ، وأحد قادة حركة الجهاد، وأحد مبعدي مرج الزهور،حيث تأثر هناك بمجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله فتشيع وأعلن تشيعه ، وقد تعهد في مقابلة مجلة المنبر الشيعية المتطرفة بنشر المذهب الشيعي في فلسطين.وقد أصبحت مدينة بيت لحم حيث يسكن محمد شحادة مركزاً للشيعة في فلسطين([2]). ، وله فيها أتباع يعلنون تشيعهم ويعتدون على من يعترض عليهم ، ولذلك رشح شحادة نفسه للانتخابات التشريعية الفلسطينية الأخيرة سنة 2006 في محافظة بيت لحم، رغم مقاطعة حركة الجهاد الإسلامي للانتخابات.

وقد اعتبر شحادة أنه تعرض لمضايقات من الحركة بعد اعتناقه التشيع، إذ يقول: "أخوض الانتخابات مستقلاً، بعد أن رأيت من كنت معهم لا يستطيعون تحمل وجودي باعتباري شيعياً، وبعد أن تشاورت مع من يدعمني ويؤازرني من شباب الجهاد الإسلامي، والفصائل الأخرى"([3]).

وعن انتقاله إلى التشيع والمرحلة التي سبقت ذلك يقول:

"كنت أحد مقاتلي حركة فتح الفلسطينية منذ كان عمري 16 عاماً، وقد اعتقلت إثر ذلك في العام 1980، وحكم عليّ بالسجن خمسة وعشرين عاماً، ثم أفرج عني في عملية تبادل الأسرى العام 1985، بعدها تكررت عمليات اعتقالي لعدة أعوام بلا محاكمة بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي التي نشطت فيها بعد خروجي من فتح، ومن ثم أبعدتني قوات الاحتلال إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام خلال الانتفاضة المجيدة العام 1992...

في تلك الفترة أحسست بمعنى أن تكون مظلوماً، وقد تعمق هذا الشعور عندي والرغبة بالانتصار على الظلمة بعد الثورة الإسلامية في إيران المسلمة، حيث دفعني ذلك إلى القراءة المستفيضة عن الثورة الإسلامية ومرتكزاتها الفكرية التي تنطلق من التشيع لآل البيت النبوي... بقيت القراءات تدور في إطارها النظري إلى أن تم إبعادي إلى مرج الزهور كما أسلفت حيث عايشت الممارسة الحقة للفكر الإسلامي من قبل مجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله الذين كانوا يزوروننا في المخيم"([4]).

ولعل هذا من أهم النتائج التي حصلت عليها إسرائيل من قضية الإبعاد، وهو نقل

---

[1] (1 ـ صحيفة دنيا الوطن (غزة) 4/3/2006.

[2] (2 كتاب " المتحولون " ، لهشام قطيط 1/707 .

[3] (3 ـ صحيفة الغد 26/1/ 2006.

[4] (1 ـ صحيفة الغد 26/1/ 2006.

التشيع إلى داخل فلسطين مع تسهيل عملية التعارف بين قادة الداخل وقادة حزب الله بطريقة لا تثير الشكوك !!!

الخاتمة : بعد هذه الرحلة الطويلة تتضح لنا الحقائق التالية :

أن علاقة حركة الجهاد مع إيران والتشيع علاقة قديم من بداية الثورة واستمرت لليوم.

العلاقة بنيت على فهم قاصر للعقيدة والفكر الشيعي ولا يزال هذا القصور في الفهم مستمر .

تطورت العلاقة من إعجاب بالجانب الثوري للثورة الخميني إلى تبنى العقيدة الشيعية والفكر الخميني لدى الحركة .

تحولت حركة الجهاد إلى أداة من أدوات المشروع الإيراني الشيعي في المنطقة .

من مهام حركة الجهاد اليوم نشر ورعاية التشيع في فلسطين .

فهل يربأ الشرفاء من حركة الجهاد عن القيام بهذا الدور القذر ؟

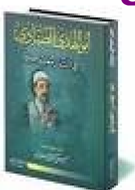
وهل يصحو بعض الأفاضل المخدوعين بمعسول كلام الجهاد وممثلهم في الجزيرة للحقيقة ؟

نرجو ذلك والله المستعان على السراء والضراء ،،،

كتاب الشهر

أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه

تأليف: حسن السّماحي سويدان



"من درويش يرتزق من ضرب الدف، والتكسب بالرّقى والعزائم، إلى استانبول حاضرة الخلافة العثمانية، حيث النفوذ والجاه والمال والمؤامرات... كان صعود نجم أبي الهدى السريع المعجِب".

تكاد العبارة السابقة تلخص بداية ونهاية شخصية صوفية لم يحظ أحد بمثل ما حظيت به في الدولة العثمانية، وتحديداً في عصرها الأخير، الذي كان السلطان عبد الحميد الثاني أبرز رموزه، حيث نال أبو الهدى الصيادي، شيخ الطريقة الرفاعية، مكانة كبيرة، ومنزلة عظيمة عند السلطان عبد الحميد، بحيث صارت كلمته تنفذ على السلطان نفسه.

وكتاب هذا الشهر "أبو الهدى الصيادي في آثار معاصريه" لمؤلفه حسن السماحي سويدان، يحاول أن يعطي صورة مفصلة عن هذه الشخصية التي بحسب المؤلف ـ ملأ

الدنيا وشغل الناس "بحسبه ونسبه، وتصوفه وطريقته، وكرمه واريحيته، وعلاقاته الودية وغير الودية مع كثير من رجالات عصره" ص5.

والكتاب الصادر سنة 2002م عن دار البشائر بدمشق في 392 صفحة من القطع المتوسط، يقدم شهادات كتبها عدد من معاصري أبي الهدى الصيادي وممن تعامل معه مباشرة ـ في الغالب ـ من أهل العلم والثقافة والأدب، وقد تباينت الآراء تجاه شخصية الصيادي تبايناً كبيراً، واكتنفها الكثير من الغموض، وذلك يعود إلى اشتهار الصّيادي بالكذب، واختراع الأحداث والشخصيات ـ كما سيأتي بيانه ـ إضافة إلى أن المكانة التي تبوأها أثارت عليه بعض الحاسدين والطامعين والطامحين.

والمؤلف حسن سويدان، وهو لا يخفى بين الحين والآخر إعجابه بشخصية الصيادي وبذكائه ودهائه وطموحه، يشير إلى أن ماضيه ونسبه "هو نقطة الضعف التي اعتمد عليها خصومه في محاربته، فما كان منه (أي الصيادي) إلاّ أن أعاد كتابة سيرته كما يريدها هو متلائمة مع وضعه الحديد، خادمة لدوره العتيد، موثقة بشهادة الأعيان من كل البلدان، لا كما هي في الحقيقة والعيان" ص7.

وسيرة الصيادي التي دونها هو بنفسه، هي واحدة من 11 سيرة للصيادي يعرضها المؤلف بين مدح وذم، وقد اشتملت على الكثير من المعلومات عن حياة الصيادي ومؤلفاته وسياسته والمكانة التي تبوأها وخصومه...

أما الذين نقل المؤلف شهاداتهم عن الصيادي في كتابه فهم:

1ـ الصيادي نفسه.
2ـ العلامة عبد الرزاق البيطار.
3ـ الأديب ولي الدين يكن.
4ـ الأديب قسطاكي الحمصي.
5ـ المؤرخ محمد كرد علي.
6ـ الأديب محمد سليم الجندي.
7ـ البحاثة محمد عبد الحي الكتّاني.
8ـ القاضي عبد الحفيظ الفاسي.
9ـ الدكتور سامي الكيالي.
10ـ الأستاذ أدهم الجندي.
11ـ عدد آخر مثل: الأستاذ إبراهيم المويلحي، والعلامة المؤرخ محمد راغب الطباخ،...

وحيث أن الذين نقل المؤلف شهاداتهم في أبي الصيادي من مشارب وتوجهات ختلفة، فمن الطبيعي أن تختلف آراؤهم فيه، لكنها تجمع على ذكائه ودهائه وفصاحته وطموحه وتواضعه، ويتحدث الكثير منها عن كذبه وافتراءاته.

وفيما يلي بيان لأهم ما احتوته هذه الشهادات عن سيرة الصيادي:

1ـ ولد محمد أبو الهدى الصيادي في قرية خان شيخون، في محافظة حلب سنة 1849م، وتوفي سنة 1909م في الأستانة (اسطنبول)، ونقل رفاته إلى حلب سنة 1937م.

2ـ كان الصيادي صوفياً، وانتمى إلى الطريقة الرفاعية، وهي إحدى الطرق الصوفية المنتشرة، وقد ألف في الثناء على طريقته والدعوة إليها وشرح مبادئها عدداً من الكتب منها:

ـ قلائد الزبرجد على حِكَم الغوث الشريف الرفاعي أحمد.
ـ قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر.
ـ تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار.



ـ هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي.
ـ الفجر المنير فيما ورد عن لسان الغوث الرفاعي الكبير.

ـ المصباح المنير في ورد السيد الرفاعي الكبير.

"وازدهرت الطريقة الرفاعية بعهده، وشيّد السلطان ضريح القطب الرفاعي على نفقته الخاصة" ص276.

"فسلك الطريقة الرفاعية، وفتح أبوابه لرجالها، وللمنتسبين إلى الرفاعي، فتهافت الناس عليه تهافت الذباب على الشراب" ص 172.

وبعد موت الصيادي، ضعفت هذه الطريقة، وضعف شأن أصحابها.

3ـ اعتلى أبو الهدى أعلى المناصب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، فتولى منصب شيخ الإسلام، ومسؤول القضاء، وشيخ الطريقة الرفاعية، ونقيب الأشراف، وأغدق السلطان عليه الأموال والأوسمة والمناصب ، ودعمه بالنفوذ المطلق، ص6.

وتعود هذه المكانة التي تبوأها الصيادي إلى أن "السلطان عبد الحميد كان يحاول أن يقف في وجه التيارات المعارضة لسياسته في الأناضول والشام والعراق، ووجد في التصوف ضالته المنشودة، فتحت غطائه يستطيع أن يبثّ من الدعاية ما شاء حول شخصه وسياسته الداخلية، فقرّب إليه عدداً من رجال التصوف كالشيخ محمد ظافر المدني، والشيخ محمود أبو الشامات، شيخي الطريقة الشاذلية، فبنى لهما التكايا الفخمة وأجرى عليهما الأرزاق.. لكن لم تكد تقع عيناه على أبي الهدى الصيادي حتى وجد فيه الرجل الذي كان ينتظره لتنفيذ سياسته" ص6.

4ـ وصل الصيادي إلى ما وصل إليه من مكانته ونفوذ "بسرعة البرق" ص6، ذلك أنه قبل أن يتبوأ مكانته، كان درويشاً "يرتزق من ضرب الدف، والتكسب بالرقى والعزائم" ص5.

ينقل المؤرخ محمد كرد علي عن أبيه قوله: "كنّا بضعة تجار من الشاميين في إستانبول، ننزل في خان من خاناتها، ولم تكن الفنادق يومئذ معروفة، وكنّا نتألف ونشترك في النفقة والسمر، وكان يزورنا درويش أسمر اللون، جهوري الصوت، تبدو أمارات الذكاء عليه، وله جدائل يرخيها على ظهره، يعتم بمئزر، ويكتسي عباءة وقفطاناً، ويضرب بالدف، وينشد أشعاراً على طريقة القوم (الصوفية) وما كان يشاركنا في النفقة، ومهمته أن يسلينا بأناشيده كل ليلة، وهذا الفتى هو: محمد بن حسن وادي المعروف بأبي الهدى الصيادي الرفاعي" ص130.

وما هي إلاّ فترة وجيزة حتى "أقبلت السعادة على الشيخ الصيادي فتقمصها، وسيق إليه العز بعد الخمول، فأصبح مستشار السلطان، وأحد الرجال الممتازين في دولته، يستأمره في المسائل العظمى، ولا تصبر نفسه عن فراقه زمناً طويلاً" ص 134.

5ـ ادّعى أبو الهدى الانتساب إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على عادة ما يصنعه شيوخ الطرق الصوفية، "وربط أسلافه ببيوتاتٍ وبطونٍ كثيرة، فهو رفاعي خالدي، قرشي، هاشمي، علوي، ثم غسّاني، تُبَّعِي" ص83.



كما نسب نفسه من جهة أخرى إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه في حين انه "انقرض نسل سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه في العصر الأول" ص21.

و"كان ماضي أبي الهدى ونسبه هو نقطة الضعف التي اعتمد عليها خصومه في محاربته، فما كان منه إلاّ أن أعاد كتابة سيرته كما يريدها هو متلائمة مع وضعه الجديد، خادمة لدوره العتيد، موثقة بشهادة الأعيان في كل البلدان، لا كما هي في الحقيقة والعيان. أما خصومه، فقد نبشوا ماضيه، وتحرّوا أصله وفصله، وتصيدوا عثراته وهفواته، وتتبعوا مكايده، فأذاعوها، وألّفوا الكتب فيها" ص7.

6ـ ادّعى أن أباه كان من العلماء والأولياء، ونسب إليه الكرامات، ليعتقد الناس أن أبا الهدى ينحدر من بيت علم وفضل "وجميع ما وصفه به ولده من العلم والفضل، وما نسبه إليه من الكرامات وخوارق العادات، وسخاء الطبع، لا أصل له، وهو محض افتراء، فوالده لم يكن سوى رجل من البسطاء المغفلين، أُثِر عنه في تغفّله عدة حكايات، وليس فيه ميزة علم، ولا سمة فضل، وحقيقة أمره أنه لما نشأ ولده أبو الهدى أفندي، وعلا أمره، وذاع في الناس صيته، استحضره إلى الأستانة، وألبسه العمامة الخضراء، التي هي شعار السادة الرفاعية، وصار يعظم شأنه لدى سكان الاستانة، وينسب إليه ما شاء من الفضل والكرامات والأحوال" ص285.

7ـ كما ابتكر شخصية اسماها "الشيخ الرواس" ادّعى أنه شيخه ومعلمه، ونسب إليه العلوم والكتب والشعر، "وأكثر الناس يزعمون أن الرواس شخص موهوم لا حقيقة له، اخترعه أبو الهدى وأضاف إليه أقوالاً وأعمالاً" ص167.

"ومن مروياته (أي الصيادي): ديوان الروّاس، وهو مطبوع، وكان يقول إنه شيخه، عنه أخذ العلم، ويقول بعض الناس: إن الروّاس اسم وضعه هو، لمسمّى لم يوجد، وإن الديوان رواه ونسبه إليه، هو نظمه" ص115.

8ـ بالرغم من مكانة أبي الهدى وفصاحته، إلاّ أن الشكوك تحوم في حقيقة كتابته لمؤلفاته فقد "استمال فريقاً من الرجال، منهم الأمراء وأهلُ الثروة، وذوو الحكم في البلاد، فأظهر لهم الود، واستعمل قدرتهم في أغراضه، ووفد عليه العلماء والشعراء والكتاب يستعينون به على قضاء حوائجهم، فكان منهم من يؤلفون الأسفار ويعزونها إليه، ومنهم من ينظمون الأشعار ويروونها عنه" ص85ـ86.

يقول الأديب محمد سليم الجندي: "وأما منزلة أبي الهدى في العلم، فإن له رسائل نسبت إليه، وهي تدلّ على أنه شدا شيئاً من العربية والفقه والتصوف، وليس فيما رأيته من رسائله ما يدل على تبحره في علم ديني أو لدنِّيٍّ" ص170.

ومنهم من يذهب إلى "أن أبا الهدى لم يكن على شيء كثير من العلم والأدب أول ظهوره، فلما عظمت شخصيته، جلب معلمين لأولاده، فكان بحجة أنه يلاحظ دروسهم يستمع لما يلقيه الأساتذة، وبذلك تعلم ما قوي به على وضع بعض كتب في التصوف والأدب، بلغت نحو أربعين رسالة وكتاباً" ص137.

9ـ كان الصيادي يحسن إلى العرب الذين كانوا مهمشين في ظل الدولة العثمانية التي تتعصب للأتراك "ومن أبرز أعماله أنه كان رحمه الله من أعظم المناصرين للعرب كافة، وما قصده أحد من أبناء البلاد العربية إلاّ آزره، ولبّى حاجته" ص269.

إلا أن إكرام الصيادي للعرب والذود عنهم ومساعدتهم كان لها ـ فيما يبدو ـ أهداف أخرى "وكان من سياسته أن يحمل سلطانه على الاعتقاد أنه صاحب النفوذ الأكبر في الولايات العربية، رضاه رضا العرب، وغضبه غضبهم، وأن عرب السلطنة العثمانية في قبضته، يحركهم ويسكنهم كما يشاء... ولقد رأى من متممات هذه السياسة أن يفتح

بابه لكل طالب، فشخص إليه أرباب المصالح من الأقطار العربية، يتوسلون بجاهه للحصول على رغائبهم" ص135.

10ـ اتخذ الصيادي موقفاً عدائياً من الدعوة السلفية، ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد على وجه الخصوص "وكان من أعماله مكافحة المذهب الوهابي لئلاّ يتسرّب إلى العراق والشام، لأن السلطان كان يخاف على ملكه في ديار العرب من الوهابين وصاحبهم" ص134.

11ـ كان يدّعي التقوى والصلاح وينسب لنفسه الكرامات، على طريقة الصوفية، "وكان يقول لكثير من الناس: لو شئت لكلمت الطيور، وساميتها إذ تحلق في الجو، ولخاطبت النمال، ودعوت الوحوش فأجابت" ص102.

12ـ اتسمت علاقته مع جمال الدين الأفغاني في بادئ الأمر بالود، لكنها انقلبت إلى عداوة سافرة، ومردّ ذلك سعي البعض بالنميمة بينهما، ثم غضب أبي الهدى عندما بدأ السلطان عبد الحميد بتقريب جمال الدين إليه "فقد اعتقد أبو الهدى أنه (أي الأفغاني) جاء ليزاحمه على مقامه الديني الخطير، لاسيّما بعد أن عرض السلطان على جمال الدين مشيخة الإسلام... وهنا انقلب أبو الهدى على جمال الدين، وأخذ يتّهمه بالكفر والزندقة والإلحاد، وأنه جاء ليفسد العقائد" ص 243 ـ 244.

13ـ إن الخلاف الذي نشب بين الصيّادي والأفغاني، جعل الصيادي يكشف بعضاً من الحقائق عن الأفغاني، وأهمها أنه "إيراني شيعي، ولد في أسد أباد، ودرس في أصفهان، ثم في النجف، ثم طرد من النجف لاتهامه بالزندقة، وله صلات بالبهائية، لا كما كان يدّعي أنه أفغاني ولد في أسعد أباد، وأنه سني حنفي" ص8.

بالمقابل أطلق الأفغاني على الصيادي كنية "أبي الضلال" بدلاً من "أبي الهدى".

14ـ كان يظهر من الصيادي التشيع، كما هو دأب الكثيرين من أتباع الطرق الصوفية، ومن ذلك قوله: "إن نقطة واحدة أهريقت من دماء آل البيت أفضل من كلِّ مَن مشى على الأرض بعد الرسول صلى الله عليه وسلم" ص131.

15ـ تولى أحد أبنائه، وهو حسن خالد أبو الهدى، منصب رئيس الوزراء في إمارة شرق الأردن "ولم يكن مثل أبيه في الذكاء والدهاء" ص 177.

16ـ كان أبو الهدى يدني أقاربه، ويوليهم، "وأظن أنه لو وفق إلى اختيار أتباعه وخلصانه من خيرة الناس، لكان أمره على غير ما كان، ولاعترفوا بما كان له من جميل ومعروف بعد مماته، ولكنه اتخذ أناساً كانوا يحبونه لأجل الفائدة التي يتوقعونها منه، فلما يئسوا منها، قلبوا له ظهر المجن" ص179.

17ـ سعى الصيادي بكل السبل إلى كسب ود السلطان عبد الحميد، لتعظم منزلته عنده، "وركز دعوته إلى طاعة أمير المؤمنين... كما دعا إلى الالتفاف حوله، ودعم هذه الدعاية بالمنامات، والكرامات (والليرات الذهبية) والكتب السيّارة مثل (داعي الرشاد لسبيل الاتحاد والانقياد) و (بهجة الزمان في مآثر خليفة سيد ولد عدنان)" ص 7.

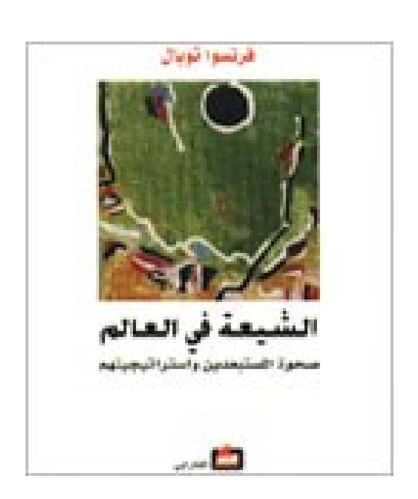
"وكان الشيخ (أبو الهدى) يزوّد مولاه (السلطان عبد الحميد) كل يوم بعجيبة من العجائب، فآونة بتبليغه سلامَ النبي صلى الله عليه وسلم، وحيناً يقص عليه رؤيا يزعم أنه رآها، ويفسرها له على ما يلائم هواه ورضاه، ثم يدّعي لأبيه ولنفسه كرامات لا وجود لها، وكان عبد الحميد محبّاً لهذه الأشياء، ويظن أنها من أقرب الوسائل لاستدامة حكمه" ص248.

18ـ توفي أبو الهدى الصيادي سنة 1327هـ (1909م) بُعيد الانقلاب الذي قاده الاتحاديون على السلطان عبد الحميد وأدّى إلى عزله، وكان من الطبيعي أن يمتد انتقامهم إلى أبي الهدى صاحب المكانة الكبيرة ومستشار السلطان، فقادوه إلى السجن وهو مريض، وأهانوه وعذبوه.




الشيعــة فـي العالم

فرانسوا تويال – ترجمة: نسيب عون
دار الفارابي- بيروت
عرض: إبراهيم غرايبة



يقدم هذا الكتاب خريطة تاريخية جغرافية سياسية لمذاهب الشيعة وأهلها في العالم المعاصر، ويصلح مرجعا عاما سهلا للمثقف العام، خاصة في هذه المرحلة التي بدأت فيها المسألة الشيعية تأخذ أبعادا سياسية وعقدية، وتختلط فيها المعرفة بالمواقف والصراعات، هذا بالإضافة إلى التحديات السياسية الناشئة عن هذه المسألة في دول عربية وإسلامية عدة. ويعمل المؤلف فرنسوا تويال مديرا للدروس في المدرسة الحربية العليا للجيوش الفرنسية، ولعل الكتاب وضع لتقديم معرفة عامة ومركزة لطلبة الدراسات الجامعية العسكرية.

عودة الشيعة: يرى المؤلف أن المسألة الشيعية تشكل اليوم في الفضاء الإسلامي بعامة تحديا كبيرا وتأخذ مسارا مختلفا إلى حد كبير عما استقرت عليه طوال الفترة السابقة.

وعند إلقاء نظرة عامة على الأحداث والأزمات القائمة اليوم في العالم الإسلامي تمكن بسهولة ملاحظة التأثير والحضور الشيعي، في إيران والعراق والخليج العربي وسوريا ولبنان وباكستان وإيران.

ويقدر المؤلف عدد المسلمين في العالم بنحو مليار ومائتي مليون نسمة، وسيبلغ عددهم في عام 2020 نحو مليارين، ويشكل الشيعة من 10 إلى 12% منهم.

ولكن الشيعة ليسوا مذهباً واحدا أو طائفة متماسكة، فهم منقسمون مذهبيا وسياسيا وإثنيا، وقد كان الشيعة في القرون الخمسة الأخيرة أقلية في البلاد العربية، ولكنهم في إيران كانوا يشكلون الثقل السياسي المهم منذ القرن السادس عشر الميلادي.

وكان المذهب الحنفي والشافعي السنيان تاريخيا يشكلان مذهب الأغلبية في إيران قبل ذلك، في حين كانت الشيعة ظاهرة عربية بامتياز، ثم بدأت المسألة الشيعية تأخذ بعدا مركزيا مع بداية القرن الحادي والعشرين. ولا يمكن حسب رأي المؤلف تقرير أي أمر سواء على صعيد السياسة الداخلية أو على صعيد العلاقات الخارجية من دون أن تؤخذ الوقائع الشيعية بالاعتبار.

وقد أصبحت المسألة الشيعية حسب المؤلف تثير تساؤلات مهمة حول مستقبل الدولة والمجتمع في العالم الإسلامي، وحول علاقة الشيعة بالنفط، خاصة أنهم يتركزون في منطقة الخليج العربي التي تحتوي على 70% من نفط العالم، وحول علاقة الشيعة بإيران والصراع بينها وبين الولايات المتحدة والغرب.

وهناك أيضا حسب تقدير المؤلف صحوة شيعية تستعيد الصراع السني الشيعي على مدى التاريخ، وهي مسألة ليست متكئة أساسا على الخلاف الديني فقط، ولكنها متعلقة بالحقوق السياسية والمظالم وتوزيع الموارد.

ولذلك يقرر المؤلف أنه سيكون في وسع أي إنسان أن يدرك أن المسألة الشيعية القائمة على أيديولوجية وفهم ديني خاص يمكن أن تشكل رافعة لعدم الاستقرار في العالم.

وبما أنها ممتدة في رقعة واسعة من العالم الإسلامي ففي مقدورها أن تحرك صراعا عالميا، وقد أظهرت الأحداث الأخيرة أن الشيعة لا تضعف برغم الحروب والعنف والاضطهاد.

ويلاحظ وزير الدفاع الفرنسي السابق جان بيار شوفنمان أن مركز الثقل في العالم العربي قد انتقل في السنوات الخمس والعشرين الماضية من محيط البحر المتوسط نحو الخليج، أي إلى مناطق يشكل الشيعة فيها أغلبية أو نسبة كبيرة مؤثرة.

ولذلك فإن عملية توسع نفوذ الشيعة أو مقاومته تنطوي على أبعاد تتجاوز العالم الإسلامي لتؤثر على مجمل العلاقات الدولية.

الشيعة الإيرانية: هل كانت الشيعة تمثل سلطة مضادة في إيران قبل عام 1979؟ يتساءل المؤلف في محاولة لفهم مدى تأثير الثورة الإسلامية في إيران.

الواقع أن الشيعة يمثلون في إيران استثناء، مقارنة بأوضاعهم في مناطق أخرى من الشرق الأوسط، ويعود السبب في ذلك إلى أن إيران تخضع لحكم شيعي منذ أوائل القرن السادس عشر عندما سيطرت العائلة الصفوية على الحكم هناك وفرضت المذهب الشيعي.

ويعتقد البعض أن التشيع كانت مشروعا سياسيا صفويا لمواجهة الدولة العثمانية، إذ كانت أغلبية السكان في إيران سنية، مما يشكل عقبة في الصراع السياسي مع تركيا، فاستقدم إسماعيل شاه الصفوي دعاة شيعة من لبنان والعراق والبحرين لنشر المذهب الشيعي وفرضه على السكان بل وإخلاء المراكز الإيرانية من السنة. ولذلك

ظل المذهب السني سائدا في الأطراف الإيرانية بين التركمان والعرب والكرد والبلوش، ولكن الشاه لم يتقبل وجودا سنيا في المجتمعات الفارسية.

وقد حاول نادر شاه إعادة فرض المذهب السني في إيران في القرن الثامن عشر، ولكنه واجه مقاومة ضارية من قبل رجال الدين الشيعة الذين أثبتوا أنهم قوة مؤثرة ونافذة في المجتمع الإيراني الفارسي.

فقد كانوا ينظمون صفوفهم وينظمون المجتمع أيضا، وكانوا يؤدون دورا مهما على المسرح السياسي، وأنشؤوا تحولا عميقا في بنية المجتمع والسلطة والطبقات واتجاهاتها. وأنشأت الهيئة الدينية نظاما تراتبيا من طبقات (حجة الإسلام، وآية الله، وآية الله العظمى) لتنظيم المرجعية الدينية ودورها السياسي والاجتماعي.

وكانت الهيئة الدينية تحصل على إيرادات كبيرة من الأتباع وتدير تلك الموارد بعيدا عن سلطة الدولة، واستخدمت هذه الأموال في بناء شبكات مؤسسية واجتماعية مستقلة عن الدولة وقادرة على التأثير والمواجهة.

وعندما استولت أسرة آل بهلوي على الحكم في إيران أدخلت البلاد في مرحلة من العصرنة العلمانية استجابة للتحولات والتأثيرات الغربية التي اجتاحت العالم، وهي تحولات لم يقبلها رجال الدين بسهولة، خاصة في المسائل الاجتماعية.

ولكن التحدي الشيوعي أجبر الشاه على مصالحة الهيئة الدينية أو مهادنتها على الأقل، وساعد النفط في بروز طبقة مهنية وبرجوازية مستقلة عن السلطة الدينية، وتواجه البرجوازية التقليدية التي كانت تربطها علاقات بنيوية مع رجال الدين.

ولكن عمليات التحديث السياسي والتعليمي أنشأت جماعات شيعية جديدة تستند إلى الدين وتقدم خطابا سياسيا معارضا للسلطة، مثل علي شريعتي الذي درس علم الاجتماع في فرنسا، ولكنه كان يقود تيارا إسلاميا واسعا في إيران.

وتحولت الشيعة الإيرانية إلى سلطة حاكمة عام 1979 بعد ثورة شعبية أطاحت بالشاه، وتحول رجال الدين للمرة الأولى إلى قادة للدولة، هذا الانتصار للثورة الشيعية بقيادة آية الله الخميني يعتبره المؤلف الحدث الأكثر أهمية في النصف الثاني من القرن العشرين، وهو أيضا الحدث الأكثر أهمية في تاريخ الشيعة.

وبدأت إيران تخوض عملية سياسية معقدة تسعى للتوازن بين الدبلوماسية السياسية وبين محاولة إقامة جامعة شيعية عالمية، إذ قد واصل قادة إيران الجدد سياسات الشاه الإقليمية، وظلت إيران تعتبر نفسها دولة مهددة من قبل القوى العالمية ومنافسة للدول والقوى الإقليمية مثل تركيا.

وظلت إيران تجد نفسها في مواجهة وتنافس مع العراق والسعودية وباكستان، وهي دول سنية تحتاج إيران استحضار الأيديولوجية الشيعية لمواجهتها، وعززت في هذا السياق تأثيرها ونفوذها على الشيعة في هذه الدول، ولكن المحرك الحقيقي لسياستها وإستراتيجيتها كان الجغرافيا السياسية وليس العقيدة الشيعية.

ويدرج المؤلف في موضوع الشيعة الإيرانية شيعة الهزارة في أفغانستان والعلويين الأتراك والشيعة في شبه القارة الهندية والشيعة في آسيا الوسطى والشيعة في أذربيجان التي يشكل فيها الشيعة 75% من السكان.

وقد حاول الاتحاد السوفياتي في عهد ستالين أن يضم إلى أذربيجان التي استولت عليها روسيا عام 1828 المقاطعات الأذرية في شمال إيران بالإضافة إلى دعم الحركات السياسية الكردية المعارضة لإيران.

ينتمي الأذريون إثنيا إلى القومية والثقافة التركية ولكن التشيع يفصلهم عن الأتراك، ورغم الاتحاد المذهبي بين إيران وأذربيجان فإن الجغرافيا السياسية تحرك التنافس والصراع بين البلدين، فقد وقفت إيران إلى جانب أرمينيا في صراعها مع أذربيجان على إقليم كرباغ.

ويمثل الهزارة في أفغانستان قومية مستقلة تتحدث الفارسية وتنتمي إلى المذهب الشيعي في بلد تنتمي أغلبيته إلى المذهب السني، وبعد عام 1992 تحالف الهزارة مع الطاجيك والأوزبك في أفغانستان لمواجهة الهيمنة البشتونية.

وقد استطاع هذا التحالف السيطرة على أفغانستان بمساعدة الولايات المتحدة الأميركية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، وقد جعل ذلك من الهزارة الشيعة جزءا رئيسيا من اللعبة الإقليمية والدولية، وساعدتهم العلاقة مع إيران على تقوية نفوذهم وتحسين أوضاعهم في أفغانستان.

ويقول المؤلف إن الشيعة يمثلون ربع السكان في تركيا، ولكنهم شيعة علويون يتميزون بالانغلاق، وقد تعرضوا للتهميش والاضطهاد في مراحل تاريخية سابقة، ولكن المرحلة العلمانية الأتاتوركية ساعدت على دمجهم ومشاركتهم في العمليات السياسية والتحديثية التي جرت في تركيا.

وأدى المذهب العلوي المختلف عن الاثناعشرية السائدة في إيران إلى فجوة كبيرة بين الشيعة الأتراك وإيران، هذا بالإضافة إلى العامل الجغرافي السياسي والإثني، مما جعل الشيعة في تركيا مسألة تركية لا تشكل امتدادا سياسيا وأيديولوجياً لإيران كما هي الحال في أفغانستان والعراق على سبيل المثال.

وتنتشر في شبه القارة الهندية مجموعات من الشيعة الاثناعشرية بالإضافة إلى مجموعات تنتمي إلى الإسماعيلية والبهرة الذين يشاركون الإسماعيليين في المذهب، ولكنهم لا يدينون بالولاء للأغا خان قائد الطائفة الإسماعيلية، وهم يشكلون أقلية بالنسبة للسنة ولكنهم يمثلون تحديا للسياسة والديمقراطية والحكم في الهند وباكستان. وفي آسيا الوسطى تنتشر مجموعات من الشيعة، مثل الإسماعيليين في إقليم واخان وبامير التابع لأفغانستان، بعد أن كان تاريخيا تابعا للصين، وهم يدينون بالولاء للأغا خان.

وهناك أقلية شيعية في جورجيا تتكون من مجموعات اعتنقت الإسلام وانتسبت إلى المذهب الشيعي في القرن الثامن عشر، وقد تعرضوا للتهجير في عهد ستالين، ثم لمجازر بعد استقلال جورجيا عن الاتحاد السوفياتي، ويتعرض الشيعة الذين هاجروا إلى أوزبكستان للاضطهاد والتهميش على أيدي الأوزبك.

الشيعة العربية:

ينتشر الشيعة في العراق وسوريا ولبنان واليمن والخليج العربي، وهم في العراق والخليج ولبنان ينتمون إلى المذهب الاثناعشري السائد في إيران، وفي اليمن ينتمي معظمهم إلى الزيدية، وفي سوريا إلى العلوية، ويوجد دروز في سوريا ولبنان، وهناك إسماعيليون في اليمن والسعودية.



يقول المؤلف إن الشيعة يشكلون أغلبية السكان في العراق، ولكنهم تعرضوا للتهميش والاضطهاد في عهد الدولة العثمانية وفي الدولة العراقية الحديثة، وقد انتشرت بينهم الحركات اليسارية المعارضة، ثم الحركات الإسلامية الحديثة مثل حزب الدعوة.

وقد حاول النظام السياسي البعثي في السبعينيات استيعاب الشيعة بمحاولة دمجهم في الحياة السياسية والاقتصادية وتحديث مناطقهم، ولكن انتصار الثورة الإسلامية في إيران ثم اندلاع الحرب الإيرانية العراقية أدى إلى صراع داخلي دموي في العراق بين الشيعة والنظام السياسي.

وينتشر الشيعة على امتداد الخليج العربي، في الكويت والسعودية والبحرين وقطر وعمان، وبالطبع فإن النفط الموجود بكثافة في هذه المنطقة بالإضافة إلى التواصل الجغرافي والمذهبي والإثني بالنسبة لبعض الشيعة يجعل من المسألة الشيعية في هذه المنطقة تحديا سياسيا واجتماعيا كبيرا يتداخل مع العلاقات الدولية والإقليمية.

ويزيد انتشار السلفية الوهابية وتمكنها في السعودية والخليج من الصراع الشيعي/السني حسب رأي المؤلف، ويمثل الشيعة في البحرين تحديا كبيرا بسبب المساعي الإيرانية في عهد الشاه لضم البحرين إليها، ولم تتوقف المخاوف البحرينية بعد الثورة الإيرانية.

في اليمن يمثل الشيعة حالة خاصة فهم ينتمون إلى المذهب الزيدي غير المعادي للسنة، وقد حكم الأئمة الزيديون اليمن أكثر من خمسمائة سنة وإن تخللها كثير من الثورات والصراعات مع الدولة العثمانية.

وتعتبر الإمامة الزيدية الدولة الشيعية الأطول عمرا في التاريخ الإسلامي، ولكن الشيعة الزيدية حرمت من نفوذها منذ قيام الجمهورية الحديثة بسبب عزلة الزيديين الجغرافية والمذهبية.

ويشكل العلويون حسب التقديرات التي أوردها المؤلف 13% من السكان في سوريا، ويمثل كل من الدروز والإسماعيليون 1% من السكان، وهي طوائف شيعية مختلفة عن الاثنا عشرية.

وبرغم أنهم يمثلون انشقاقا شيعيا فإن إقامتهم في مناطق ذات سيادة وأغلبية سنية جعلتهم يعيشون في عزلة ساهمت كثيرا في بلورة مذاهب مختلفة كثيرا عن الشيعة وعن السنة.

ولكن مع مجيء الاستعمار وقيام الدولة الحديثة بدأت الطوائف الشيعية تندمج في الحياة السياسية بل وتقودها في سوريا.

ويبلغ عدد الدروز نحو مليون شخص يقيم معظمهم في سوريا ولبنان، وكان أمراء الدروز في لبنان يحكمون الدروز والشيعة والموارنة، ولكن الموازين السياسية تغيرت في القرن العشرين لصالح الموارنة.

وبانتصار الثورة الإسلامية في إيران صعد الشيعة في إيران، وتشكلت حركتا أمل وحزب الله بدعم وتمويل إيراني كبير لتجعلا من الشيعة في لبنان رقما صعبا في العملية السياسية اللبنانية والإقليمية أيضا.

هل سيقع انفجار شيعي؟ هل ستشهد الشيعة تطورا فكريا مع موجة العصرنة والتحديث، يتساءل المؤلف، مستخلصا ومعقبا على الخريطة الشيعية الجديدة التي تشكلت سياسيا واجتماعيا مع نهاية القرن العشرين.

وكان الصعود الشيعي في العراق بعد عام 2003 مناسبة لطرح السؤال على نحو أكثر إلحاحا وأهمية، وبالطبع فثمة شواهد كثيرة تشجع على احتمال تطورات سياسية وفكرية على الصعيد الشيعي.





الطيور على أشكالها تقع!!

قالوا: في لقطة على موقع إيلاف شاهدت صورة تجمع بين السيد رئيس الوزراء نوري المالكي وهو يستضيف المفكر اللبناني الكبير فؤاد عجمي وهذا المفكر الكبير من أفذاذ العاملين في شؤون الفكر خاصة السياسي والاجتماعي منه، وهو معروف في الاوساط الاكاديمية والسياسية الراقية في العالم بما في ذلك أمريكا حيث متجنس بجنسيتها ويعمل في حقولها المعرفية والسياسية المتقدمة.

وكالة براثا 25/8/2007

قلنا: لا عجب أن يلتقيا فكلاهما شيعي ، وكلاهما يخدم مذهبه من موقعه.

من جد وجد!

قالوا: افتتح بالهفوف في محافظة الأحساء ظهر الجمعة مسجد آل بوخمسين وسط حضور كثيف تجاوز 2000 مصل حضروا الصلاة بإمامة الشيخ حسن بن الشيخ باقر بوخمسين. وشرع في اعادة بناء المسجد الواقع بحي الفوارس منذ العام 1423هـ/2002م. الذي تأسيس عام 1150هـ/1738م على يد الشيخ محمد الكبير.وتعرض المسجد للهدم على يد الوهابية في أحداث عام 1210هـ/1795م وظل اثر ذلك معطلاً فترة من الزمن إلى أن أعيد بناءه مجددا. المسجد الذي ظهر في طراز معماري متميز واحتوى على شاشات عرض متطورة يقع على مساحة الف متر ويسع أكثر من 2000 مصلي كما ضم مصلى خاصا للنساء وحوزة علمية.

شبكة راصد الإخبارية 27/8/2007

قلنا: ويصرخ شيعة السعودية في كل مكان بأنهم مضطهدون!! ولاحظ أنهم لم يشكروا السلطات السعودية ولو مجاملة كما يفعل مغفلونا!

نفس اللعبة القديمة!!

قالوا: تحقيق تقارب بين الصوفية والشيعة في إيران رغبة للسفارة الإيرانية.وهناك تشابها كبيرا بين الطرق الصوفية والشيعية وان التواصل سيحقق نوعا من التقارب المأمول بين المذاهب الإسلامية. وتم الاتفاق مع الشيخ الحجازي شيخ الطريقة القادرية واحمد الحافظ التجاني شيخ الطريقة التيجانية على زيارة تعرفهم بمشايخ الطرق المتشابهة معهم في إيران الشهر القادم .

د. محمد حسن زماني المستشار الثقافي في السفارة الإيرانية بالقاهرة

الحقيقة الدولية / مكتب القاهرة 21-8-2007

قلنا: أين المستشارون الثقافيون للدول العربية ؟ إبحث عنهم في السينما والمسارح إذا سلموا من بارات شارع الهرم !!

مجدد إبليسى

قالوا : من حق المرآة أن تصلي كاشفة الشعر.

جمال البنا

المصريون 28 / 8 / 2007

قلنا : يذكرنا بالفتوى القديمة جواز صلاة المسلمة على البحر بالمايوه!!

صح النوم!!

قالوا : الدور الايراني في الشرق الاوسط مثير للقلق.
الدكتور محمد حبيب
نائب المرشد العام للاخوان المسلمين
الحقيقة الدولية 22/8/2008

قلنا: هل احتاجت جماعة الإخوان أكثر من 100 ألف قتيل في العراق لتصرح أنها قلقة من دور إيران ؟ كم ستحتاج جماعة الإخوان لتصرح أنها ترفض الدور الإيراني؟؟
يمين غموس

قالوا: أقسم بالله العظيم أنه لا حرب طائفية في العراق.
سيد عبد علي الموسوي، نائب في البرلمان العراقي عن حزب الدعوة
الرأي الكويتية 23/8/2007

قلنا: قالوا للحرامي أقسم، قال: جاء الفرج.

بداية شر زاحف

قالوا : تلقت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الكويت طلباً لتأسيس جمعية خاصة بالمثليين والمتحولين إلى الجنس الثالث، خصوصاً بعد تزايد أعدادهم.
العربية 10/9/2007

قلنا : هذه عاقبة الانفتاح الثقافي والإعلامي ، وهذه سمة المرحلة القادمة من حرب الإسلام مرحلة نشر الشهوات والإباحية .

من ينتبه !!

قالوا : يطلق مرتدون عن الإسلام في هولندا حملة الأربعاء 12-9-2007، لتسهيل إمكان تخلي المسلم عن ديانته، بقيادة "اللجنة من أجل المسلمين المرتدين"، التي يتزعمها المرتد إحسان جامع.
العربية 12/9/2007

قلنا : هذه فتنة جديدة تحتاج حزم وحسم والشر في بدايته وإلا اتسع الخرق على الراقع .

أبو القعقاع .. وفتح الإسلام .. والمخابرات السورية

صحيفة الرأي الكويتية

بقلم مراقب للحركات الإسلامية 21/7/2007

اثر تفجر أحداث مخيم نهر البارد في لبنان والمواجهات العنيفة بين الجيش اللبناني وفتح الإسلام»، كثر الحديث عن هذه الجماعة واحتلت أخبارها كل النشرات الإخبارية التلفزيونية والصحف، تسأل وتحلل من ورائها ومن أسسها ومن يمولها.

وسأشرح هنا ما أعرفه شخصياً عن هذه القضايا: - بعد احتلال القوات الأميركية للعراق احتلالاً عسكرياً من دون تفويض من الأمم المتحدة وإشاعتها بأنها ستبني ديمقراطية تكون مثالاً للمنطقة يجب أن تحتذي به الدول الأخرى وأنها ستستمر بعملية نشر الديمقراطية ضمن مخطط الشرق الأوسط الكبير مما يعني أنها بعد انتهاء ترتيب الأوضاع بالعراق ستنتقل لسورية، وهو ما دفع النظام السوري للتهيؤ ليكون طرفاً في عملية تخريب الجهد الأميركي في العراق من أجل تأخير عملية ما أسموه بالديمقراطية هناك، من اجل إغراق القوات العسكرية الأميركية في مستنقع من المعارك والتفجيرات كي تزداد خسائرها البشرية في شكل يمنع الانتقال للمرحلة الثانية وهي الانتقال لدمقرطة سورية.

لذلك اتخذت القيادة الأمنية وعلى رأسها بشار الأسد (الأجهزة الأمنية لا ترفع تقارير ولا تتبع لأحد سوى شخص رئيس الجمهورية حصرا، علماً أنها تستهزئ دائما بمناصب مثل رئيس الوزراء أو الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي أو رئيس مجلس الشعب أو نائب رئيس الجمهورية وتعتبرهم موظفين مهمتهم تجميل صورة النظام).

اتخذت هذه القيادة قراراً بعرقلة وإفشال مهمة القوات الأميركية بالعراق من خلال تطويع الشبان العرب الراغبين لدوافع إسلامية بالجهاد ضد القوات الأميركية في العراق وبحيث يتم تدريبهم ومدهم بالسلاح ونقلهم في شكل غير نظامي لداخل الحدود العراقية من أجل القيام بعمليات تفجيرية أو استشهادية أو انتحارية.

ووضعت الخطة بحيث تتم كل العملية بإشراف دقيق ومباشر من المخابرات السورية لكن من دون وجود فعلي لعناصرها بعملية التنفيذ قد يؤدي لكشف الصلة بين المخابرات السورية وبين تلك الجماعات إذا ما تم إلقاء القبض على بعض العناصر.

وبدأ البحث عن شخص ذو صفات محددة، إذ يجب أن تتوافر فيه الجرأة والاندفاع وشخصية كاريزمية تحسن إقناع الآخرين والسيطرة عليهم إضافة لحفظ القرآن والإيمان بالجهاد، حتى يتمكن من القيام بعملية التجنيد للشباب العرب وتم إيجاد المطلوب من خلال سجلات من تم التحقيق معهم في فروع أمنية عدة، وهو محمود كول بن محمد آغاسي (أبو القعقاع)، حيث يتميز بأنه متحمس جريء ومتكلم يحمل إجازة في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق، من مواليد منطقة اعزاز عام 1973، وهو كان أدى الخدمة الإلزامية في اللواء 33 مدرعات وتم التحقيق معه في فروع الأمن بعد عودته من باكستان التي سافر إليها من أجل اللقاء بعناصر من «طالبان»



وعند عودته تم إيقافه في القاهرة والتحقيق معه قبل أن يعاد لسورية. والمهم أيضاً أنه كردي وهو ما تحبذه المخابرات السورية (مثل قصة الشاهد الكاذب المدسوس في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري،وهو أيضاً كردي،هسام هسام).

وتم الاتفاق معه من قبل المخابرات السورية أن يفسح المجال لنشاطه في التجنيد من خلال تمكينه من الخطبة في مسجد التوابين في حلب من دون موافقة وزارة الأوقاف، وكان ضابط الارتباط معه العميد محمد بكور (رئيس فرع المخابرات الجوية في حلب)، وقد فتح فرع الأمن العسكري في حلب أيضا معه اتصال مباشر للرقابة المزدوجة عليه ولتقاطع المعلومات مع فرع الجوية.

وفعلاً بدأ نشاطه في شكل قوي وبدأ يستقطب الشباب العرب القادم لسورية ويأخذهم لمعسكرات تدريب ويزودهم بالسلاح ويؤمن لهم الميكروباصات لنقلهم للحدود العراقية، حيث يتم تهريبهم من هناك بمعرفته. وقد نشطت معه زوجته نجود كور أيضاً في ميدان النساء.

وفي جلسة خاصة، سأل احد الحضور محمد سعيد بخيتان (رئيس مكتب الأمن القومي حينها) عن قصة الشيخ أبو القعقاع، وكيف يسمحون بهذه الظاهرة، فأجابه بأنه سأل اللواء عز الدين إسماعيل (رئيس المخابرات الجوية) والذي يرعى أبو القعقاع من خلال فرعه في حلب عن هذا الموضوع في اجتماع مكتب الأمن القومي، فأجابه بان هذا الموضوع يتم بمعرفة السيد الرئيس.

وبعد افتضاح العملية في شكل كبير، حيث كتبت عن أبو القعقاع، العديد من الصحف الأميركية والعربية وأصبح يخشى أن تتم المطالبة به أو اختطافه من قبل جهات أميركية، فكان لا بد من إيجاد حل، وتم الانتظار لحين تقاعد اللواء عز الدين إسماعيل حيث سارع البديل اللواء عبد الفتاح قدسية باستدعائه واعلمه إنهاء التعاقد معه، فما كان من أبو القعقاع إلا أن بدأ يلبس البذلة والكرافات ويحضر الديسكو إعلاناً بانتهاء تلك المرحلة.

كما أوصى اللواء قدسية بعدم التجديد للعميد محمد بكور رغم خبرته الكبيرة من اجل ألا يكون على رأس عمله وإبعاده عن الصورة. وبالفعل تقاعد العميد بكور وتكريماً له تم تعيينه عضوا في مجلس الشعب في ابريل 2007. وبعد أن تم تشديد التهديدات الأميركية بضرورة إغلاق الحدود مع العراق وعدم إرسال مجندين، خضع النظام السوري وبدأ يقيم رحلات استطلاعية للصحافيين كي يروا السواتر الترابية التي وضعها والدوريات التي تراقب الحدود.

وهنا برزت أمام النظام مشكلة هؤلاء الإسلاميين المتطرفين الذين قاموا بتجنيدهم والذين ما زالوا موجودين على أراضيه، وكذلك المجندون الذين يعودون من العراق. واتخذت المخابرات السورية قراراً بتشكيل مجموعات مهمتها الاستفادة من الطاقات الجهادية الموجودة لدى هؤلاء الشباب لتفريغها خارج سورية، بدلاً من أن يستخدموها داخلها ضد النظام، فتم تقسيم هؤلاء الشباب ضمن فئات، حسب أولياتهم الجهادية، اعتماداً على تقارير شيوخهم الذين جندوهم ودربوهم وهم كلهم من المخابرات السورية وبرزت أولويات عدة وتم التعامل معها بطرق مختلفة:

- المجموعة التي برز لديها تحرير القدس الشريف وفلسطين المحتلة من إسرائيل كأولوية تم ضمهم تحت قيادة مرشد روحي واحد، وتم العمل على إقناع



قيادات بعض الفصائل الفلسطينية في دمشق بان تقبل استضافة هذه المجموعة ضمن المخيمات الموجودة فيها في لبنان خصوصاً أن أهدافها تتطابق معهم في تحرير فلسطين.

وعند انتهاء إعداد أماكن الاستضافة في المخيمات بدأت المرحلة الثانية من العملية، حيث قامت المخابرات السورية بالقبض على المرشد الروحي للمجموعة وبعض عناصرها بالاتفاق معهم وكذلك تم نشر إشاعة بين جميع أفراد المجموعة بأنهم أصبحوا ملاحقين ومطلوبين للمخابرات السورية التي ستقوم بتعذيبهم وسجنهم إذا كانوا سوريين وتسليمهم لبلادهم الأصلية إذا كانوا عربا. وكان من يقوم بنشر الإشاعة يعلم أعضاء المجموعة بأن هناك حركة جديدة تريد تحرير القدس الشريف من المحتل الإسرائيلي وطابعها إسلامي جهادي وقد انشقت عن حركة «فتح» واسمها «فتح الإسلام»، ويمكن أن يقوم بتعريفهم على شخص يقوم بنقلهم خارج الحدود السورية إلى مكان وجود تلك المجموعة المؤمنة حيث سيتلقون التدريب والسلاح استعداداً ليوم النصر. وبهذه الطريقة تم نقل أعضاء المجموعة إلى مخيم نهر البارد في شمال لبنان كي تبدو وأنها عملية هروب من المخابرات السورية لا عن تدبير مسبق وتصميم منها. كما تم في تلك الإثناء إطلاق شاكر العبسي، المحبوس لدى المخابرات السورية وإرساله للبنان وتجهيز البنية التحتية له في المخيمات كي يطلق مجموعة «فتح الإسلام".

- المجموعة التي برز لديها أولوية إنشاء الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة ونصرة أهل السنة كبداية لا بد منها لتطهير الأرض العربية من المحتل الإسرائيلي والأميركي وتم ضمهم تحت قيادة مرشد روحي واحد. وتم كما في السابق، اعتقاله مع بعض عناصر المجموعة بالاتفاق معهم ونشر إشاعة أن الجميع باتوا مطلوبين للقبض عليهم وكان من ينشر الإشاعة يدعوهم إلى تشكيل مجموعة «جند الشام» التي هدفها إقامة الدولة الإسلامية وكان يتم تأمين طريقة هروب لهم للبنان واستضافتهم من قبل جماعات إسلامية متطرفة ممولة ومدعومة من سورية، بحيث يبدو كامل الأمر أن هذه المجموعة تشكلت بسبب الهروب من ملاحقة المخابرات السورية لا أن العملية مدبرة ومقدر لها أن تصل لهذه النقطة.

وبعد ما استقر تشكيل المجموعات في لبنان بدأ تدريبها ومدها بالسلاح لتكون جاهزة ومن خلال قيادتها للعمل بتوجيهات المخابرات السورية وبطريقة تبين أن القرار صادر منهم ولا دخل للسوريين بأي موضوع وذلك في موضوع زعزعة الاستقرار بلبنان لضرب موضوع المحكمة ذات الطابع الدولي. وبدأ العمل لربطها ببعض القيادات السياسية السنية في لبنان من خلال إقناعها بأنه يمكن من خلال تمويل هذه المجموعات أن تقوم باستثمارها لصالحها في موضوع توازن الرعب مع «حزب الله» ويمكن أن يكون البعض تورط في هذه اللعبة المخابراتية، كما حصل في موضوع الشاهدين الكاذبين في قضية الحريري.

وبدأت التحضيرات للتفجير الحالي من خلال العمل على ربط «فتح الإسلام» بقيادات سياسية لبنانية، ونشر ذلك في وسائل الإعلام قبل تفجير المعركة مع الجيش،

وبالفعل تم توريط «تلفزيون الجديد» من خلال معلومة أمنية سورية تم إرسالها لهم عن طريق غير مباشر بأنه يمكن ترتيب مواعيد مع عناصر من «فتح الإسلام»، وبالتالي ستكون خبطة إعلامية للمحطة. وبالفعل تم بث اللقاءات يوم الجمعة 13 ابريل 2007 في نشرة أخبار الثامنة والنصف من اجل حرف الانتباه عن المشكل الحقيقي لـ «فتح الإسلام»، وهو المخابرات السورية.

ويجب أن يذكر هنا بأن هناك عناصر من «جند الشام» عادت لسورية من لبنان بعد فترة من هروبها وقامت بتنظيم نفسها وبعمليات إرهابية عدة، من المزة للسفارة الأميركية إلى التلفزيون السوري، لكن جميع تلك العمليات معروفة سلفاً من قبل المخابرات السورية، حيث أن أسماء أفراد المجموعة وهوياتهم معروفة بدقة وكذلك منازلهم وتحركاتهم، لذلك يتم مراقبتهم عند التخطيط والبدء بالتنفيذ ويتم انتظارهم أو تعطيل بعض قنابلهم عند المباشرة بالتنفيذ من أجل الاستفادة من هذه العمليات بالإعلان أن سورية هي هدف أيضا للإرهاب وكذلك من اجل قتلهم جميعاً. لذلك نرى انه لا يوجد ناجون نهائياً من أي عملية إرهابية تمت بسورية لأنهم سيعترفون عن كل الفضائح الأمنية التي يعرفونها .ويمكن بسهولة كشف علاقة المخابرات بكامل العملية من خلال التحقيق مع العناصر التي كانت مسجونة في سورية وتم إخلاء سبيلها وكذلك الذين ما زالوا في السجون ومطابقة معلوماتهم مع الذين هربوا إلى لبنان.

الطاشناق ومرجعيته الإيرانية – السورية

حسن صبرا - الشراع 12/8/2007

حزب الطاشناق الأرمني اللبناني كحزب البعث السوري في لبنان كحزب الله الشيعي اللبناني.. ملتزمون بمرجعيات غير لبنانية، سياسية- دينية – أمنية تصدر لهم الأوامر وهم ينفذونها، حتى ولو كانت على حساب لبنان، رغم إمكانية الادعاء بأن هناك نقاشاً يسبق هذا الالتزام.. حتى إذا صدرت الأوامر تستخدم المراجع البديهية العسكرية المعروفة.. نفذ ثم اعترض. حزب الطاشناق في لبنان هو جزء من تركيبة المكتب السياسي الدولي للطاشناق في العالم، ومقره في يريفان عاصمة جمهورية أرمينيا، ورئيسه مركريان ارمني من أصل إيراني وأمين عام الطاشناق في لبنان هوفيك مختريان محسوب على مركريان وهو من أصول حلبية في سوريا.

الحضور الإيراني والحلبي السوري في حزب الطاشناق طاغٍ وذو تأثير في القرار اللبناني، من واقع أن إيران تضم نحو 150 ألف ارمني في أصفهان وطهران.. لهم كنائسهم ومدارسهم وتجاراتهم ووكالاتهم وان إيران تفتح الطريق عريضاً على أرمينيا التي يحكمها الآن متعاطفون مع الطاشناق في وقت يتم فيه تضييق الخناق على هذا البلد الصغير من جيرانه الآخرين، دون أن ننسى أن صراع أرمينيا وأذربيجان على نوغورني كاراباخ شهد انحيازاً إيرانياً كاملاً لأرمينيا رغم أن أذربيجان هي بلد إسلامي وان ملايين من أبنائها يشكلون جزءاً مهماً من نسيج الشعوب الإيرانية..

وكان لافتاً للنظر أن إيران المسلمة سمحت بوصول عدد من النواب الأرمن إلى مجلس الشورى الإيراني لكنها لم تسمح بوصول أي مسلم سني إلى المجلس نفسه.. تماماً كما سمحت إيران الإسلامية ببناء كنيس لليهود في طهران وكنائس مختلفة للأرمن في العاصمة وأصفهان وغيرها من مدن إيران.. لكنها لم تسمح حتى الآن للمسلمين السنة ببناء أي مسجد لهم في طهران.

أما في سوريا التي يبلغ عدد الأرمن فيها نحو 80 ألف نسمة، وتركيزهم الرئيسي في مدينة حلب ثم مدينة دمشق، فإن مصالح الأرمن هناك تتعدد بين الكنائس الكبيرة حيث للأرمن مطرانية في حلب تابعة للطاشناق، أما مطران الشام فمحسوب على منافسه اليساري حزب الهانشاق، فضلاً عن المدارس الكبرى والمصالح التجارية الكبيرة.

وقياساً بواقع الأرمن المتراجع عددياً في لبنان حتى أصبح في المرتبة الثالثة بعد إيران وسوريا خارج أرمينيا، فإن هذه إضافة كي يشعر حزب الطاشناق انه لا يملك أن يغرد خارج السرب الإيراني – السوري، وهو الآن محكوم بسياسة النظامين البعثي والفارسي تجاه لبنان.

وقد ترجم الطاشناق هذا الالتزام بحلفه الواضح مع جماعات طهران ودمشق في لبنان وهم حزب الله - ميشال المر – ميشال عون، وقد اضفى ميشال عون طابعاً كاريكاتورياً على فهمه لهذا التحالف عبر سعادته باسم ميشال نصر ليان (ميشال عون - ميشال المر – حسن نصر الله و مختريان). هذا الحلف تكرس عملياً في الانتخابات الفرعية في المتن الشمالي لكنه موجود قبل ذلك سراً وعلناً في تزويد حزب الله للطاشناق بالأسلحة منذ عدة أشهر، وفي الحماية السياسية من جانب ميشال عون لهذا الحزب الأرمني عندما وقع مع حسن نصر الله وثيقة التفاهم في كنيسة مار مخايل يوم 6/2/2006.

صحيح أن هناك اعتراضاً قوياً ينمو داخل حزب الطاشناق وفي صفوف الأرمن على هذه المخاطرة التي يقودهم الطاشناق نحوها بمحاولة إخراج الأرمن من المعادلة الصحيحة التي حفظت مواقعهم، وقيمتهم ضمن النسيج اللبناني بالولاء للبنان والدولة، وعدم الدخول في مواجهات وصراعات داخلية تنعكس سلباً على الأرمن اللبنانيين.. إلا أن الطاشناق خرجوا على الإجماع الأرمني السابق، التزاماً بمصالح مرجعيتهم السياسية الموزعة بين طهران وحلب ودمشق.

عقلاء الأرمن في الهانشاق والرامغفار والتيار الأرمني الحر وتيار رافي مادويان وبعض قادة الكنيسة الأرمنية في لبنان يدعون للعودة إلى المعادلة السابقة حتى لا تتأثر مصالح الأرمن اللبنانيين.. لكن حزب الطاشناق كحزب البعث السوري كحزب الله.. لا يهمهم مصالح اللبنانيين طالما أن مصالح نظامي طهران ودمشق مؤمنة ومحفوظة على حساب مصالح لبنان.

ولعل هناك بين الأرمن من يذكر حزب الطاشناق بالثمن الذي دفعه خلال فترة الصراع الروسي – الأميركي – كما يقول النائب في الطاشناق اغوب بقرادونيان، حيث سمحت الاستخبارات السورية للجيش الأرمني السري بتصفية قيادات الطاشناق في بيروت عام 1986، حين كان هذا الجيش محسوباً على طهران ودمشق ومدعوماً منهما بالمال والسلاح في وقت كانت فيه قيادة الطاشناق محسوبة على التوجه الأميركي في المنطقة تحت قيادة زتاليان الذي خطفه الجيش الأرمني السري وتمت تصفيته بغطاء من الاستخبارات السورية.

وإذا كان من حق حزب الطاشناق أن يطلب الحماية لنفسه، كقوة سياسية لبنانية، فليكن هذا بالولاء للبنان، مثلما هو مطلوب من حزب الله ومن البعث السوري ومن غيرهم.. لأن الالتزام بمرجعيات معادية للبنان سيجلب كما هو حاصل الآن الخراب على

لبنان واللبنانيين بمن فيهم أنصار الطاشناق وحزب الله.. هذا إذا كان للبعث السوري في لبنان.. من وجود.

تقرير الحالة الشيعية في لبنان

جريدة المدى

تأسس في بيروت مؤخرا المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب وهو مركز يهتم بمحاور وموضوعات عدة ضمن مدار التعريف بالشيعة والتشيع في العالم العربي من خلال عرض موضوعي لمرتكزات التشيع باعتباره مذهبا إسلاميا في مجال علم الكلام والفقه والمصنفات والمؤلفات القديمة والحديثة. ويهدف المركز إلى إزالة بعض الشبهات والالتباسات حول الشيعة والتشيع. ويرى المؤسسون : هاني فحص، محمد حسين شمس الدين، وجيه قناصو أن واقع الحال يظهر الحاجة الماسة إلى مزيد من (التعارف). ويطرح المؤسسون في بيانهم التأسيسي عدة أسئلة منها : ما نسبة الفعلي ونسبة المفتعل في ما يسمى (المسألة الشيعية)؟. هل التشيع الآن رابطة سياسية عابرة؟. هل ثمة نظام مصلحة شيعية؟

يضع المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب جملة محاور وموضوعات، تشكِّل مدار اهتمامات المركز منها:

أولاً: التَّعريف بالشِّيعة والتَّشيُّع في العالَم العربـيّ من خلال:

أ - عرض موضوعيّ لمرتكزات التَّشيُّع، باعتباره مذهباً إسلامياً، في مجال علم الكلام والفقه والمصنَّفات والمؤلفات القديمة والحديثة. من نافل القول أن تحدو الغاية العلميّة والمعرفيّة مباحث هذا المحور ومقارباته، ولكن أحد مقاصده الأساسية هو إزالة بعض الشُّبهات والالتباسات حول الشِّيعة والتَّشيُّع، أكان ذلك في انطباع الآخرين أو في ذهن العامَّة من الشِّيعة أنفسهم. إنَّ معاينة واقع الحال تُظهر الحاجة الماسَّة إلى مزيدٍ من «التَّعارف».

ب - عرض إجمالي لواقع الشِّيعة المعاصر، من حيث الدِّيموغرافيا والتَّوزُّع والأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثَّقافيّة.

ج - الوقوف على الاتِّجاهات السِّياسيِّة والأيديولوجيّة، والتَّشكيلات التَّضامنية لدى الشِّيعة، بما في ذلك الأحزاب الشِّيعيَّة المعاصرة.

ثانياً: قضايا راهنة:

يتناول هذا المحور، بالعرض والدِّراسة والتَّحليل، قضايا كبرى راهنة ذات صلة بالشِّيعة في دوائر انتمائهم المختلفة، من وطنيّة وعربيّة وإسلاميّة. من ذلك، على سبيل المثال لا الحصر:

أ ـ الشِّيعة والدَّولة الوطنيّة ـ قضية الاندماج الوطني.

ب ـ ولاية الفقيه ومشروعية السُّلطة.

ج ـ الهوية بين المحدِّد الدِّينـيّ والمحدِّد المحليّ.

د ـ الشِّيعة والوعي التَّاريخي: من سوء التَّفاهم إلى المصالحة.

هـ ـ الشِّيعة والحداثة وما بعد الحداثة.



و ـ الشِّيعة ونظام المصلحة العربيّة.
ز ـ الإصلاحيون الشِّيعة قديماً وحديثاً.
ح ـ الفكرة السِّياسيّة عند علماء الشِّيعة المحدثين.
ط ـ الشِّيعة والشَّرعيات الأمميّة (مؤسَّسات الأمم المتحدة، شرعة حقوق الإنسان، القانون الدُّولي...).
ي ـ العنف المسلَّح ـ المقاومة ـ الجهاد ـ الإرهاب.

ثالثاً: صورة الشِّيعة:

صورة الشِّيعة في عين الآخر، والعكس بالعكس، من خلال المواقف والكتابات والمواد الإعلاميّة. وينحصر هذا العمل بالرَّصد والمتابعة والتَّبويب، من دون الدُّخول في تحليل المعطيات والاستنتاج.

رابعاً: حال الحوار والتَّقريب في العالَم العربـيّ:

أ - يتابع هذا المرقب الأفكار والمبادرات والوقائع / الأحداث الّتي تعزِّز الحوار والتَّقارب بين مختلف مكوِّنات الاجتماع العربـيّ، على صعد الثَّقافة والسِّياسة والاجتماع والاقتصاد، كما يتابع في المقابل تجليات اللاحوار واللاتقارب.

ب - يهتم المركز بموضوعي الحوار والتَّقريب، نظرياً وعملياً، ويسعى إلى إنتاج أطروحات للنقاش في هذا الصَّدد، وإلى اقتراح آليات للغاية ذاتها، وذلك انطلاقاً مِمَّا توصلت إليه الجهود والمساعي السَّابقة في هذا الإطار.

خامساً: العناية الخاصَّة بالموضوع الشِّيعي في لبنان.

يولي المركز الموضوع الشِّيعي في لبنان عناية خاصَّة ومركَّزة، فيعمل على تقديـم صورة شاملة وموثقة للحالة الشِّيعية اللبنانية وإشكالياتها في إطار المشروع اللبناني (العيش المشترك) وفي لحاظ علاقة الشِّيعة اللبنانيين بمحيطهم القريب والبعيد وبالأفق الدُّولي ـ الإنسانـي. هذا إضافة إلى التَّدقيق في الخلفية التَّاريخيّة والثَّقافيّة والاجتماعيّة للحالة الشِّيعية في لبنان.

ما تقدَّم من موضوعات وغيرها، سيتمُّ التَّصدِّي لها، رصداً وبحثاً وتحليلاً، من خلال النَّشاطات التَّالية:

أولاً: إصدار وترجمة كتب ودراسات متخصِّصة حول قضايا وموضوعات تدخل في إطار اهتمامات المركز ومتابعاته.

ثانياً: تنظيم لقاءات وندوات ومؤتمرات، دراسيّة متخصِّصة، وحواريّة تواصليّة عامَّة، في إطار اهتمامات المركز، وعلى الصَّعيدين اللبنانـيّ والعربـيّ. يرمي هذا النَّشاط إلى تعزيز التَّواصل والتَّفاعل، وإلى تعميق الوعي المشترك بالمشكلات الأساسية وسُبُل معالجتها، بما يُساهم في تخفيف التَّوترات الدِّينيّة والحساسيات المتباينة في المنطقة العربيّة.

ثالثاً: التَّعاون بين المركز ومؤسَّسات دراسيّة وحواريّة وإنسانيّة ودوليّة، في مجالات الاهتمام المشترك، بهدف تبادل الخبرات وتظافر الجهود وتنسيق المبادرات بما يخدم التنمية البشريّة والسِّلم الأهلي في العالَم العربـيّ.

رابعاً: إنشاء موقع إلكتروني خاص بالمركز Website، يعرض نشاطات المركز ونتاجاته، ويوفِّر مصدراً متخصِّصاً للمعلومات في مجالات اهتمامه.



خامساً: رصد الصُّحف اليوميّة والمجلات الدَّوريّة، العربيّة منها والأجنبيّة، إضافة إلى متابعة نتاجات وإصدارات مؤسَّسات البحوث والدِّراسات ذات الصِّلة باهتمامات المركز، وبناء أرشيف مُبرمج للمواد المستحصلة، لغرض تسهيل عمل الباحثين المهتمين بموضوعات مندرجة ضمن عمل المركز.

تقرير الحالة الشيعية في لبنان

يصدر المركز تقريرا شهريا يرصد من خلال الإعلام الحالة الشيعية في لبنان من مختلف وجوهها السياسية والثقافية والاجتماعية على اختلاف تعبيراتها والمعبرين عنها في سياق القضايا اللبنانية بعناوينها الراهنة.

التقرير الأول الذي أصدره المركز ويغطي الحالة من 11 حزيران وحتى 7 تموز 2007 يُمثِّل باكورة إصدارات (المركز اللبناني للدراسات والحوار والتَّقريب - جسور)، وذلك في إطار اهتمامه بالمسألة الشِّيعيّة في لبنان والمنطقة العربيّة، رصداً وتوثيقاً ودراسة وتواصلاً وتبادلاً للخبرات.

يهتدي «تقرير الحالة الشِّيعيّة» بخيار اندماج الشِّيعة العرب في دولهم الوطنية القائمة، كما ويهتدي بالتزام الشِّيعة اللبنانيين العيش اللبناني المشترك، بصيغته الميثاقية المتوازنة على صعيد الدَّولة، على نحو ما حدَّدتها المواثيق اللبنانية لا سيَّما وثيقة الوفاق الوطني في الطائف والدستور القائم على أساسها اليوم.

وإذ يهتدي «التَّقرير» بذلك، فإنَّه لا يسعى إلى تقديم وجهة نظر معيَّنة بل إلى تقديم ما هي عليه الحالة الشِّيعيّة في لبنان، على اختلاف تعبيراتها والمعبِّرين، من القضايا اللبنانية بعناوينها الرَّاهنة؛ وذلك بصورة تقريرية، إن لم تكن محايدة فهي تجتهد لأن تكون موضوعية.

ويقول المركز في معرض تقديمه للتقرير: قد يتَّصف بعض تلك العناوين بالثَّبات النسبي، في حين تتراجع عناوين أخرى مع تطوُّر الأوضاع، وتظهر ثالثة، الأمر الذي سيقتضي تعديلات مناسبة من حيث عناوين المتابعة والرَّصد. إن هذا العدد التجريبي، هو «القسم الأوَّل» الذي يتناول الأزمة اللبنانية العامَّة، من خلال المواقف الشِّيعيّة، ومواقف أخرى قد تساجل معها مباشرة، فتعتبر بالتالي جزءاً متمِّماً للصورة الشِّيعيّة المراد تظهيرها.

ووعد المركز أن تشتمل التقارير القادمة على (قسم ثان) يتضمن العناوين التالية: اتجاهات الرَّأي؛ تقارير؛ تحقيقات وشهادات؛ نصوص في الحوار؛ وثائق. على أن تكون مواد القسم الثاني ذات صلة بالحالة الشِّيعيّة اللبنانية، بشكلٍ أو بآخر. وتناول تقرير الحالة الشيعية في نموذجه التجريبي الأول عرضاً تقريرياً، من خلال الإعلام، لمجمل المواقف الشِّيعيّة من الأزمة اللبنانية بعناوينها الرَّاهنة.أزمة الحكم ومعركة مخيم نهر البارد والقوات الدُّوليّة والقرار 1701 والحساسيات الطائفية والمذهبية وتطرق إلى الشِّيعة وسلطة الدَّولة والرَّأي الشِّيعي الآخر فضلا عن قضية الإمام موسى الصَّدر. وقد عرضت جريدة "الرأي" الكويتية هذا التقرير على حلقتين 21-22/8/2007.

شكّل تأسيس «المركز اللبناني للدراسات والحوار والتقريب - جسور» الذي يعنى بإعداد تقرير شهري عن «الحالة الشيعية»، إشارة

واضحة إلى وجود أزمة ما «يعانيها الشيعة اللبنانيون، داخل التركيبة السياسية لهذه الجماعة، وفي علاقاتها مع الجماعات الأخرى». وأول الغيث» في عمل هذا المركز كان «التقرير الشهري» عينه الذي تولى، بالرصد والتوثيق والدراسة، الاهتمام بالحالة الشيعية في لبنان، وجاء في التعريف عنه أنه «لا يسعى إلى تقديم وجهة نظر معيَّنة، بل إلى تقديم ما هي عليه الحالة الشيعية في لبنان، على اختلاف تعبيراتها والمعبِّرين، من القضايا اللبنانية بعناوينها الرَّاهنة، وذلك بصورة تقريرية، إن لم تكن محايدة فهي تجتهد لأن تكون موضوعية».

وأشار المركز إلى أنه «قد يتَّصف بعض تلك العناوين بالثبات النسبي، في حين تتراجع عناوين أخرى مع تطور الأوضاع، وتظهر ثالثة، الأمر الذي سيقتضي تعديلات مناسبة من حيث عناوين المتابعة والرَّصد». ويعرض في قسمه الأول الأزمة اللبنانية العامة، من خلال المواقف الشيعية، ومواقف أخرى قد تساجل معها مباشرة، فتعتبر بالتالي جزءاً متمماً للصورة الشيعة المراد تظهيرها. وتنشر«الرأي» في هذه الحلقة مقاربات لعنوانين هما، أزمة الحكم، معركة نهر البارد . أزمة الحكم بعد استقالة الوزراء الشِّيعة من الحكومة، ثُمَّ إقرار المحكمة الدولية الخاصة بلبنان في مجلس الأمن تحت الفصل السابع جراء تعطيل جلسات المجلس النيابي، وتركزت أزمة الحكم في عنوانين خلافيين بين الأكثرية النيابية والمعارضة هما «حكومة الوحدة الوطنية» و«رئيس الجمهورية المقبل».

وفيما لَم يتمكن الفريقان من التَّفاهم على الأمرين، كانت معركة مخيم نهر البارد في الشمال بين الجيش اللبناني ومنظمة «فتح الإسلام» الإرهابية تتفاعل داخلياً وإقليمياً على خلفية «تدخل سوري»، حسب رأي الحكومة التي طلبت مساعدة الجامعة العربية في وجه التدخل السوري الأمني وفيما بين الفريقين اللبنانيين . بادرت الجامعة إلى إرسال أمينها العام على رأس لجنة وزارية أجرت اتصالات ومباحثات توفيقية بين مختلف الأطراف اللبنانيين على مدى أربعة أيام (19 - 22 يونيو) من دون جدوى .

وقد استنتج المراقبون السِّياسيون في حينه أنَّ «الحل العربي» ليس متيسراً حتى الآن، لأسباب تتعدى إرادة أو رغبة القوى المحلية اللبنانية . غادر الوفد العربي آسفاً، على أمل استكمال اتصالاته الإقليمية والدولية، مفسحاً في المجال أمام «مبادرة فرنسية» لحوار لبناني في باريس منتصف يوليو، على مستوى قيادات من «الصَّف الثاني»، وافقت جميع الأطراف على المشاركة فيه، الأمر الذي عكس رغبة لدى الجميع في التقاط الأنفاس و«شراء الوقت».

وفي ما يأتي عرض للموقف الشيعي اللبناني من أزمة الحكم خلال الشَّهر المنصرم، مواقف «حزب اللّه» و«كتلة الوفاء للمقاومة»:

استمر الحزب وكتلته النيابية في اعتبار الحكومة القائمة غير شرعية، بعد انسحاب الوزراء الشيعة منها، مطالبين بحكومة اتحاد وطني تتمثل فيها المعارضة بأكثر من الثلث . كما أضاف الحزب شرطاً جديداً يقضي بإعادة النظر في جميع القرارات التي اتخذتها الحكومة الحالية أثناء غياب الوزراء الشيعة، بما في ذلك قرار الموافقة على المحكمة الدولية .

يُشار إلى أنه حين أخبر عمرو موسى السيد حسن نصر الله، أثناء لقائهما الأخير، أن الرئيس بري وافق على استثناء موضوع المحكمة من القرارات التي يُفترض



مراجعتها، ردَّ نصر اللَّه : هذه مسألة جديدة علينا، لَم أكن أعرفها! (صحيفة الحياة 28 يونيو).

رفض مقايضة الحكومة برئاسة الجمهورية، على حدِّ تعبير ممثلي «حزب الله»، بمعنى أن الاتفاق على حكومة وحدة وطنية لا يُلزم المعارضة بتأمين نصاب الثلثين في جلسة انتخاب رئيس الجمهورية المقبل إذا لَم يتم التوافق معها مسبقاً على الرَّئيس العتيد . في حال الاتفاق على حكومة وحدة وطنية، ينبغي اعتبارها «موسعة» عن الحالية، لا حكومة «جديدة»، لئلا يُصار إلى تعديل البيان الوزاري الحالي الّذي يُقر بشرعية المقاومة واستمرارية عملها، وكان ذلك البيان قبل حرب يوليو 2006 والقرار الدولي 1701 في المقابل أصرَّت الأكثرية على ضرورة مناقشة برنامج الحكومة المطلوبة، للاتفاق على القضايا الأساسية، ولا سيما مقررات طاولة الحوار وما استجد بعد حرب يوليو .

يُذكر أن «حزب الله» تراجع في الآونة الأخيرة عن موافقته السَّابقة على «ورقة النّقاط السَّبع» التي شكلت أساس القرار الدولي 1701، صرَّح المتحدِّثون باسم «حزب الله» مراراً، خلال الشهر الماضي، بأن لدى المعارضة خيارات كثيرة ستلجأ إليها إذا ما فشلت مساعي التَّوافق .

و لم يفصح الحزب كثيراً عن تلك الخيارات التي تولت صحافة المعارضة تسريب سيناريوهات لها متعددة، ولكنه ألمح إلى احتمال «الحكومتين والرَّئيسين»، لا سيما على لسان أحد مسؤوليه محمود قماطي الذي قال : «فكرة حكومة ثانية جدية وموجودة وقائمة، وإن كان الدستور لا ينص عليها». ثُمَّ صدر في اليوم التالي «توضيح» مفاده أنَّ ما نُسب إلى قماطي «نُقل بصورة غير دقيقة».

وبعد يومين نفى النائب محمد رعد وجود تباين بين أركان المعارضة في شأن تشكيل حكومة ثانية، لافتاً إلى عدم وجود موقف نهائي حتى الآن في هذا الشأن». (حسب صحيفة «الحياة» في السابع من يونيو) في إشارة ضمنية إلى موقف الرئيس بري الرافض لمثل هكذا حكومة .

وفي رد شديد اللهجة على فكرة الحكومة الثانية قال النائب سعد الحريري: «الكلام عن حكومة ثانية تهويل، وهو فكرة سورية إيرانية مشتركة». واتَّهم الحريري «حزب الله» «بأنه يحاول أن يقول للبنانيين والعرب والمسلمين والعالم إنه هو الذي يعيِّن رئيس الجمهورية المسيحي، ورئيس الحكومة السنّي، والذي يختار الوزراء، ويضع الخطوط الحمر في وجه الجيش في مخيم نهر البارد». ورأى أن قيام حكومة ثانية «فتنة وهدية لإسرائيل» (حسب صحيفة «الحياة» يوم 17 يونيو).

ومن كلام النائب وليد جنبلاط في مؤتمر الاشتراكية الدولية الأخير: «إنَّنا نواجه خصماً أو حلفاً واحداً من إيران إلى سورية وامتداداتهما في فلسطين ولبنان والعراق». وكرر «حزب الله» اتِّهامه الفريق الحاكم بـ«التَّبعية للإدارة الأميركية، وارتباطه بالمشروع الأميركي الرامي إلى القضاء على المقاومة، من خلال تقويض إنجازاتها، وتوسيع صلاحيات اليونيفيل ولا سيَّما نشر مراقبين دوليين على الحدود مع سورية»، كما جاء على لسان الشَّيخ نبيل قاووق . كما ذهب الحزب إلى اتِّهام «الفريق الحاكم بانخراطه في مشروع تآمري قائم على نشر الفوضى وإثارة الفتن وتفتيت لبنان والمنطقة، وإشاعة ثقافة الهزيمة والتَّكيُّف مع واقع الاحتلال، خدمةً لهدف فرض

التَّطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس وفلسطين». (بيان كتلة الوفاء للمقاومة في الخامس من يوليو).

رفض «حزب الله» البحث في المبادرة العربيّة لجهة الأمن اللبناني واستحقاق رئاسة الجمهورية، مصمماً على بند واحد في المبادرة هو موضوع الحكومة، وهو الموقف الذي فرض نفسه أخيراً على كل المعارضة.

هذا «بعدما كان عمرو موسى قد حصل على موافقة بري والسنيورة والحريري وجنبلاط على الدعوة إلى طاولة حوار في غضون أسبوع لبحث المواضيع الثلاثة في رزمة واحدة» (حسب «النَّهار»، 22 يوليو).

وقد لاحظ المراقبون أنَّ «تبدُّل موقف المعارضة في اللحظة الأخيرة إنَّما جاء على أثر تصريح نائب الرئيس السوري فاروق الشرع الذي رفض فيه أي تدخل عربي في الشأن الأمني اللبناني المرتبط بسورية والحدود . وفي ما بدا أنَّه رسالة إلى سورية وإيران، قال الوفد الوزاري العربي للسيد حسن نصر الله : «إنَّ أحداً لن يسمح بغزة ثانية! (حسب صحيفتي «الحياة» و«النَّهار» يوم 23 يونيو).

مواقف حركة «أمل» وكتلة التحرير والتنمية ثبت موقفهما في هذه الفترة على أولوية قيام حكومة وحدة وطنية، وعلى التَّحذير من أنَّ «الهروب من هذه الحكومة سيؤدِّي إلى مزيد من الانكشاف السياسي والأمني». كذلك شدَّد الرئيس بري على أن «التوافق على اسم رئيس الجمهورية المقبل وانتخابه في نصاب الثلثين مسألة ضرورية لا عودة عنها ولا يستطيع أحد القفز فوقها على أثر استقباله السفير الأميركي جيفري فيلتمان». (حسب «النهار» يوم 6 يوليو).

وإذ أبدى الرئيس السنيورة استعداداً للبحث في حكومة 17 + 13 شرط الاتفاق على برنامجها مسبقاً، سارع الرَّئيس برّي إلى تثمين هذا الموقف إيجابياً ودعا إلى مباشرة حوار على برنامج هذه الحكومة، مضيفاً: «فإذا لَم نتفق لن نقف عقبة في طريق حكومة صافية للأكثرية . سنكون معارضة، وستكون الحكومة عندئذٍ دستورية وميثاقية بانضمام وزراء شيعة إليها من خارج فريقنا السِّياسي». وفي هذا المنحى الأخير تمايز الرَّئيس برّي عن سائر المعارضين الّذين يهدِّدون دائماً بـ«الخيارات الأخرى والبدائل الجاهزة» في حال عدم الاتفاق.

وإذا كان «حزب الله» يذهب بعيداً في اتهام الحكومة الحالية وفريق 14 مارس بالعمالة للأميركيين وتنفيذ مؤامرة خارجية، فإن الرئيس برّي وكتلته يتجنبان كثيراً هذا المذهب. مع تواتر التسريبات من أوساط المعارضة عن «حكومة ثانية»، دعا الرئيس بري إلى «التَّريث في شأن الحكومة الثانية في انتظار الحلول».

وفي وقت لاحق أشارت مصادر في المعارضة إلى أن قوى حليفة لسورية تتناغم مع الرئيس لحود في توجهه نحو تشكيل حكومة ثانية عشية الاستحقاق الرئاسي، خلافاً لقوى مثل الرئيس بري والنائب ميشال المر وحزب الطاشناق وكتلة النائب إيلي سكاف (الكتلة الشعبية) .

وبالنسبة إلى موقف «حزب الله» والتيار الوطني الحر قالت المصادر نفسها إن الرئيس بري لن يختلف في نهاية الأمر مع «حزب الله»، وإنَّ هذا الأخير ينسِّق يومياً مع العماد عون .



وأكدت أن علاقة بري بقيادة «حزب الله» لن تتعرَّض لأي انتكاسة، وأن تشاورهما الدائم كفيل بالتوافق على موقف موحد من الاستحقاقات السِّياسية الداهمة. (حسب ما ذكرت «الحياة»).

وبالفعل فإن الرئيس بري، مع وصول المبادرة العربية إلى طريق مسدود في يومها الثالث، أعلن باسم المعارضة «أن هناك مشروعاً واحداً على الطاولة هو الوضع الحكومي، سواء بتوسيع الحكومة الحالية أو بحكومة جديدة ...والعدد قابل للنقاش».

وكان قبل يومين من ذلك أبلغ وفد الجامعة العربية أن المعارضة في الحكومة الجديدة أو الموسعة لن تقدِّم أي ضمانات بخصوص استقالة وزرائها أو بخصوص تأمين النصاب لجلسة انتخاب رئيس الجمهورية .

وفي مقابل تسريبات صحافية نَسبت إلى الرئيس بري عدم اعترافه بقرارات الحكومة بعد انسحاب الوزراء الشيعة منها، نفى بري لاحقاً هذا الأمر وقال : «كلّ ما طالبنا به هو إعادة قراءة تلك القرارات، ما عدا موضوع المحكمة الدولية لأنها قد صدرت عن مجلس الأمن». في هذه الفترة شنت كتلة التحرير والتنمية حملة شعواء على وزير الاتصالات مروان حمادة، على خلفية ملف الخليوي، وقال مصدر في الكتلة إن «خصخصة الخليوي لن تمرَّ مهما حصل!». ردَّت مصادر حكومية بالقول : «إنَّ البيان الوزاري، الذي أبدى أطراف أساسيون في المعارضة عشقهم له، لا يتضمن فقط دعم سلاح المقاومة وتحرير مزارع شبعا، بل يتضمن أيضاً تحرير القطاعات الاقتصادية» (حسب «النَّهار» يوم 7 يوليو).

يُشار إلى أن وزير الصحة محمد جواد خليفة، المحسوب على كتلة التحرير والتنمية، هو الوحيد من بين الوزراء المستقيلين الذي لَم ينقطع عن تصريف الأعمال في وزارته خلال الفترة الماضية .

وفي الشهر الماضي عاد وزير العمل المستقيل طراد حمادة، المحسوب على «حزب الله»، إلى تصريف الأعمال «لبضع ساعات، كي يتدخل في انتخابات الاتحاد العمالي العام، ثُمَّ ينسحب»، حسب بيان حزب «الكتلة الوطنية» يوم السادس من يوليو الماضي.

جدير بالذكر، أن نائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى الشَّيخ عبد الأمير قبلان كان قد طالب الوزراء الشيعة المستقيلين بالعودة إلى ممارسة أعمالهم في مكاتبهم من دون مشاركة في اجتماعات الحكومة، «لأنَّنا لا نقبل بالاستمرار في سرقة الوظائف وتشكيلات داخلية للموظفين بقرارات كيدية من الوكلاء».

مواقف المجلس الإسلامي الشِّيعي الأعلى ونائب رئيسه لـ« حزب الله» وحركة «أمل» دالّة قوية على مواقف المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بهيئته الشرعية والتنفيذيّة .

وهذا ناجم عن قوة التنظيمين الكاسحة على مستوى التمثيل الشيعي، وعن توافق عام في إطار المجلس على «أهمية رصِّ صفوف الطائفة» خلف قيادة سياسيّة موحدة في مرحلة ما بعد الانسحاب السوري من لبنان.



لذلك فإنَّ بيانات المجلس تلتزم «الموقف الموحد» للقوتين الشِّيعيتين، لا سيما بخصوص أزمة الحكم والعلاقة مع كل من سورية وإيران . هذا مع حرص المجلس، قدر الإمكان، على عدم الدخول في سجالات سياسية أو طائفية مباشرة، وعلى الدعوة إلى تغليب لغة التفاهم والحوار بين الجميع . في هذا الإطار العام لخطاب المجلس الشيعي، يُلاحَظ أن لنائب رئيسه الشيخ عبد الأمير قبلان «هامشاً خاصاً للتعبير» يتحرك فيه على إيقاع يتراوح ما بين «الحزبين»، ففي بيان بتاريخ 22يونيو الماضي جدَّد المجلس رفضه استمرار الحكومة في وضعها القائم،»باعتبارها غير شرعية ومخالفة للدستور»، ورفض «الدعوات غير المسؤولة لاستقدام قوات دولية إلى الحدود اللبنانية السورية».

فالشَّيخ عبد الأمير قبلان «يشيد بالدَّور الإيراني الفاعل في دعم الشُّعوب المستضعفة ونصرة القضايا المحقِّة»، (يوم 12 يونيو) ويدعو السياسيين إلى الإقلاع عن الخطابات المتشنجة والسجالات من على المنابر وفي وسائل الإعلام، كما يدعو الموالاة والمعارضة إلى تقديم لائحة موقعة من أركانها تتضمن المطالب والمقترحات إلى الأمين العام لجامعة الدُّول العربيّة عمرو موسى، وتفوضه اختيار الحل الأنسب لمصلحة لبنان من دون ظلم أحد (يوم 20 يونيو)، ويتساءل : «لمصلحة من الاحتقان والشَّحن المذهبي؟»، (يوم 23 يونيو)، ويحذِّر : «رئيس للجميع، وإلا لن تكون انتخابات !» (في الثاني من يوليو)، ويرى أن لبنان «لن يستقر من دون الاتفاق مع سورية، فهي لها جذورها في هذا البلد، وعلينا أن نتفاهم معها فنعالج كل المشكلات عن قرب»،(يوم السابع من يوليو).

مواقف السيد محمد حسين فضل الله : يحرص السيد محمَّد حسين فضل الله من بين معظم القيادات الشيعية غير الحزبيّة في الدول العربية على إرسال خطاب سياسي مباشر وسجالي . ويتركز خطابه شبه اليومي، من خلال التصريحات والبيانات وخطبة الجمعة، على قضية أساسية هي «المواجهة بين الولايات المتحدة الأميركية والإسلام الحركي في مختلف السَّاحات»، حسب تعبيره . وإذا تطرق لبعض تفصيلات الشأن اللبناني فإنما ليربطها بتلك القضيّة المركزية، وهو في ذلك كله يقدم نصاً عاماً ثابت الأفكار والمفردات، على مسافة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تتسع أحياناً إلى حد التباين الصريح، وتضيق أحياناً إلى حد التطابق، كما يحدث منذ مدَّة .

رأى «ضرورة التصدي لإقامة قواعد عسكرية أميركية في المنطقة»، وأبدى خشيته من أن تعمل الإدارة الأميركيّة لتدمير لبنان سياسياً، وإحداث توترات أمنية فيه»، داعياً «الشعوب العربية والإسلامية إلى مواجهة الخطر الأميركي الذي لا يزال يخطط لإشعال المنطقة سياسياً وأمنياً في ملفات متعددة، بدءاً من الملف الإيراني النووي السلمي، وصولاً إلى السودان والصومال، وكذلك الضغط على سورية، وملاحقة المقاومة في فلسطين ولبنان، واستخدام مجلس الأمن في ذلك كله بمساعدة بريطانية وفرنسية»، (راجع الصحف اللبنانية يوم 11 يونيو) . وحذَّر فضل الله من «أننا نطل على مرحلة مزروعة بالألغام الأميركية»، داعياً الجميع إلى تحمل مسؤولياتهم حيال مستقبل لبنان» . ورأى مجدداً «أن الإدارة الأميركية «تعمل على نشر قواعد عسكريّة في أكثر من موقع في المنطقة، وعلى إذكاء المزيد من النِّزاعات

الداخلية»، مشيراً إلى «سعيها لإدخال الأمم المتحدة لاعباً نشطاً في مشروعها إلى جانب لاعبين عرب يعملون لحساب المخابرات المركزية الأميركية»، (راجع الصحف اللبنانية يوم 18 يونيو).

«المبادرة العربية فاشلة لأن الخطة الأميركيّة لا تريد الاستقرار السياسي للبنان، خصوصاً عبر التقاء المعارضة والسلطة . وأميركا تعتقد أن ذلك اللقاء قد يحقق نصراً سياسياً للمقاومة يُضاف إلى نصرها العسكري على إسرائيل. فالإدارة الأميركية تريد بقاء لبنان ساحة متحركة في حالٍ من الفوضى لتحريك مشاريعها السياسية في الضغط على أكثر من موقع في المنطقة. ويواجه اللبنانيون في المناطق المحرومة كالبقاع وعكار والجنوب مشكلة السقوط الاقتصادي والحرمان المعيشي والتمييز الطائفي، لأن الذين يشرفون على تنفيذ المسؤوليات في هذا البلد مشغولون عن الواقع الشعبي بالتزاماتهم السلطوية وأزماتهم السياسية الخاضعة للتدخلات الخارجية التي تلعب في الساحة اللبنانية لعبة الأمم، باعتبارها موقعاً من مواقع تحريك النفوذ السياسي في الضغوط الموزعة في حركة الأوضاع في المنطقة»، (راجع الصحف اللبنانية يوم السابع من يوليو).

معركة مخيم نهر البارد ومواقف «حزب الله»: مع اشتداد المعارك بين الجيش اللبناني ومنظمة «فتح الإسلام» على تخوم مخيم نهر البارد في الشِّمال ابتداءً من 20 مايو الماضي، أعلن الأمين العام لـ«حزب الله» موقفاً حاسماً لخصه :

«الجيش اللبناني خط أحمر، ومخيم نهر البارد خط أحمر!»، اعتبرت الحكومة وقوى الأكثرية هذا الموقف «قيداً» على الجيش اللبناني الّذي يخوض، حسب رأيها، معركة دفاع مصيرية عن الذَّات وعن الدَّولة في وجه «عصابة إرهابية لا تمت بصلة إلى القضية الفلسطينية ولا إلى الإسلام»، وهو التَّوصيف ذاته الذي قدمته منظمة التَّحرير الفلسطينية عن هذه الجماعة .

كذلك شكل موقف السيد نصر الله «غطاءً» على جانبٍ كبير من الأهمية لقوى لبنانية وفلسطينية رفضت اقتحام مواقع «فتح الإسلام» داخل المخيم، حفاظاً على المدنيين، وطالبت بـ«حل سياسي تفاوضي» للمشكلة، فيما اعتبرت قوى من المعارضة أن طرفاً أساسياً في الحكومة «ضالع في توريط الجيش واستنزافه، ضلوعه في التغاضي عن توافد أفراد تلك المنظمة إلى لبنان وانتقالها إلى شماله» .

وبعد تحديده موقفه الأولي ذاك، لوحظ ابتعاد «حزب الله» نسبياً عن السجال العلني في هذا الشأن، لحساسية الموضوع من الناحية المذهبية، ولخصوصية الحزب في هذا الإطار، فاقتصر على تصريحات مقتضبة، من مثل الدَّعوة إلى «عدم الزَّج بالجيش في أتون حروب أمنية ضيقة تخرجه عن مهمته الأساسية»، حسب تصريح الشَّيخ حسن عز الدِّين يم 21 يونيو، أو بيان كتلة الوفاء للمقاومة الذي دعا إلى «معالجة مسؤولة لحال استنزاف الجيش».

إلاَّ أنَّ ذلك لم يمنع قوى 14مارس من تكرار مأخذها، لا بل هجومها السياسي، على «الخط الأحمر» الّذي وضعه الحزب أمام الجيش، مستغلةً في الوقت ذاته موقف العماد ميشال عون «غير المنسجم» مع موقف السيد نصر الله في هذا الموضوع، ما

حمل عون على التصريح بأن موقفه من أحداث مخيم نهر البارد «تمايز عن السيد نصر الله قولاً، ولكنَّه هو نفسه من ناحية الجوهر»، (يوم 16 يونيو) .

كذلك أوضح النائب محمد رعد أن «المدنيين هم فقط الخطّ الأحمر في مخيم نهر البارد». هذا فيما كان الجيش يواصل معركته، متكبداً خسائر فادحة لحرصه على المدنيين، ومصمماً مع الحكومة على إنهاء ظاهرة «فتح الإسلام» من دون شروط وتقديم أفرادها إلى القضاء، وفيما كانت تتواصل عملية إخلاء المدنيين من المخيم.

وفيما كانت المعارك على أشدها، مع نزوح الغالبية العظمى من سكان مخيم نهر البارد إلى مخيم البداوي القريب، تحرك النازحون من البداوي في «تظاهرة عودة بالقوَّة» إلى البارد اصطدمت التظاهرة بحواجز الجيش، ما أسفر عن سقوط قتيلين وعدد من الجرحى في صفوف المتظاهرين . ترافق ذلك مع حملات إعلامية أوحت بأن الفلسطينيين يتعرَّضون إلى «عملية اقتلاع تمهيداً للتوطين ...وأنَّ الصدام هو بين الجيش والفلسطينيين».

وفي المقابل وجه بعض الشماليين السنَّة اتهامات إلى قناة «المنار» الفضائية التَّابعة لـ«حزب الله» بالتحريض على الخلاف، فانتقد النَّائب مصطفى علوش «الحملة التي يشنها (حزب الله) للتحريض على الاقتتال في الشِّمال»، كما أصدرت «لجنة المتابعة اللبنانية - الفلسطينية في البداوي ووادي النحلة» بياناً تمنت فيه على وسائل الإعلام، ولا سيَّما محطة «المنار»، عدم بثِّ الفرقة بين الشَّعبين اللبناني والفلسطيني، حسب ما ورد في الصحف اللبنانية يوم الثاني من يوليو.

مواقف شيعية أخرى متمايزة قليلاً أو كثيراً عن «حزب الله» من هذه المواقف يُذكر التَّالي :

- **الشَّيخ عبد الحسين صادق، إمام مسجد النَّبطية:** «حيال ما يجري ليس أمام الشَّعب اللبناني سوى أن يحزم أمره ويقف موحداً خلف جيشه الوطني والقوى الأمنية، لتطويق موجة العنف المشبوهة الّتي انطلقت من مربع نهر البارد وإنهائها قبل أن تتفشى وتستفحل» (صحيفة «اللواء» يوم 13 يونيو).
- **«اللقاء الوطني لدعم الجيش»:** دعت إليه «لجنة تحضيرية» مكونة من شخصيات شيعية عاملة في الشأن العام، وشاركت فيه شخصيات سياسية ودينية وإعلامية، للتوقيع على بيان دعماً للجيش، وانتصاراً للدولة المدنية، وإدانة للاغتيال السِّياسي . كما دعا البيان إلى «أوسع حملة تضامنية مع الجيش والقوى الأمنية في مواجهة المنظمات الإرهابية والمخابراتية وكل من ينتهك السيادة الوطنية»، (راجع الصحف اللبنانية يوم 26 يونيو).
- **الشَّيخ عبد الأمير قبلان:** «نسأل المعتدين على الجيش : لِماذا لا تقاتلون إسرائيل؟». وعلى أثر لقائه وفداً من رابطة علماء فلسطين أكد الشيخ قبلان رفضه أن «يتحول الصراع بين الجيش وعصابة «فتح الإسلام» خلافاً بين الجيش والفلسطينيين، كما أيد فكرة دخول قوة فلسطينية مشتركة إلى المخيم للسيطرة عليه من الداخل «على أن تكون متوافقاً عليها من فصائل منظمة التَّحرير وقوى التحالف الفلسطيني»، (راجع الصحف اللبنانية يوم الخامس من يوليو الماضي).

في موضوع القوات الدولية والقرار 1701 ، خلال يونيو الفائت، خرقان للقرار 1701 في الجنوب هما الأبرز من نوعيهما بعد حرب يوليو 2006 : إطلاق صواريخ كاتيوشا من الأراضي اللبنانية على مستعمرة «مسكافعام» الإسرائيليّة في الجليل الأعلى، وتفجير دورية تابعة للوحدة الإسبانية العاملة في القوات الدوليّة في



منطقة مرجعيون. كما صدر في هذه الفترة بيان رئاسي عن مجلس الأمن في شأن تطبيق القرار 1559 وتقرير الأمين العام للأمم المتحدة في شأن تطبيق القرار 1701.

في مسألة صواريخ الكاتيوشا:

«أطلق مجهولون يشتبه في انتمائهم إلى تنظيم فلسطيني معروف، عصر 17 يونيو، صواريخ كاتيوشا من منطقة عمليات القوات الدوليّة والجيش اللبناني في الجنوب باتِّجاه مستعمرة «مسكافعام» الإسرائيليّة، من دون أضرار تذكر. سارع (حزب اللّه) إلى نفي أيِّ علاقة له بالعملية، وأبلغ المنسِّق العام للأمم المتحدة في لبنان استعداده للتعاون من أجل إلقاء القبض على مطلقي الصواريخ. كذلك تبلَّغت قيادة «اليونيفيل» من تل أبيب أنَّها «تستبعد أن يكون للحزب علاقة مباشرة بالحادث، وأنَّ مجموعة فلسطينية تقف وراءه، في محاولة لإعادة خلط الأوراق في جنوب لبنان».

وربط مصدر وزاري لبناني بين إطلاق الصواريخ وما تشهد جبهة مخيم نهر البارد من تقهقر وضع «فتح الإسلام» ومن يقف معها من تنظيمات أو مجموعات فلسطينية» (النَّهار 18 يونيو). كذلك ربط المنسِّق العام للأمم المتحدة في لبنان بين «زعزعة استقرار الشِّمال واغتيال النَّائب وليد عيدو وإطلاق الصواريخ»، واعتبر السَّفير الروسي في بيروت أنَّ «أيِّ خرق للقرار 1701 غير مسموح به إطلاقاً» (صحف 19 يونيو). من جهته «شكر النَّائب وليد جنبلاط القوى السِّياسيّة الّتي أوضحت أنَّها ليست مصدر الصواريخ» مذكِّراً إياها بمقرَّرات مؤتمر الحوار الوطني التي «كان أبرز نقاطها معالجة السِّلاح الفلسطيني خارج المخيمات لأنَّه بمعظمه يوظَّف لخدمة أغراض إقليمية لا تلتقي مع المصلحة اللبنانية» (19 يونيو).

تفجير الدَّورية الإسبانية «تفجير إرهابي عن بعد، أدَّى إلى مقتل ستة جنود من دورية إسبانية في منطقة مرجعيون» (النَّهار 25 يونيو). سارع (حزب اللّه) إلى إدانة هذا «العمل المشبوه الّذي يضرُّ بأهل الجنوب ويُساهم في مزيد من العبث بأمن لبنان واستقراره»، كذلك فعلت حركة «أمل» مؤكِّدة أنَّها ستبقى «مع كلِّ الجنوبيين إلى جانب قوات الطوارئ الدولية في تطبيق القرار 1701».

ونقلت وكالة الصَّحافة الفرنسيّة (26يونيو) عن مصدر في (حزب اللّه) أنَّ الحزب «يجري تحقيقه الخاص وهو مستعد للتنسيق مع قوَّة اليونيفيل إذا تبيَّن أنَّ هناك حاجة لذلك». وبالفعل «تلاحقت اجتماعات عقدها مسؤولون أمنيون أسبان مع آخرين في (حزب اللّه) لتدارك أيِّ حادث أمني آخر.

كذلك اتَّفق الطَّرفان على رفع مستوى التَّنسيق الأمني بينهما على نحو ما وصفه بعض الديبلوماسيين بأنَّ (حزب اللّه) انتقل، بعد حادث التَّفجير، من فريق في التزام القرار 1701 وتنفيذه إلى شريك فعلي في حمايته ومنع أيِّ محاولة لإسقاطه» (الأخبار 30يونيو).

وفي ردود الفعل، ذكرت صحيفة النَّهار (25 يونيو) أنَّ «نفي (حزب اللّه) مسؤوليته عن الحادث لم يعن بالنِّسبة لديبلوماسيين غربيين عدم معرفته بالحادث أو عدم غضه النَّظر عنه، في منطقة تعود حصرية النُّفوذ السِّياسيّ وغير السِّياسيّ فيها إليه وحده».



وفي هذا الاتِّجاه التَّشكيكي ذهب أيضاً تعليق للنائب وليد جنبلاط (النَّهار 3 يوليو). ولعلَّ التَّعليق الأكثر أهمية في نظر المراقبين هو ما ألمح إليه مسؤول السِّياسة الخارجيّة في الاتِّحاد الأوروبي خافيير سولانا من أنَّ «إيران قد تكون على صلة بسيطرة حماس على قطاع غزة وبالهجمات الّتي استهدفت الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل في الآونة الأخيرة... كلُّ هذه الأمور مترابطة ولَم تحدث مصادفة» (النَّهار 3 يوليو).

أمَّا في دمشق فقد «رأى مسؤول طلب عدم ذكر اسمه أنَّ التَّفجير يندرج في سياق الأحداث الّتي يمرُّ بها لبنان تنفيذاً لمشروع يستهدف التَّخلص من سلاح (حزب اللّه).مؤكِّداً أنَّ «دمشق لن تساوم على السيِّد حسن نصر اللّه». واعتبر أنَّ «فشل الجيش اللبناني في حسم معركة مخيم نهر البارد أحبط السيناريو الأميركي السَّاعي إلى تجريد (حزب اللّه) من سلاحه» (الحياة 26 يونيو).

تطبيق القرار 1559: صدر بيان رئاسي من مجلس الأمن في شأن تطبيق القرار 1559 دعم فيه المجلس الحكومة اللبنانية، داعياً إلى «انتخابات رئاسية من دون تدخل أو تأثير أجنبي، وإلى تفكيك سلاح الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ونزعه، والاحترام الصَّارم لسيادة لبنان ووحدة أراضيه». هذا وأعرب موفد الأمم المتحدة لتطبيق القرار تيري رود لارسن عن قلقه من «تزايد الميليشيات في لبنان بدلاً من أن تتناقص»، وأوضح أنَّ «ضبط شاحنة محملة بالسِّلاح لـ (حزب اللّه) في سهل البقاع مثير للقلق»، (صحف12 يونيو).

تطبيق القرار 1701: صدر في نيويورك تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عن تطبيق القرار 1701، مطالباً سورية وإيران «بتحمُّل مسؤولياتهما في ضمان احترام حظر السِّلاح إلى لبنان». وكشف أنَّ الحكومة الإسرائيليّة «وافقت أخيراً على زيارة خبير الخرائط الدولي المكلَّف مسح مزارع شبعا». كذلك أشار التقرير إلى الاشتباه بأنَّ «عناصر مسلَّحة تابعة لـ (حزب اللّه) تقوم بتشييد منشآت جديدة في البقاع، بما في ذلك منشآت لإطلاق الصواريخ، وإجراء تدريبات عسكريّة». ودعا التَّقرير إلى «تجريد (حزب اللّه) والميليشيات غير اللبنانية من السِّلاح، ليكون للحكومة اللبنانية وحدها السُّلطة والتَّفرد بالسِّلاح» (صحف 30 يونيو).

أهل الجنوب والقوات الدُّوليّة : ثَمَّة قلق متعاظم من الاختراقات الأمنية الجسيمة لمنطقة عمليات اليونيفيل والجيش اللبناني، كان لها انعكاسات مباشرة على المستوى الشَّعبي، بدت معها منطقة مرجعيون شبه خالية على أثر حادث الدورية الإسبانية (النَّهار 26يونيو).وفي أجواء القلق هذه أخذ بعض الجنوبيين يتساءلون، كلٌّ على طريقته، عمَّا إذا كان من الحكمة مواصلة الاندفاع في إعادة بناء ما هدمته إسرائيل في عدوانها الأخير، في حال انفتاح الجنوب مجدَّداً على التسيُّب الأمني! (شهادات كثيرة بهذا المعنى أظهرتها تحقيقات صحافية وتلفزيونية في الآونة الأخيرة).

وإذ دفعت الحوادث الإرهابية الأخيرة القوات الدوليّة إلى أن تغدو أقل اختلاطاً بالسُّكان وأكثر توتراً من الناحية الأمنية، فقد أدَّى ذلك إلى تضرُّر بعض أصحاب المصالح من الجنوبيين الّذين يتعاملون مع أفراد القوات الدوليّة، كما أدَّى إلى حالات خطيرة من سوء التَّفاهم، على نحو ما حدث في عديسة وميس الجبل والعباسية. وفي هذا الصَّدد يقول قائد القوات الدوليّة في الجنوب: «التَّدابير الأمنية الجديدة جعلت من كسب ودّ الأهالي وتعاطفهم شيئاً معقَّداً» (النَّهار 4 يوليو). وتقول النَّاطقة باسم اليونيفيل ياسمينا بوزيان: «نأسف لما حصل في العباسية، ونعتبر أنَّه كان نتيجة سوء فهم أو سوء تواصل على الأرجح... ونشكر لقادة المجتمع هناك تفهمهم أنَّ ما حصل كان مجرَّد حادثة».

وتتحدَّث عن تجربتها في الجنوب منذ أيار الماضي بعد خدمتها خمسة أعوام في الكونغو: «النَّاس هنا حارون ومرحبون، وأعتقد أنَّهم يريدون الاستقرار والسَّلام. وأعني بذلك راحة البال، كما نقول في المغرب. (...) تجربتي في الكونغو علمتني أنَّ لمثل هذه الدُّول المأزومة أملاً كبيراً إذا توفرت الإرادة لدى النَّاس لتحقيق الاستقرار. وعمَّا إذا كانت اليونيفيل قد تمكنت من إرساء علاقة جيِّدة بـ (حزب اللّه) ومناصريه في المنطقة خلال عام، تجيب: انحن نتوجَّه إلى كلِّ المؤسَّسات والمسؤولين في البلدات، ونتعامل مع الجميع بصرف النَّظر عن انتماءاتهم. بعضهم يميل إلى (حزب اللّه)، وبعضهم الآخر لا يميل... ويبدو أنَّ الأمور تسير حتَّى الآن في الاتِّجاه الصحيح» (النَّهار 7 يوليو).

الحساسيات الطَّائفيّة والمذهبية:

يقرُّ الجميع في لبنان باشتداد الحساسيتين الطائفية والمذهبية، بعد الانسحاب السوري في ابريل 2005، خصوصاً بعد حرب يوليو 2006، وخصوصاً منذ أحداث 23و 25 يناير2007 ثُمَّ اغتيال النَّائب وليد عيدو في يونيو الماضي. بيد أنَّ ذلك كلّه لا ينبغي أن يحجب حقيقتين: **أولاهما** أنَّ محرِّك الحساسية الطائفية أو المذهبية في لبنان ليس دينياً عقيدياً (إلاَّ في إطار مجموعات قليلة حديثة التَّكوين) وإنَّما هو سياسي ـ اجتماعي بامتياز، يستغلُّ الغريزة الدِّينيّة لمآرب سياسيّة غير خافية. فلقد أمكننا أن نشاهد في السنتين الماضيتين حالات من «العداء الشَّديد» أو «الغرام الأشدّ» على الأرض فيما بين الطوائف والمذاهب، وفقاً للخلاف أو الاتِّفاق من فوق، مقترنين (العداء أو الغرام) بالخطاب التعبوي المناسب.

الحقيقة الثانية: أنَّ القيادات السِّياسيّة العليا، ذات الدَّالة على القواعد الشَّعبية، تدرك تماماً حقيقة الوضع وخطورته؛ وينبغي الاعتراف بأنَّها عملت على ضبط الغرائز في الأوقات الحرجة ووفقت إلى ذلك في أكثر الأحيان. ولكنَّ مشكلتها مزدوجة: فهي لا تستطيع الإقلاع نهائياً عن التَّحريض الطائفي والمذهبي لأنَّه سلاحها السِّحري في المواجهات السِّياسيّة الصَّعبة؛ وهي تكتشف دائماً أنَّ ما ترسله من خطاب «ذرائعي» نحو قاعدتها الشَّعبية «تقبضه» هذه القاعدة باعتباره «مبدئياً ونهائياً» فتذهب فيه أحياناً إلى أبعد مِمَّا تريد القيادة.

بالإجمال ليس في تلك القيادات من لم يلجأ حتَّى الآن إلى التَّحريض الطائفي أو المذهبي، ولا تخلو قاعدته من كلام طائفي، سواء «علي الهواء» أو تحته. هذا فيما يتميَّز اللبنانيون جميعاً بأنَّهم أكثر أهل الأرض اختصاصاً بالكلام الطائفي المرمَّز.

فيما يلي بعضاً مِمَّا أشارت إليه الصحافة اللبنانية في هذا الموضوع خلال الشَّهر الفائت، لماً أنَّ اغتيال النَّائب وليد عيدو ونجله في يونيو الماضي كان العنوان الأبرز لاستدراج ردود فعل مذهبية وطائفية:

• على أثر اغتيال النَّائب وليد عيدو 12 يونيو 2007، وفيما كانت قوى 14 مارس تعلن أنَّ أحد أهداف الاغتيالات السِّياسيّة هو ألا تعود الأكثرية الحالية أكثرية في مجلسي النُّواب والوزراء، حدثت «زلّة لسان» من مذيعة تلفزيونية تعمل في إحدى المحطات المحسوبة على فريق سياسي شيعي. سُمعت المذيعة تخاطب زميلاً لها، من دون أن تدري أنَّها قد باتت «على الهواء»، قائلة: «مبروك! لِماذا تأخروا في قتله؟!... بقي أحمد فتفت!.. أنا أعدُّهم!». في اليوم التالي عمَّمت وسائل الإعلام هذا التَّسجيل، بالنَّص والصَّوت والصُّورة، وأرسله الوزير فتفت إلى لجنة التَّحقيق الدوليّة باعتباره «مستنداً». بطبيعة الحال أصدرت إدارة المحطة المعنية بياناً «أسفت فيه للخطأ غير المقصود»، وأعلنت عن «طرد» المذيعة. كذلك كانت هذه الحادثة وتفاعلاتها مدار تعليقات سياسيّة وصحافيّة متباينة في الأيام التالية.

• مفتي الجمهورية الشَّيخ محمَّد رشيد قباني، في تشييع النَّائب عيدو: «إنَّ هؤلاء الشُّهداء هم نتيجة سياسة الكيد والحقد والكراهية الّتي يمارسها البعض في لبنان، ونتيجة السِّياسة الّتي تمارس خارج المؤسَّسات الدستورية في الشَّارع، السِّياسة الّتي كانت تهدِّد بزعزعة أمن لبنان واستقراره إذا ما أقرَّت المحكمة الدولية في مجلس الأمن. (...) وإنّي أسأله اللَّه أن يوفق بعض أبنائنا اللبنانيين الّذين يحيدون عن الطريق بالعودة إلى لبنان والعودة إلى إخوتهم في هذه المسيرة الوطنية الجديدة».

• مفتي جبل لبنان الشَّيخ محمَّد علي الجوزو، في تصريح: «.. شكراً لـ (حزب اللَّه)، وشكراً للمعارضة وسورية الشَّقيقة!.. هذا هو لبنان الّذي تريدون: كراهية وحقد وانتقام وثأر ودماء ودمار وخراب ومتفجرات في كلِّ مكان..».(16 يونيو) سجلت مصادر في المعارضة سلسلة من الملاحظات على المواقف الّتي صدرت خلال تشييع النَّائب وليد عيدو والّتي «لا تقرِّب المسافات بل تزيد الشَّرخ بين اللبنانيين والأفرقاء السِّياسيين». وحذرت من «انعكاسات هذه المواقف على الشَّارع»، مشيرة إلى ما رافق التشييع من «عبارات وموشحات مذهبية أصابت المعارضة ورموز الطائفة الشِّيعيّة في لبنان» (الأخبار 16 يونيو).

وكانت قوى 14 مارس قد انتقدت إشارات طائفية سلبية من الجانب الآخر (الشِّيعي خصوصاً)، أبرزها «بعض مظاهر الابتهاج في الضَّاحية الجنوبية على أثر اغتيال النَّائب عيدو، والهفوة الّتي ارتكبتها مذيعة لـ NBN التابعة للرئيس برّي (النَّهار 16 يونيو).

• المطران بشارة الرَّاعي: «لبنان ليس يهودياً ولا إسلامياً ولا مسيحياً، ولكنَّه اليوم مكره على دفع ثمن الصِّراع السُّني ـ الشِّيعي وكلّ خلافات الشَّرق الأوسط ومعضلاته. ودعا البرلمانيين المسيحيين إلى أداء دور رئيسي في الدِّفاع عن حقوق الإنسان والديموقراطية في لبنان، لا أن يكونوا نواباً يوجَّهون عن بعد» (صحف 16يونيو).

• الرَّئيس أمين الجميل: «مخاطر الفتنة السُّنية ـ الشِّيعية واقعية!» (صحف 22يونيو).

• أخذ أصحاب الشِّقق المعروضة للبيع والإيجار يدقِّقون في هويات وانتماءات الرَّاغبين في الشِّراء أو الاستئجار، ولا سيَّما في مناطق معينة) النَّهار 12 يونيو).

الشِّيعة وسلطة الدَّولة : <u>ثَمَّة مبرِّر «واقعي» لمثل هذا العنوان ولاعتباره موضوعاً يستحق الرَّصد والمتابعة من قبل «تقرير الحالة الشِّيعيّة»، من دون أن تُحمل</u>



كلمة «شيعة» في العنوان على معنى التَّعميم؛ وذلك لسببين: الأوَّل، أنَّ القوَّة السَّائدة على المناطق الشِّيعيّة في لبنان ((حزب اللّه) والمقاومة) لها «احتياجاتها الأمنية الخاصَّة» الّتي تتعارض أحياناً مع سلطة الدَّولة، وقد تفسح في المجال أمام سلوكيات فردية خاطئة. هذا فيما لا يزال (حزب اللّه) يعتبر أنَّ «الدَّولة المطلوبة الّتي يمكن أن يسلمها سلاحه وأمنه لَم توجد بعد»، حسب تصريح للسيِّد حسن نصر اللّه في الشَّهر الماضي. والسَّبب الثاني، أنَّ فريقاً كبيراً من اللبنانيين يرى إلى (حزب اللّه) واستطراداً مناطق سيطرته «دولة داخل الدَّولة»، وهو لا يَنِي يوجِّه سهام النّقد إليها. وإذ نتابع هذا الموضوع، نرجو أن تنتفي قريباً دواعي متابعتنا.

• «على اثر عراك بين شباب مدنيين في الضاحية الجنوبية (منطقة الرويس) حضرت دورية من قوى الأمن الدَّاخلي وحاولت اقتياد اثنين من المتعاركين للتحقيق معهما في المخفر. تدخلت عناصر مسلحة من أمن (حزب اللّه)، فأطلقت الموقوفين واقتادت أفراد الدورية إلى مركز للحزب بعد تجريدهم من سلاحهم. بعد اتصالات، تمَّ الإفراج عن قوى الأمن الدَّاخلي والاعتذار إلى قيادتهم. وهي المرة الأولى التي تعلن فيها القوى الأمنية اللبنانية حادثاً يحصل مع عناصر الحزب وتطلب علناً تسليم الفاعلين للتحقيق (النَّهار 16 يونيو). هذا وأصرَّت قوى الأمن بعد ذلك على ملاحقة الّذين اعترضوا الدورية وجرَّدوها من سلاحها، فداهمت عدداً من المنازل في الضاحية بحثاً عن المشتبه بهم، بناء لإشارة القاضي المختص، ولم يعترض عملها أحد. وتردَّد أنَّ (حزب اللّه) أبلغ المعنيين أنَّه يرفع الغطاء عمَّن تبحث عنهم القوى الأمنية» (النَّهار 18يونيو).

• على أثر جلسة مجلس الوزراء 17يونيو، قال وزير الإعلام تعليقاً على الحادث: «هذا يكرِّس الانطباع الموجود في أذهان بعض النَّاس في لبنان والخارج بأنَّ ثمَّة دولة ضمن الدَّولة. وهو يتنافى مع ادعاء دعم الدَّولة ومؤسَّساتها».

• مفتي صور وجبل عامل السيِّد علي الأمين: شدَّد على «عدم التساهل مع الخروج عن القانون.. ونحن لا نريد دولة لأحد، لا في الضاحية ولا في الجنوب ولا في البقاع، بل نريد الدولة اللبنانية الّتي تفرض القانون على الجميع». وقال: «لقد دعونا الأمين العام لـ (حزب اللّه) إلى أن يكون جزءاً من الدَّولة القوية وأن يقدِّم ما لديه في سبيل ذلك». واعتبر في حديث إذاعي أنَّ «المعارضة اللبنانية تريد أن تمسك بالسُّلطة وتعيد النَّظر بسلسلة القرارات التي اتخذت بعد حرب تموز. إنَّ أمر المعارضة ليس في يدها، ولديها ارتباط بمصالح إقليمية وبملفات خارج الوضع اللبناني» (إذاعة صوت لبنان 18يونيو).

• الشَّيخ محمَّد الحاج حسن، رئيس «التَّيار الشِّيعي الحر»: «الاعتداء على قوى الأمن الدَّاخلي تحت ذريعة الاشتباه المزيف هو مؤشِّر خطر ورسالة عنيفة للدولة وللشعب الحر الأبي. فالسيناريو في العراق وفلسطين ولبنان واحد؛ وهو الاعتداء على سيادة القانون والنِّظام، وذلك يعني أنَّ المدرسة واحدة والأستاذ واحد» (22يونيو).

• حزب الكتلة الوطنية، في بيان: «... في خضم معركة السِّيادة، وبدل التفاف الجميع في شأن مشروع الدَّولة، يستوقفنا مشروع بديل بشرنا به الأمين العام لـ (حزب اللّه) في خطب سابقة وتؤكِّده الممارسات على الأرض، منها: خطف عناصر دورية لقوى الأمن الدَّاخلي في الضاحية الجنوبية في 15/6/2007، بناء شبكة اتصالات



مستقلة مع بنى تحتية على أراض عامَّة وخصوصاً في الجنوب والضَّاحية؛ مشروع «وعد» الَّذي ينفذ في الضاحية خارج إطار التشريع؛ حمل السِّلاح ونقله واستخدامه فضلاً عن جهاز أمني استخباراتي مستقل... هذه الأمثلة من الممارسات تؤكِّد أنَّ لـ (حزب اللَّه) خيارين ومشروعين متوازيين هما: أولاً، مشروع هيمنة الحزب الكاملة على الدَّولة اللبنانية، وعندئذٍ يمكن أن يسلّم سلاحه لنفسه. ثانياً، مشروع الدَّولة ضمن الدَّولة بكلِّ مؤسَّساتها وإداراتها، ما يرتب جهوزية للانفصال والتَّقسيم» (النَّهار2 يوليو).

الرَّأي الشِّيعي الآخر : المقصود بالرأي الشِّيعي الآخر هو الرأي الشيعي المختلف عن (حزب اللَّه) و «أمل»، لا سيَّما في موضوعي سيادة الدَّولة والتَّمثيل السِّياسي للطائفة الشِّيعيّة. وهو في واقع الحال ليس رأياً واحداً، ولا يضمّه إطار جامع، كما وتعبِّر عنه شخصيات عامَّة، سياسيّة ودينيّة وثقافيّة مختلفة، بالإضافة إلى مساع لتكوين تجمعات سياسيّة مناهضة لهيمنة التنظيمين الرئيسين في البيئة الشِّيعيّة. إنَّ متابعتنا لهذا الموضوع إنَّما تقصد إلى إظهار التَّنوع والتَّعدُّد في الوسط الشِّيعي اللبناني، خلافاً للانطباع السَّائد عن «تراصّ الطائفة خلف رأي واحد». علماً أنَّ التعبيرات التي نرصدها في هذا الإطار هي حصرياً تلك الّتي تقدِّم نفسها بصفتها الشِّيعيّة، من دون أن يلغي ذلك صفاتها الأخرى.

• **مفتي صور وجبل عامل السيِّد علي الأمين:** تكثف حضوره أخيراً في الإطار العام لحركة 14 مارس، وفي إرسال خطاب داعم للشرعية الدستورية ووحدانية سيادة الدَّولة، لا سيَّما في المناطق الشِّيعيّة اللبنانية. كما ويتركَّز خطابه على توجيه نقد مباشر لـ (حزب اللَّه) وحركة أمل.

في حديث إلى موقع «ليبانون فايلز» الإخباري قال السيِّد الأمين: «لو أفصح (حزب اللَّه) أنَّه يريد ربط الشِّيعة اللبنانيين بإيران لما رأينا من يؤيده في هذا الأمر، لكون الشِّيعة قد حسموا خياراتهم عبر عهود عديدة بأنَّ لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه، وأنَّ الطائفة الشِّيعية مؤمنة بالعيش المشترك وترفض أي ارتباط بالمشاريع السِّياسية الخارجية». ولفت إلى أنَّ «ولاية الفقيه لا تعني الطائفة الشِّيعية، بل تعني تنظيم (حزب اللَّه). وهذا الأخير ليس كلّ الشِّيعة، بل هو فريق من أبناء الطائفة له ارتباطه الوثيق بإيران». وأضاف: «ما يجري اليوم أنَّ هناك من يقود الشِّيعة إلى صراع على السلطة لا إلى المشاركة في السلطة. كما أنَّ إرجاع الشِّيعة إلى منطق الحرمان والاضطهاد إنَّما يدخل في إطار إثارة المشاعر من أجل تعزيز قوَّة هذه الواجهة السِّياسيّة، وليس تعزيز قوَّة الطائفة؛ لأنَّ الطائفة تحصل على حقوقها من خلال نظام مستقر، لا من خلال زعزعة الاستقرار» (النَّهار 21 يونيو).

• **التيار الشِّيعي الحر:** أعلن رئيسه الشَّيخ محمَّد الحاج حسن في بيان بتاريخ 29يونيو اعتزاله العمل السِّياسي «بعدما وصلت الأمور إلى ذروة الاستئثار واحتكار القرار الشِّيعي قسراً، والهيمنة بالمال «النظيف» للإمساك بلقمة عيش الفقراء، والتحدي بالسلاح (...) وبعدما لمسنا تجاهلاً للقضية الشِّيعية ومصير أحرارها». بعد بضعة أيام عاد الشَّيخ الحاج حسن عن اعتزاله وقرَّر مواصلة العمل «نزولاً عند رغبة المؤيدين».

• **اللقاء الوطني دعماً للجيش...:** «انطلق» اللقاء«من توقيع بيان في فندق الكومودور 25/6/2007، مضمونه «دعم الجيش اللبناني، والانتصار للدولة المدنية، وإدانة الاغتيالات السِّياسيّة»، بدعوة من «لجنة تحضيرية» مؤلفة من: دريد ياغي، عقاب صقر، يوسف مرتضى، محمَّد مطر، محمَّد علي مقلّد، فادي يونس، حارث سليمان، مالك مروة، غادة العريبي، غالب ياغي، منى فياض، لقمان سليم، ماجد فياض، فادي فواز، مشرف زعيتر، عبد اللَّه رزق. ومن الّذين تحدَّثوا في اللقاء الثَّائب



باسم السَّبع الّذي اشار إلى أنَّ «هذا اللقاء ذو أكثرية شيعيّة، وهذه ظاهرة إيجابية للطائفة الشّيعية وللبلد». وأضاف: «لأنَّني من هذه الطائفة الأساسية في هذا البلد التي اتَّخذت قراراً بالانعزال، قررت أن أكسر حاجز العزلة، قررنا إقامة رصيف صغير لأن الأوتوستراد محتل؛ وليس عيباً أن نقول إنَّنا آتون من طائفة لتعميم لقاء وطني على مستوى الوطن كله» (صحف 2يونيو) عضو اللقاء الدكتور محمَّد علي مقلّد أوضح أنَّ اللقاء يرمي إلى «إطلاق صرخة ضدَّ حالة استبداد. وهي حالة ليست شيعية فحسب بل موجودة في كلِّ البلاد. ونحن لسنا حزباً، بل نسعى إلى قيام الدولة الحقيقية ورفض سياسات الاستئثار» (النَّهار 28يونيو). هذا ولم يظهر حتَّى الآن ما إذا كان اللقاء قد اقتصر على توقيع البيان، أم أنَّه سيكون لقاء مستمراً.

• **أواخر الشَّهر الماضي ظهر لقاء شيعي آخر، باسم «لقاء الانتماء اللبناني»**، من مؤسِّسيه أحمد كامل الأسعد وراشد صبري حمادة.

• **تشكلت اخيراً جمعية سياسية باسم «الخيار اللبناني»**، أعضاؤها المؤسِّسون وأنصارها من الشيعة البقاعيين بوجه عام، وحصلت على «علم وخبر» من وزارة الدَّاخلية. لم تنشر حتَّى الآن أي بيان سياسي، ولكن لأعضائها حركة اتصالات سياسية ما بين البقاع الأوسط وبعلبك وصولاً إلى الهرمل، كما أنشأتٍ في بعض القرى مكاتب خاصَّة بها. وهي حسب الظاهر على غير وفاق سياسي مع كلٍّ من «أمل» و(حزب اللَّه) (خاص ـ تقرير الحالة الشِّيعيّة).

قضية الإمام موسى الصَّدر: بصورة مفاجئة عينت طهران الشهر الماضي نائب رئيس الجمهورية للشؤون القانونية والنيابية أحمد موسوي «لمتابعة قضية الإمام موسى الصَّدر» الّذي اختفى ورفيقاه الشَّيخ محمَّد يعقوب والصحافي عباس بدر الدين في اغسطس 1978 خلال زيارته ليبيا بدعوة من العقيد القذافي (النَّهار 25يونيو). بعد أيام صرَّح الرئيس برّي: «لا مساومة على قضية الإمام الصدر، ولنا كلّ الثِّقة بالقيادة الإيرانية التي تتابع هذه المسألة» (النَّهار 30يونيو). وفي خطوة قضائية لافتة تلت إعلان طهران تكليف موسوي إجراء اتصالات بالحكومة الليبية لجلاء قضية الصدر، حرك القضاء اللبناني ملف القضية؛ إذ قرر المحقِّق العدلي في القضية القاضي سميح الحاج إبلاغ 15 مدعى عليهم من التابعية الليبية، بينهم وزراء وسفراء وضباط أمن سابقون» (النَّهار 7 يونيو).

وكانت صحيفة «الرأي» كشفت نقلاً عن مصادر عربية، تفاصيل «صفقة أجراها رئيس جهاز المخابرات العسكرية السورية آصف شوكت مع كبار المسؤولين الليبيين، تقضي بتسليم مجموعة من الإسلاميين الليبيين موجودين في سورية مقابل دعم مالي ليبي لحلفاء سورية في لبنان. ومن ضمن الصفقة أن تعمل سورية بدعم من إيران ومباركتها على مصالحة نهائية بين الطائفة الشيعية في لبنان ونظام العقيد القذافي». وعن اللواء آصف شوكت نقلت مصادر «الرأي» إشارته إلى أنَّ مثل هذه المصالحة «أصبحت أسهل حالياً بعدما استطاع (حزب اللَّه) السيطرة على الساحة الشِّيعية، وتحوُّل حركة (أمل) الّتي أسسها الإمام الصدر إلى ملحق به» (النَّهار 6 يوليو).



لبننة الحركة الإسلامية

أحمد الأيوبي – الشرق الأوسط 5/8/2007

يمكن اعتبار ظاهرة «فتح الاسلام» نموذجا فريدا من التركيبات الحركية ذات الاختلاط الفريد بين العنصر المخابراتي والعنصر الاسلامي (الجهادي تحديدا) الى درجة يمكن اعتبارها حالة نموذجية لاختراق النظام السوري للساحة الإسلامية.

فلا يمكن إنكار ان من بين عناصر «فتح الاسلام» مقاتلين اسلاميين خاضوا في العراق معارك مع الاحتلال الاميركي، وكانوا ينشطون في إطار دعم مقاومة هذا الاحتلال. لكن من الواضح ان هذا النموذج من المقاومة الاسلامية، بات يعرّض أصحابه للكثير من الاختراقات. ويمكن التحدث هنا عن «أبو مدين» الضابط في المخابرات السورية من مدينة معرة النعمان، الذي كلف بمهمة مرافقة شاكر العبسي بحيث تحول الى القائد الفعلي لهذه المجموعة داخل سورية، والتي تم توريط عناصرها في التحضير لعملية عسكرية ضد النظام، اكتشفتها أجهزته قبل وقوعها. لعله من المفارقة هنا ألا يتمكن من الفرار إلا شاكر العبسي وأبو مدين.

اعتقل العبسي في السجون السورية إثر فراره من الاردن وتورطه في اغتيال الدبلوماسي الاميركي فولي، وسجن ليخرج بعد حوالي ثلاث سنوات. ثم وسّع نشاطه داخل الاراضي السورية، وبدأ يخطط للقيام بعمليات ضد النظام، مما أحدث انشقاقاَ في صفوف المجموعات العاملة في إطار دعم المقاومة العراقية.

وقد أدى التباين حول الأولويات بين المجموعات الإسلامية الناشطة في سورية الى فرار المجموعة التي رفضت الصدام مع النظام الى الأراضي اللبنانية، ليقع 13 من أفرادها في أيدي القوى الامنية في ابريل (نيسان) 2006، وسميت حينها مجموعة الـ 13، وكانت منتظمة في إطار «القاعدة»، لكنها لم تمارس أي نشاط عسكري على الاراضي اللبنانية، يوحي بأنها تحمل توجها لإثارة الفوضى داخل لبنان.

دخل العبسي لبنان عبر الحدود البقاعية مع سورية، عبر مواقع حركة (فتح الانتفاضة)، لينظم عددا من الدورات التدريبية، وخاصة في معسكري حلوى وقوسايا، مرورا بمخيم برج البراجنة في بيروت، ليُدفع منه لاحقا الى شمال لبنان ويستقر في مخيم نهر البارد، حيث بدأ تجميع أنصاره، باسم «فتح الانتفاضة» قبل ان يستكمل سيطرته على مراكزها ومخازن أسلحتها وذخيرتها.

أما شهاب القدور (ابو هريرة) فقد حاول توريط «عصبة الانصار» في خيار المواجهة الداخلية مع القوى الامنية اللبنانية، لكنه لم يفلح، واصطدم بموقف صلب من العصبة، يقوم على أساس رفض إعطاء النظام السوري أية فرصة أو ذريعة للعودة الى التدخل في الواقع اللبناني، ومنه واقع المخيمات.

وعندما فشل القدور في تشكيل مجموعة ذات وزن في عين الحلوة، اتجه شمالا نحو مخيمي البداوي ونهر البارد، ليصبح المسؤول العسكري لحركة «فتح الاسلام».

إلا ان التقاطع الأخطر، يتمثل في التقاطع القائم بين «حزب الله» وحركة «فتح الاسلام»، وهو تقاطع قد يبدو للوهلة الاولى غير منطقي، لكن الوقائع تأتي لتؤكد تورط الحزب، وذلك من خلال محطتين مهمتين:

الأولى: محطة المجموعة التي تشكلت منها هذه الحركة في منطقة الضاحية الجنوبية، حيث أقام عناصرها باعتبارهم عمالا سوريين، لكنهم لم يلتزموا مستلزمات كونهم عمالا، فباشروا الاتصال بالناس ودعوتهم للعمل معهم، في مجالي الأمن والاستقطاب.

المحطة الثانية: هي رعاية «حزب الله» لزعيم مجموعة «أنصار الله» في مخيم عين الحلوة المدعو جمال سليمان، ورعاية هذا الاخير لشاكر العبسي ومجموعته.

وقد انشق جمال سليمان الضابط في حركة «فتح» في مخيم عين الحلوة عن هذه الحركة عام 1989 في وقت كان فيه السيد حسن نصرالله مسؤولا عسكريا عن إقليم التفاح، ثم أصبح على علاقة مباشرة مع العقيد بسام عبد المجيد (الذي أصبح اليوم وزيرا للداخلية في سورية)، لتنشأ علاقة ثلاثية وثيقة بين «حزب الله» وعبد المجيد وجمال سليمان. وفي إطار خطة «حزب الله» للتوسع أمنيا وسياسيا، أنشأ جمال سليمان في مخيم عين الحلوة جماعة سماها «انصار الله»، شكلت الامتداد الفلسطيني للحزب، ودخولا مباشرا في معادلة المخيمات.

وفي إطار عمله على خط العراق، واكب جمال سليمان المراحل المختلفة لتحرك شاكر العبسي، وحسب المعلومات المتوافرة، فان سليمان التقى العبسي قبل 20 يوما من بدء الاشتباكات في مخيم نهر البارد، في منزل أحد أقربائه وأبناء بلدته (عمقه)، وبرفقته المدعوان حمد وماهر العويد.

وهذه خلاصات أساسية:

ان التورط السوري أكثر من واضح في عملية إنشاء حركة «فتح الإسلام» من خلال عقد مسؤول «فتح الانتفاضة» في سورية ابو خالد العملة صفقة مع شاكر العبسي، تسمح له بالسيطرة على مراكز هذه الحركة ومواقعها وأسلحتها.

أما الباب الآخر للتورط السوري فهو وجود أبو مدين الضابط في المخابرات السورية الذي قتل في شقة شارع المئتين، وهو الذي حدد أهداف عملية عين علق، ووجه بوصلة الارهاب نحو المناطق والمواطنين المسيحيين في لبنان.

ان «حزب الله» مطالب بتوضيح هذه السلسلة من الالتباسات المريبة في علاقته بجمال سليمان.

إن مجموعة «فتح الاسلام» تمثل نموذجا جديدا وخطرا من الاختراق السوري للحالة الإسلامية، كونها استطاعت أن توجد التباسات طالما سعى النظام السوري الى خلقها في الأوساط الإعلامية والسياسية، وهي ترتكز على ان المسلمين السنة في لبنان وسورية هم مصدر الإرهاب وانهم لا يصلحون للحكم.

ومن الملابسات الخطرة التي خلفتها حالة «فتح الإسلام» هي عدم تمكن الكثير من الاسلاميين اللبنانيين، المتعاطفين خصوصا مع المقاومة في العراق، أو المتأثرين ببعض أجواء التشدد، من التمييز والتركيز على خطورة الاختراق السوري لمجموعة «فتح الإسلام» رغم كونه ظاهرا وجليا.

أخيرا، تفرض حالة «فتح الإسلام» فتح نقاش جريء حول واقع الحالة الإسلامية، وخصوصا السلفية منها، بحيث يتعين البحث في سبل إنقاذ السلفية من التطرف، ومن تطرف تنظيم «القاعدة» تحديدا، بعد إن نجحت هذه في الاستيلاء على جزء من المسمى عبر ما بات يعرف بـ«السلفية الجهادية».



وهذا لا يتم إلا بجهود جبارة تنقذ هذا التراث الإسلامي، بوجهيه التاريخي والمعاصر من ان يتحول إلى مصطلح مواز للإرهاب، كما هو الحال بالنسبة الى الكثير من المصطلحات والمقاصد الإسلامية الأخرى.

وبالعودة إلى الواقع اللبناني، فان تجربة «فتح الإسلام» وما سبقها من تجارب تضع الإسلاميين في هذا البلد أمام تحد مستقبلي واقعي، وهو كيف يمكن قيام حركة إسلامية لبنانية تعمل في ظل الخصوصية اللبنانية، وتكون نموذجاً حضارياً لجميع الإسلاميين في المنطقة؟ وهنا ندخل في إطار مستلزمات لبننة الحركة الإسلامية، وهذا العنوان هو التحدي الأكبر والأفق المنتظر للعمل الإسلامي في بلاد الأرز.



أسباب وتداعيات تجميد أنشطة جيش المهدي

علي الصافي وكالة أنباء براثا 03/09/2007م

(هذا نموذج للتحليل الطائفي الشيعي ، فجيش المهدي يقتل وينهب وأهل السنة هم السبب !! الراصد)

لقد سمعنا بخبر تجميد أنشطة جيش المهدي من قبل زعيمه مقتدى الصدر إلا انه لم يبين أسباب اتخاذه هذه الخطوة، ولكن وبما إنني اعمل في سلك الإعلام أخذني الفضول للبحث وتقصي الحقائق لمعرفة ملابسات ذلك، فكانت البداية من كربلاء كون إن القرار جاء على خلفية ما حدث في زيارة النصف من شهر شعبان المبارك في مدينة كربلاء المقدسة فأخذت أتجول في أزقة وشوارع المدينة وبعض أحياءها السكنية لمعرفة ملابسات الحادث.

ومن خلال البحث استنتجت بان مكتب الشهيد الصدر في كربلاء قد أصيب بداء الفرقة والانشقاق إذ أن المكتب انشق إلى ثلاث فرق متناحرة الأولى هم من أتباع التيار الصدري والثانية من مجاميع جيش المهدي المنشق عن التيار الصدري ويقوده (علي شريعة) الذي تم طرده من المكتب قبل شهر تقريبا، أما الفرقة الثالثة فهي عبارة عن مجاميع إرهابية مسلحة كانت قد أعدت لهذا الغرض وذلك استنادا للكتاب الصادر من مدير عام المعلومات ذو الرقم (39195) والصادر في (6/8/2007) والمعنون إلى مديرية معلومات (كربلاء والنجف وذي قار) ويشير الكتاب الرسمي إلى وجود مجاميع تقدر أعدادهم بـ(500) شخص في منطقة الدواية والشطرة وتقوم بأعمال تدريبية في السواديات وأم الغزلان يرومون القيام بأعمال شغب في زيارة النصف من شهر شعبان وضرب مرقدي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام **واغلب القياديين هم من الحركة السلوكية وتسكن هذه المجاميع محافظة ذي قار ويقودهم المدعو (سعد الجبوري) حسب ما ذكرته الوثيقة.**

والخطة كانت في بادئ الأمر هي إدخال مجاميع غير مسلحة تلبس الأكفان وتحمل صور مقتدى الصدر تقوم بضرب نقاط التفتيش القريبة من العتبات المقدسة وتروج دعايات كاذبة حول وجود قناصة في العتبات المقدسة وعلى الجميع أن يهاجم العتبات لطرد تلك المجاميع المسلحة ليتسلمون زمام الأمور إلى جانب وجود إسناد من قبل القناصين الذين اعتلوا سطوح البنايات العالية حيث قاموا بضرب عناصر من جيش المهدي ليموهوا للناس بان الجهة التي تقوم بإطلاق النار هم قناصين انتشروا على أسوار العتبات المقدسة إلى جانب استمرار القناصين نفسهم بضرب العتبات المقدسة والزائرين، وقد استغلت تلك المجاميع بشعاراتهم الهمج الرعاع الذين يمثلون غالبية أتباع مقتدى الصدر إلى جانب ذلك كان مكتب الصدر في كربلاء يمدهم بالسلاح الذي زود بها عن طريق بعض سيارات الإسعاف الفوري والشرطة التي تقوم بنقلها لهم.

وكان قد نقل لي احد الأشخاص الذي كان متسترا خلف إحدى البنايات هربا من القناصين، مشيرا في حديثه انه لفت انتباهه أن المجاميع التي كانت تتوجه لضرب منتسبى العتبات كانت ترفع الشعارات التلفيقية والسباب إلا انه سرعان ما رفعت ندائها بهتاف (علي وياك علي) فقال لي إنني توقعت انه قد حضرت شخصية مهمة

لكن فوجئت بان المجموعة انشقت وخرج من بينها مجاميع مسلحة تحمل (القناص والبي كي سي والقاذفات) متوجهة صوب العتبات.

كما نقل لي شخص آخر كان أمام العتبة العباسية المقدسة بأنه شاهد عضو مجلس النواب عن الكتلة الصدرية الأستاذ (بهاء الأعرجي) يستصرخ بوجه تلك المجاميع ويطالبها بالهدوء وكف الاذى الا انه سرعان ما تفاجئنا بإصابة سيارة الأعرجي بصاروخ قاذفة مما اضطره إلى التوجه للعتبة العباسية ليلوذ بها، في حين نقل بعض سكنة الأحياء الواقعة على طريق الحج البري بأنهم شاهدوا سيارات تحمل مسلحين كانوا مقبلين من منطقة عين التمر التي تربط محافظة الأنبار بمحافظة كربلاء وهم متوجهين إلى مداخل المدينة.

ومن خلال لقائي بأحد منتسبي فوج حماية الحرمين (الفوج الرابع) التابع لوزارة الداخلية أثناء زيارتي له في المستشفى سألته عن سبب انسحابهم؟؟ فقال أننا خذلنا من قبل الحكومة المحلية إذ أنه رغم النداءات المستمرة وإخبارهم بان المجاميع المسلحة قد زحفت صوب العتبات المقدسة إلا أنهم لم يستجيبوا لنا، مبينا إن القتال استمر من مساء الثلاثاء وحتى الساعة الثالثة من فجر يوم الخميس ومجلس المحافظة ومحافظ كربلاء متواطئين مع تلك المجاميع حيث أنهم لم يتخذوا أي اجراء لردع تلك المجاميع، وحتى القطعات التي وصلت كان موقف البعض منها كالمتفرج حيال ذلك أما القطعات الأخرى فأنها لاذت بالفرار ولم تصمد أمام القتال.

وبعد هذا الاستطلاع تبين أن مكتب الصدر في كربلاء وحتى عموم مكاتبه في مختلف محافظات العراق مخترقين من قبل البعثيين والصداميين والوهابيين الذين انضموا في صفوفهم بلباس الدين وان مقتدى الصدر لا يستطيع أن يقودهم مما اضطر إلى إعلان تجميد جيش المهدي.

(لاحظ أنه ذكر أن قادة هؤلاء المشاغبين هم التيار السلوكي الشيعي ، وذكر الكاتب أن القوات الحكومية لم تنجد حراس الضريح فهل هم مخترقون أيضاً من الوهابيين والصداميين ؟ والغريب أنه ينقل وجود تقارير مخابراتية حول نية هؤلاء للتخريب في الاحتفال ولم يتم أخذ اللازم ؟

أليس تحميل كل هذا لأهل السنة نوع غباء وتخبط وطائفية مقيتة عند الكاتب ووكالته الشيعية المتطرفة ؟؟ واضح أن الكاتب يحاول إيصال رسالة ضمنية الشيعة لا يمكن أن يقوموا بأي فعل سيء!! الراصد)

دعوي قضائية لإلغاء الموالد وهدم الأضرحة

الأهرام العربي 11 / 8 / 2007

الموالد والأضرحة من أهم العلامات المميزة في مصر والتي تمثل خصوصية شديدة للمصريين وارتبطت بعقيدتهم ومعتقداتهم بل إنها أصبحت لدي قطاع عريض منهم الملاذ الذي يلجأون إليه كلما ضاقت بهم الظروف فيهرولون إلي الأضرحة يلتمسون رضا الله وغفرانه ورزقه وإلي الموالد التي تقام حول بعضها بحثا عن التنفيس عما بداخلهم وبرغم كل ما تمثله الموالد والأضرحة للمصريين إلا أن هناك دعوي قضائية تشهدها المحاكم حاليا تطالب بهدم وإزالة جميع الأضرحة وإلغاء الموالد.. هذه القضية تغير عليها حتى الآن ثلاث هيئات قضائية في مجلس الدولة ولم يتم البت فيها بعد وستنظرها هيئة جديدة في نوفمبر المقبل قد تصدر فيها حكما وقد يتم تأجيلها إلي أجل غير مسمي.ـ وحول هذه القضية الشائكة جدا كان هذا التحقيق:

في البداية يقول صاحب الدعوي القضائية السيد سالم الحفني ويعمل موظفا بالشركة المصرية العامة للسياحة والفنادق: أسعي إلي هدم الأضرحة وإلغاء بدعة الموالد لأنني أري أنها سبب تخلفنا, فالغرب يتقدم علينا بطريقة هائلة سواء علميا أم تكنولوجيا بينما نحن نقف محلك بسبب تقديس هذه الأضرحة والجري وراء إقامة الموالد وهي أعمال بعيدة كل البعد عن الإسلام وأصبحت حاجبا بيننا وبين الله لأننا نعطي لهذه الأشياء ما لا تستحقه فافتقدنا بذلك العدل, وهناك من المفسرين من يقول بأن الله ينصر الأمة العادلة حتى ولو كانت كافرة ويهزم الأمة الظالمة حتى لو كانت مسلمة ومن المعروف أن الموالد بدعة وكما قال الرسول صلي الله عليه وسلم' إن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار' وبالتالي فليس هناك شيء اسمه موالد, وأنا أري أن هذه الموالد أشبه بنوادي قوم نبي الله لوط والقرآن أوضح لنا أن أهل لوط كانت لهم نواد يرتكبون فيها الخبائث تماما كما نراه الآن في الموالد أما الأضرحة بما فيها أضرحة آل البيت وغيرها إذا' سيدت' أي نقول علي أصحابها سيدنا فلان أو علان صارت وثنا وصنما, كما أنها تفسد الصلاة طالما هي داخل المسجد لأنها تؤدي إلي تردد الجن عليه وعندما يدخل أهل الجن أي أماكن تبطل فيها الصلاة ولا يقبل فيها دعاء فلابد أن يكون المسجد خالصا لله سبحانه وتعالي..

ومن يقول إنهم أولياء الله أرد عليه بأن هؤلاء كانوا كذلك عندما كانوا أحياء والرسول صلي الله عليه وسلم يقول' لا أظنكم تأتوني بحسبكم ونسبكم ولكن تأتوني بأعمالكم' فالإنسان سيقابل الله بعمله وليس لأنه قريب الرسول والدليل علي ذلك أن أبا لهب عم الرسول كان أعدي أعدائه علاوة علي أن هناك حديثا شريفا يقول' لا تشد الرحال إلا لثلاثة المسجد الحرام والمسجد الأقصي ومسجدي هذا' ولم يذكر الرسول صلي الله عليه وسلم أية أضرحة.

وعما إذا كان يدخل في نطاق الأضرحة التي يطالب بإزالتها ضريح الرسول صلي الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين يقول: كل البشر عند الله سواسية إلا الأنبياء والرسل وكل من ذكروا في القرآن وأخذوا مكانة الأنبياء والرسل فهؤلاء لهم حراس من الملائكة يحرسون قبورهم وهؤلاء الأنبياء والرسل لهم مكانة خاصة ولا أحد يستطيع أن يقترب منهم وقبر الرسول صلي الله عليه وسلم تحرسه الملائكة ومن يدخل لقبره تسجله الملائكة في أوراقهم وينال عنها حسنات, أما البشر الآخرون فإنهم



بمجرد موتهم ينقطع عملهم إلا من ثلاث علم ينتفع به وصدقة جارية وولد صالح يدعو لهم.

وعن الأسباب التي دعته للجوء إلي القضاء يقول: لقد قمت بعمل دراسات تعتمد علي الآيات القرآنية التي تنكر مثل هذه الموالد والأضرحة وتقدمت بها إلي جهات دينية متعددة منها لجنة الفتوى ومشيخة الأزهر وقد قام الدكتور سيد طنطاوي بإحالة هذه الدراسات إلي مجمع البحوث الإسلامية وهناك من عارض كما أن هناك من أيد ما أطالب به وأمام هذا التشتت لجأت إلي القضاء فهي قضية رأي عام مصري وعربي وإسلامي ولكي تتجه الدولة بكل علمائها ومثقفيها وعامة الشعب إلي العلم والتقدم التكنولوجي لكي يمكننا منافسة الغرب, فبالأضرحة والموالد لا يمكننا منافسة الآخرين فهي لا علاقة لها بالعلم والدين.

ويضيف محمد عبد الونيس سعد المحامي والذي يتبني هذه القضية والدفاع عنها: ليس هناك نص أو قانون يختص بالأضرحة أو الموالد لذا لجأنا إلي القضاء لمطالبة الدولة بمنع إقامتها والحصول علي حكم بذلك لأنها هي المسئولة عن تنفيذ ذلك من خلال منحها التصاريح بإقامة الموالد ووضع الأضرحة بالمساجد وبالتالي فمطالبة القضاء للحكومة بالكف عن منح مثل هذه التصاريح سيحول دون إقامة هذه الموالد والأضرحة الجديدة علاوة علي إزالة القديم والموجود منها وخصوصا الأضرحة التي لأسماء لا نعرف عنها شيئا ولا تاريخا يذكر لها والتي يزيد تعدادها علي3 آلاف ضريح أما الأضرحة الشهيرة والخاصة بأولياء الله مثل الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة, وغيرها فإن لم يكن في الإمكان إزالتها فعلي الأقل يتم تجنيبها من المسجد وفصلها عنه..

وفي الدعوي القضائية التي أقمتها أمام محكمة مجلس الدولة وتحمل رقم 55/2260 ق اعتمدت علي أسس كثيرة فبالنسبة لوضع الأضرحة في المساجد اعتمدت علي الآية الكريمة الواردة في سورة الجن والتي تقول' اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا' فهذه الآية تحذر من وضع القبور والأضرحة في المساجد وقد فسر الشيخ محمد متولي الشعراوى هذه الآية بأن لكل إنسان شفرة وهذه الشفرة لها حارس من الجن أو قرين وكل إنسان له قرين يراقب عمله وقد ذكر أن الشخص الميت أيضا له قرين أو حارس من الجن فإذا وضعت هذه الشفرة في قبر داخل مسجد.

فمعني هذا أن يدخل أهل الجن هذا المسجد لحراسة الشفرة وهذا تحذير من الله أن المساجد له فلا تدعوا مع الله أحدا أي لا تدعوا أهل الجن يدخلون المسجد ومعروف أن عالم الجن لا يعيشون إلا في الأماكن غير النظيفة ومن هنا فإن وجودهم يبطل الصلاة ولا يرفع فيها دعاء وترتد الصلاة علي صاحبها..

أما بالنسبة للموالد فمنذ قرون طويلة وبعض المتصوفين يقومون بإدارة وإقامة الموالد واللف حول الأضرحة في المساجد ظنا منهم أنهم أهل البيت وتطورت هذه العادة, فصارت لهم تحت اسم الطرق الصوفية وتطورت أكثر فصارت شعبا ومجموعات فيها الشاذلية والأحمدية والبيومية والخليلية وما أكثر الناس الذين يريدون فعل الخير والتقرب إلي العبادة, فالتف حولهم كم هائل من الناس يتوافدون علي الأضرحة في المساجد, ولو كان الله يعلم أن هذه الموالد فيها صلاح الناس لذكرها في القرآن كما ذكر أن أبانا إبراهيم بني لنا بيتا وأمرنا بالحج إليه حتى نرجع منه كيوم

ولدتنا أمهاتنا وإذا نظرنا إلي العالم اليوم نجد الدول المتقدمة وصلت إلي غزو الفضاء والعلم والتكنولوجيا بينما مازلنا نحن نجري وراء الموالد التي تضر أكثر مما تنفع فهي تقام بطريقة غير مهذبة وينتشر فيها شرب الخمر والملاهي ولعب القمار وغيرها من الموبقات التي ترتكب باسمها ولا تتفق مع الإسلام,.

لذلك أسعي إلي إصدار حكم من المحكمة بإلغاء الموالد وإزالة الأضرحة وأعتقد أن ذلك سيتحقق خصوصا أن هذه الدعوي حركت الماء الراكد.

وعن رأيه في هذه القضية يقول الدكتور محمود زكي جابر أستاذ مساعد علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة حلوان: إن الأضرحة والموالد ليست فقط مجرد مظاهر أو رموز ولكنها أعمق من ذلك لأنها تمس عقيدة ومعتقدات غالبية المصريين فارتباطهم بها ليس وليد اليوم بل هو شئ متوارث بداخلهم ونشأوا علي تقديسه واحترامه.

وقد أكد العديد من الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع أنه كلما قل المستوي التعليمي أو انعدم كلما زاد ارتباط الناس بهذه الأضرحة والموالد كذلك كان لبعض الطرق الصوفية دورها الكبير في تدعيم هذه المعتقدات وخصوصا في الريف بل الغريب أن الناس في بعض القري تمنح الولاية لأبناء الصالحين وأحفادهم بغض النظر عن مسلك هؤلاء الأبناء والأحفاد وبعد وفاتهم يبنون لهم الأضرحة وينسجون حولهم الروايات والكرامات لذلك أري أنه من الصعب جدا أن يتقبل الناس هدم الأضرحة أو إزالة الموالد وخصوصا في الريف والمناطق الشعبية لأنهم يرونها شيئا مقدسا فهم كما يذهبون للمسجد للصلاة يذهبون للضريح والموالد للدعاء والتقرب من أصحاب هذه الأضرحة والموالد باعتبارهم أولياء الله الصالحين والنظر إلي كل منهم علي أنه عبد رباني وأن دعوته مستجابة من الله.

وعن رأي الدين يقول الدكتور المحمدي عبد الرحمن أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر: الأضرحة التي في المساجد هي بالفعل مخالفة للشرع ...ـ وإذا كنت لا أقر وجود الأضرحة في المساجد إلا أنني لا أري أن الحل في هدمها لأن ذلك سيحدث بلبلة لدي الناس والبديل عن ذلك هو نشر الوعي لأن هدمها سيجعل الناس تتمسك بها, ... أما ما يحدث من أشياء مثل اختلاط النساء بالرجال ولعب القمار وأن نقول يا حسين مدد والتمايل والتصفيق وغيره من الأشياء التي يقومون بها عن جهل وتتنافي مع الإسلام فلابد من الوقوف ضدها بتوعية الناس بأنها مخالفة للشرع والعمل علي تهذيبها وبالتالي لا يجب أن نأخذ من هذه المخالفات مبررا لإلغاء الموالد بل نحولها إلي مناسبة لتذكير الناس برسول الله وكيف ننصره وبأهل بيته ومدي مكانتهم وكيف نقتدي بهم, فالحب معناه الإتباع خصوصا أن هناك الكثير من الناس لا يعرفون إلا القليل عن أهل البيت وأولياء الله الصالحين.

وعلي مثل هذا النوع من القضايا يعلق المستشار محمود عبد الرحمن راجح, نائب رئيس هيئة النيابة الإدارية قائلا: هذه الدعاوي لا يعتد بها لأنها تكون مرفوعة من أشخاص ليس لهم مصلحة, والذي يشجع مثل هؤلاء علي رفعها أنها لا تحتاج إلي رسوم قضائية, وفيما يتعلق بالموالد فما نراه لا يخرج عن كونه احتفالات دينية رسمية يتم عن طريقها الاحتفال الديني, وهذا أمر مباح كدولة إسلامية, كما أن الأضرحة الموجودة ما هي إلا مقابر وشواهد محددة بحدود وليست متصلة بالمساجد الموجودة بها علاوة علي أنها تذكرنا بالموت كعظة, لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم: كنت قد نهيتكم عن



زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بموتاكم, لذلك لا يمكن لأي إنسان أن يطالب بهدم أي ضريح أو قبر يدفن فيه الميت, كما أن ما يسمي بالمولد ما هو إلا عبارة عن سوق يباع فيه ويشتري ويمارس فيه مظاهر عديدة منها ألعاب الأطفال وما هو إلا وسيلة لكسب العيش والاسترزاق, وبالتالي ليس من مصلحة أحد قطع أرزاق هؤلاء الناس أو هدم أضرحة بها موتي, ومع انتفاء هذه المصلحة تعتبر هذه الدعوي كأن لم تكن*

علة السنة في العراق

عبد الرحمن الراشد الشرق الأوسط 14/8/2007

لا تستطيع إلا أن تتفهم غضب السنة من الحكومة، لأنها تسمح بميلشيات شيعية مسلحة صريحة العداء للعراقيين السنة، ولا تستطيع إلا أن تتفق مع مطلب السنة بالتمثيل العادل في الحكومة، لأنه لا يمكن أن تكون حكومة للعراقيين وتغفل فئة كبيرة كالسنة. إنما عندما تقرأ تصريحات أحد زعماء المعارضة، مثل الشيخ حارث الضاري، لا تملك إلا أن تذهل من تناقضاتها، وخطورتها على العراقيين السنة أولا، وعدا على أنها بعيدة عن المنطق، ولا تقدم حلا لأوضاع خطيرة قائمة، فإنها أيضا تدعو لديمومة الفوضى التي تضرر منها السنة أكثر من غيرهم. أي أن الشيخ الضاري يدعو إلى مواقف لا أعتقد انه هو نفسه يفهم أبعادها رغم وضوح الصورة مما سببته مواقفه السابقة لهم على مدى ثلاث سنوات.

وحتى نفهم الإشكال السني لا بد أولا من رسم خريطة لمواقفهم السياسية. منذ نحو أربع سنوات تشكلت أصوات مختلفة داخل المجتمع السني العراقي حيال التعامل مع الوضع الجديد، وانقسمت إلى خمس فرق مختلفة. فريق قال وقام بحمل السلاح رافضا كل شيء، ويمثل هؤلاء بعثيون وأصوليون، ولم يقدموا حلا عمليا إلا شعارا هلاميا تحت عنوان عريض اسمه دحر المحتل. لم تطرح هذه الفئة المتطرفة صيغة للتعامل مع الشيعة والكرد الذين قبلوا وساندوا الوضع الجديد مما سيؤدي إلى حرب أهلية معهم. الفئة الثانية عارضت بعنف كل الوضع القائم، لكنها لم تحمل السلاح، مثل هيئة علماء المسلمين، ومنهم الشيخ الضاري، وتتهم بأنها أصولية تريد إقامة حكومة دينية. الفئة الثالثة عارضت وفي نفس الوقت انخرطت في العمل المؤسسي. عملت في البرلمان وعادت الحكومة، مثل صالح المطلك وخلف العليان وعدنان الدليمي. ثم الفئة السنية الرابعة التي عملت في كل النظام، الحكومة والبرلمان، ويمثلها الحزب الإسلامي السني وعنه طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية. والفئة الخامسة تلك التي عملت من اجل النظام العراقي الجديد قبل سقوط نظام صدام وشاركت بعده، إلا أنها لم تحقق كثيرا على الأرض، وأبرزهم السياسي المخضرم عدنان الباجه جي.

والسنة ليسوا وحدهم مجزئين، بل الشيعة أيضا يمرون بنفس الحالة التي تتزايد تفككا مع اقتراب حسم الوضع السياسي وتزايد التدخلات الخارجية.

لكن المشكلة السنية تكمن في أنها بلا قيادة كبيرة، والسبب الرئيسي يعود لقياداتها المعارضة التي لا تملك نفوذا ولا تقدم حلولا عملية بديلة؛ فالشيخ الضاري يقول بالمقاطعة دون ان يدل الناس كيف يتدبرون حياتهم اليومية. والمفارقة انه يقول بمحاربة المحتل في حين ان الفريق النشط ميدانيا هو تنظيم القاعدة الذي يحمل مشروعا اقليميا معاديا للنظم السنية في المنطقة، ويمول من قبل إيران وعن طريق سورية.

اما الفريق البعثي فهو يريد السماح له بالعودة للمشاركة في الحكم، وحينها سينقلب على الضاري وغيره، كما انقلب حلفاؤه الصدريون عليه. الشيخ الضاري الآن يحاول إفشال دعوة الحكومة لتشكيل قوى مسلحة من العشائر السنية تدافع عن مناطقها ضد الجماعات السنية المتطرفة، ويتهمها بأنها مخلب قط للنظام والاحتلال،

لكن الحقيقة أن هذه العشائر شكلت قوتها رغما عن الحكومة في محاربة الاصوليين المتطرفين، وقد فرضت نفسها على الحكومة وليس كما يقول الضاري.

هذا المشهد المخزي بدعوات المعارضة السنية الرافضة للمشاركة جعل السنة يتامى وشرد منهم نحو مليونين، لماذا؟ لأنهم أولا بلا تمثيل سياسي كاف في البرلمان، بسبب نصائح الضاري والبقية التي دعت لمقاطعة الانتخابات ورفض الدستور، فصاروا مهمشين.

اليوم ما الحل الذي يقدمه الرافضون؟ لا شيء مجرد الجلوس على الهامش في المخيمات في انتظار الحرب الأهلية المقبلة. فيا له من تفكير جاهل وتدميري!

طهران تشجع على تكرار "غزة" في شمال العراق

الوطن العربي 15/8/2007

لاحظت مصادر غربية أن إيران تراقب منذ مدة اللعبة الدبلوماسية الأميركية التي تهدف إلى ترضية مخاوف الأتراك، على حساب الحليف الكردي في شمال العراق، وذلك من ضمن خطة جديدة لتحقيق اتصال بري ما بين سورية وإيران عبر ممر في شمال العراق، ولذلك سعت طهران إلى خلق قاعدة للتفاهم مع الأكراد، خاصة أن إيران لا تشعر بحساسية من مواطنيها الأكراد، إذ إنهم أقلية على عكس تركيا التي تضم أكبر جالية كردية في المنطقة.

وحسب رأي المصادر، فإن طهران التي تبني علاقاتها العلنية في شمال العراق، على علاقاتها الجيدة مع جلال طالباني الذي زارها مؤخراً، إلا أن لديها قنوات اتصال أخرى في الداخل الكردي. والمعروف أن طالباني صديق لإيران كما عاش طويلاً في سورية وأسس حزبه فيها عام 1975 وهو شيوعي سابق، كما أنها أقامت قنوات اتصال مع برزاني الذي يخشى من أن تدفع مناطق نفوذه في دهوك وأربيل ثمناً باهظاً من أي غزو تركي محتمل.

في هذه الأجواء، بدأت إيران وسورية اتصالاتهما مع الأكراد. ولكن المعلومات المتوفرة لدى أجهزة أمنية غربية، تشير إلى اتصالات سورية ـ إيرانية سارت في اتجاه آخر، بعيداً عن طالباني أو برزاني. فقد رصدت اجهزة الأمنية الغربية اجتماعات سرية عقدت في مدينة مهاباد الإيرانية القريبة نسبياً من الحدود العراقية.

وقد حضر هذه الاجتماعات قيادات كبيرة من الحرس الثوري الإيراني، منهم قائد هذه القوات في ولاية أذربيجان الغربية، وأحد مستشاري خامنئي الأمنيين، وموفد كبير من المخابرات السورية وهو أحد المكلفين بالملف العراقي، ولكن اللافت للنظر أنه حضر الاجتماع من الجانب اللافت للنظر أنه حضر الاجتماع من الجانب الكردي، قياديون من أحزاب كردية إسلامية، خاصة جماعة الأخوان المسلمين.

وقد استأثرت هذه الاجتماعات باهتمام الدوائر الأمنية الغربية. ذلك أن الجانب الإيراني فيها تحدث بمنطق جديد. فقد أشار في هذه الاجتماعات إلى تجربة حركة "حماس" في عزة، مؤكداً أن إيران ليست ضد السنة وليست ضد العرب، وهذا ما يؤكده موقفها المؤيد لحركة "حماس"، وهي بالتالي ليست ضد الأكراد السنة، بل تدعمهم وتؤيد مطالبهم.

وحسب المعلومات المتوفرة من داخل إيران، فإن الموقف الجديد لطهران، الذي يخدم خطتها لإقامة خط اتصال بري مع سورية عبر شمال العراق، مبني على تقارير

للمخابرات الإيرانية تشير إلى تنامي قوة الحركات الأصولية الإسلامية في مناطق الحكم الذاتي الكردية.

ورغم أن العواطف الدينية لدى الأكراد السنة تعتبر أن إيران دولة صفوية، إلا أن موقف إيران المؤيد "لحماس"، ودعم إيران لتنظيم "القاعدة"، نجح في تغيير هذه العواطف، بحيث بات ممكنا فتح حوار مع ممثلى الحركات الإسلامية الكردية، لتشجيعها على تكرار تجربة "حماس" في غزة، بدعم من سورية وطهران. بل إن ممثلي سورية وإيران في تلك الاجتماعات التي عقدت في مهاباد، حسب قول التقارير الأمنية الغربية، تعهدوا بتقديم دعم قوي لأي تحرك إسلامي، وتعهدت إيران بتقديم المال والسلاح، لإنجاح مثل هذا التحرك.

والمعلومات المتوفرة تشير إلى أنه لتحقيق هذا الغرض، فإن إيران ستحرض الحركات السلفية المسلحة على القيام بعمليات عنف واغتيال قيادات كردية علمانية، ومؤيدة للأميركيين، بينما تعمل مع "إخوان" كردستان على بناء دولة، على غرار دولة غزة.

وهكذا توصلت دوائر عربية إلى تكوين استنتاج من أن إقليم كردستان العراقي سيخرج من تحت العباءة الأميركية، وسينضم سواء بحكم الظروف الإقليمية أو بحكم التطورات الداخلية، إلى المحور الإيراني ـ السوري، إذا لم تحدث تطورات أكثر عنفاً في المنطقة، تطوى هذا الملف.

هل يتحول العراق إلى منطقة نفوذ إيرانية؟

مختارات إيرانية (العدد84) يوليو 2007

خالد السرجاني - كاتب متخصص في الشئون الإيرانية والتركية

تتعدد التحليلات التي ترى أن العراق أصبح ساحة للنفوذ الإيراني، خاصة مع سيطرة الشيعة العراقيين على العملية السياسية، ومعظم التشكيلات الشيعية الممثلة في الحكومة ذات طابع ديني له صلة سابقة بإيران مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة وتيار مقتدى الصدر، يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة أجرت حوارات مع إيران فيما يتعلق بالعراق وأشركتها في معظم الاستحقاقات المتعلقة بها، أنها تتعامل معها باعتبارها طرفا رئيسيا فيما يتعلق بهذا الأمر وهذا السلوك الأمريكي لم يكن ليحدث لو لم تكن الولايات المتحدة مقتنعة بأن إيران لاعب رئيسي في مجريات تطور الوضع بالعراق.

يضاف إلى ذلك أن معظم المحللين المتابعين للشأن الإيراني يرون أن هناك ارتباطا كبيرا بين ما يحدث في العراق من تطورات وبين المصالح الوطنية الإيرانية، فمن يقرأون التاريخ يعرفون أن ا لعراق ظل على الدوام منطقة صراع بين الدولة الصفوية الفارسية الشيعية التي تعد إيران امتدادا لها في الوقت الراهن حتى ولو تغيرت التسميات، والإمبراطورية العثمانية السنية التي تمثل تركيا الامتداد الحقيقي لها في الوقت الراهن.

من هنا لا يستطيع أي محلل سياسي أن يتجاهل أن ما سوف يحدث في العراق من تطورات سوف يؤثر سواء بالسلب أو بالإيجاب على إيران ومصالحها الإقليمية خاصة في وقت تسعى فيه إلى أن تكون دولة مركزية في نظام إقليمي يعاد تشكيله في الوقت الراهن، والمجمع عليه أن إعادة التشكيل هذه سوف تنطلق من صورة العراق وما سوف تؤول إليه أوضاعه الداخلية والإقليمية، من هنا لا يستبعد أي من هؤلاء المراقبين أن تسعى إيران لأن تكون الدولة الجديدة في العراق تابعة لها ومن المهم الإشارة إلى أن هذا الأمر لم يتحقق حتى الآن ذلك أن الوجود الأمريكي المباشر في العراق يحول دون تحقيق هذا الأمر، ولكن إيران تسعى لأن يصبح العراق الجديد بعد رحيل الولايات المتحدة منطقة نفوذ لها وهي تحسب السيناريوهات المتوقعة في العراق من أجل معرفة أيها يحقق مصالحها الوطنية.

فيكاد يتفق المحللون والخبراء على أن هناك سيناريوهات متعددة لصورة العراق في المستقبل منها اثنين متشددين وبينهما ثالث مثالي ومعتدل حسبما يرى المتخصصون، ويرى هؤلاء أن هذا السيناريو المعتدل يتمثل في قيام دولة عراقية تعددية من الناحية السياسية وديمقراطية تكون نموذجا يحتذى لدول المنطقة فيما يتعلق بتطبيق الديمقراطية، خاصة تلك التي تعاني من وجود تعددية سياسية وثقافية أو مذهبية أو طائفية.

وفي رأي معظم المهتمين بعلاقة إيران بالعراق فإن هذا هو السيناريو الأسوأ بالنسبة لإيران لأنه سوف يدفع الشعب الإيراني للمطالبة بدولة أكثر ديمقراطية لا يسيطر عليه رجال الدين، والذي سوف يزيد من شرعية مطالبهم هو أن رجال الدين في العراق سيكونون راضين عن هذا الوضع بما يعني ضمنا خطأ التصور الذي يسعى

رجال الدين في إيران إلى تسييده لدى المواطنين من أن حكمهم هو الوحيد القائم على أساس سليم من الدين.

وفي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى الخلاف الذي برز في ثمانينات القرن الماضي بين مرجعيات كل من النجف وقم حول نظام ولاية الفقيه وكان الرأي السائد لدى مرجعيات النجف هو أن هذا النظام ليس الوحيد الصحيح لدى الشيعة وإنما هناك صور أخرى للحكم تتوافق مع صحيح الدين وفقا للمذهب الشيعي. ومن هنا فليس خافيا أن العراق الديمقراطي التعددي ليس هو النظام الذي يحقق المصالح الوطنية الإيرانية، يضاف إلى ذلك أن مثل هذا العراق سوف تكون له علاقات قوية مع دول الحوار الجغرافي له ومع الخارج بما يعني أنه لن يكون هناك سوى حد أدنى من التنسيق بينه وبين إيران في مرحلة ما بعد استقراره في الوقت الذي تريد فيه إيران نظاما يحقق لها الحد الأعلى من التنسيق خاصة وأنها تواجه مخاطر دولية وإقليمية متعددة. إما السيناريوهان الآخران اللذان يعتبرهما معظم المراقبين إيجابيان لإيران فهما قيام دولة شيعية في العراق، واستمرار الفوضى الحالية لأطول فترة ممكنة.

1- سيناريو الدولة الدينية الشيعية:

فيما يتعلق بالسيناريو المتعلق بالدولة الشيعية بالعراق فهو السيناريو الذي يرى الكثيرون أنه سيحول العراق إلى دولة تابعة لإيران ومنطقة نفوذ لها. لكن هناك تصورين لهذا السياريو الأول هو أن يتحول العراق بكاملة إلى دولة يسيطر عليها الشيعة، والثاني هو أن يتم تقسيم العراق إلى ثلاثة دويلات تكون واحدة منها شيعية في الجنوب. وفيما يتعلق بهذين السيناريوهين الفرعيين فإن الثاني أي أن تكون هناك دويلة شيعية في الجنوب، هو الوحيد الذي يحقق المصالح الإيرانية على أساس أن هذه الدويلة سوف تكون خالصة للشيعة بما يعطي لرجال الدين فرصة لتطبيق نفس النموذج الإيراني حتى تواجه المصاعب الدولية والإقليمية التي ستواجهها. وهذا الأمر سيجعلها تتنازل عن بعض المزايا الروحية والسياسية من أجل أن تضمن رضاء إيران وتنسيقها معها.

ونأتي للسيناريو الفرعي الآخر وهو دولة شيعية على كامل أرض العراق، فهو من الناحية الظاهرية لا يحمل أية خطورة على المصالح الإيرانية، ولكنه في عمقه يحمل هذا الأمر بما يعني أن القيادة الإيرانية لا يمكن أن ترتاح إليه.

ولكن وقبل الإشارة إلى هذه السلبيات لابد من الإشارة إلى أن دولة شيعية عراقية على كامل أرض العراق لن تكون شبيهة بأي حال من الأحوال لإيران. فرجال الدين إن كانوا سيلعبون دورا في السياسة فهو لن يكون بالكثافة التي سيمارسها رجال الدين في إيران ولكن أقصى ما يمكن أن يكون عليه دورهم هو مراجعة القوانين قبل صدورها، ولن يتطور إلى ما هو عليه في إيران فيما يتعلق بقصر العمل السياسي فقط عليهم، أو على من يؤمنون بالنظام ولاية الفقيه، فالتعددية الثقافية والعرقية والمذهبية في العراق سوف تفرض آلياتها وتوازناتها، ولن يستطيع رجال الدين في العراق أن يكرروا نفس النموذج السياسي لكنهم في الوقت نفسه لن يعدموا فرض آليات أخرى للتدخل تجعل العراق دولة دينية لهم دور قوي في صنع القرار بها.

ويمكن إجمال سلبيات العراق الذي يسيطر عليه الشيعة في الآتي: فمن جهة، فإن إيران ليس بها في الوقت الراهن مرجعية شيعية في وزن آية الله علي السيستاني، وبالتالي فإنها يمكن أن تفقد ما لديها من وزن معنوي لدى الشيعة، ويمكن أن يصبح

السيستاني مرجعية دينية رسمية وموحدة لدى الشيعة في العالم، ومن جهة ثانية، فإن النموذج السياسي المطروح للعراق في الوقت الراهن يختلف جذريا عن النموذج الإيراني الذي يسيطر عليه رجال الدين، الأمر الذي قد يفتح الباب في إيران نفسها للمطالبة بتعديل نظام الحكم ليسمح المشاركة السياسية لمن هم من خارج المؤسسة الدينية، ولن يستطيع المؤسسة الدينية الإيرانية مواجهة هذه المطالبات بالقول أن النظام الإسلامي يتطلب ذلك، لأن رجال الدين العراقيين لم يعترضوا على النظام السياسي الأكثر انفتاحا في العراق.

ومن جهة ثالثة، فإن مدينة النجف العراقية لما لها من مكانة دينية قد تسحب البساط من مدينة قم الإيرانية، وهو الأمر الذي يمكن أن تكون له تأثيرات متعددة على الوزن الإقليمي والدولي والروحي لإيران. وإذا كانت إيران تسعى لأن تكون دولة الشيعة، فإن التطورات التي يشهدها العراق تنبئ بأن تحوله إلى مجرد دولة شيعية فقط، وبالتالي لن يكون هو المرجع والملاذ الوحيد للشيعة في المنطقة وبالتالي في العالم.

ومن جهة رابعة فإن إيران، وإن كانت تسعى لتصدير نموذجها السياسي لدى شيعة العالم الإسلامي، سواء الأقليات أو الدول التي يعد فيها الشيعة أكثرية عددية لكنها ليست حاكمة، إلا أن هذا النموذج يتطلب من أجل تطبيقه صورة ما من التمرد والثورة والسعي لقلب أنظمة حاكمة.

فالنموذج العراقي سيقدم خياراً آخر لهذه الأقليات أو الأكثرية الشيعية وهو يتطلب صورة أخرى من المطالبات ودرجة ما من درجات النضال السلبي غير العنيف، بل وقد يقنع الشيعة بالاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها والمطالبة بتطبيق ديمقراطية تعددية وتمثيل سياسي يشيد بها حدث في العراق، وعلى هذا فإن إيران لن تظل كما هي الآن النموذج الذي يحج إليه الشيعة من أجل تطبيقه.

ففي مواجهة صورة الملالي أصحاب العمائم الذين يحكمون في إيران أصبح الشيعة حول العالم يرون سياسيين عراقيين من الشيعة، لا يستطيع أن يقول أي شخص أنهم علمانيون، يتصدرون المشهد ويحتلون أعلى المناصب السياسية، وينجحون في أداء دورهم، ولا يثيرون المشكلات مع دول الجوار أو العالم الخارجي حتى ولو كان رجال الدين لهم دور في مراجعة القوانين أو كانوا يحكمون من وراء ستار، وعلى الشيعة وبالتالي الاختيار بين النموذجين المعتدل والمتشدد، وحتى إن كان هذا الأمر سوف يكون لصالح إيران، فإن ذلك سيكون بعد جدل شديد داخل المجتمعات الشيعية، الأمر الذي يعني أن إيران لم تعد هي النموذج الوحيد بالنسبة لشيعة العالم، خاصة الدولة العربية.

نأتي إلى أبرز سلبيات هذا السيناريو العراقي بالنسبة لإيران، وهو أنه سيبعد احتمال أن يكون هناك هلال أو مثلث شيعي تلعب فيه إيران الدور المركزي، الأمر الذي يجعل منها دولة إقليمية مركزية على حسب ما تقوله تحليلات متعددة انطلاقاً من تداعيات الغزو الأمريكي للعراق الذي أسفر عن سقوط نظام صدام حسين "السني".

والذي يجعلنا نستبعد هذا الاحتمال هو أن شيعة العراق الذين سوف يتصدرون المشهد السياسي في المرحلة المقبلة في العراق، يدركون أن علاقاتهم بالولايات المتحدة مهمة وحيوية خلال سنوات إعادة الأعمار، ويدركون في الوقت نفسه أن

الولايات المتحدة لديها خيوط متعددة للسيطرة على العملية السياسية في العراق، إضافة لذلك، فهم يريدون استمرار العراق الموحد في إطار نظام فيدرالي.

وليس تقسيم العراق إلى دويلات على أساس عرقي أو مذهبي، وهذا الأمر يجعلهم يقدمون تنازلات للأكراد، حتى يظلوا داخل العراق الموحد، وسوف يظل وزير خارجية العراق كرديا، بما يحول دون التنسيق مع إيران، وسوف يظل الأكراد يضعون (فيتو) على المزيد من التعاون مع إيران مطالبين بدولة مدنية تعددية بما يحد من طموحات الشيعة في المزيد من التنسيق مع إيران، ناهيك عن الدخول في محاور أو تحالفات معها.

أي أن الحدث العراقي لن يمثل خطوة متقدمة لدور إيراني إقليمي مركزي، وإنما على إيران أن تسعى إلى تطويق آثاره السلبية على محاور داخلية وإقليمية متعلقة بها.

2 ـ سيناريو الفوضى:

أما السيناريو الكبير الثاني فهو استمرار الفوضى القائمة في العراق لفترة طويلة من الوقت، ونعتقد وفقا لمؤشرات متعددة أن هذا هو السيناريو الأكثر تحقيقا لمصالح إيران سواء الداخلية أو الإقليمية أو الدولية.

فهذا الوضع يستخدمه الملالي والطبقة الحاكمة في إيران من أجل تأكيد أن هناك مخاطر تواجه دولتهم، وهو ما يعن ضرورة إيقاف أية أصوات مطالبة بالديمقراطية أو الانفتاح أو الحرية، بما يزيد من قبضة الطبقة الحاكمة على المجتمع، فضلا عن ذلك فإن هذا الوضع دفع القوى الدولية المناهضة لإيران لأن تطلب معاونتها في وقف الفوضى السائدة في العراق، وبموجب هذه الطلبات أصبحت هناك آمال لدى إيران بأن تنجو ببرنامجها النووي، وتراجعت أية فرص أو إمكانيات لأن تقوم الولايات المتحدة بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، وأصبحت إيران قبلة العالم فيما يتعلق بمساعدتها على حل المعضلة العراقية التي تسبب أزمة للدول التي شاركت في التحالف الدولي الذي خاض الحرب عام 2003.

يضاف إلى كل ما سبق أن إيران تدرك أن نتائج ما يحدث في العراق حاليا ستكون هي تأسيس نظام إقليمي جديد تسعى إليه الولايات المتحدة وإسرائيل وتركيا والدول الأوروبية على أن يكون وجود إيران هامشيا فيه، وإيران ليس لديها في الوقت الراهن أية أوراق للعب في هذا الأمر سوى العراق من خلال علاقاتها بأطراف داخلية وما يمكن أن تقوم به من خلال هذه الأطراف لوقف الفوضى الضاربة هناك، وإيران تدرك بالطبع أن انتهاء الفوضى في العراق حتى وإن ساعدت فيه سوف يدفع الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين إلى الالتفاف إليها مرة أخرى وتطويقها سواء بالعمل العسكري أو من خلال إجراءات سياسية أو اقتصادية أو الاثنين معا، وهو ما يعني أنه كلما دامت الفوضى في العراق وقتا أطول كلما حقق ذلك مصالحها الإقليمية وساعد على فتح منافذ أمام نظامها السياسي للتحرك والمناورة والاستقرار.

والمتابع للسلوك الإيراني إزاء العراق في الفترة السابقة سوف يلاحظ أن إيران بتعاملها الحالي مع الشأن العراقي، لا تسهم في إعادة الاستقرار للعراق، وهذا بالطبع يحقق المصالح الاستراتيجية الإيرانية حسبما ذكرنا من قبل، فهي لا تريد أن تساهم في تهدئة الأجواء لصالح المشروع الأمريكي في العراق، وهذا المشروع يتطلب بديهيا أن تظل العلاقات متوترة بين سنة العراق وشيعتها، وتستطيع إيران أن تصبح رقما صعبا



في المعادلة السياسية في العراق، إذا ما تركت ورائها الخلافات المذهبية وسعت إلى تضييق الفجوة بين الشيعة والسنة في العراق. وهذا الأمر لا يضمن لها فقط أن تكون طرفا في المعادلة العراقية وإنما قد تقوم بممارسات تغضب شيعة العراق من أجل استمرار دورها في العراق والمنطقة. وهو ما يعني أن إعادة الاستقرار يمكن أن تكون لها تكاليف باهظة على إيران أن تدفعها.

من كل ذلك نستطيع القول أن إيران سوف يكون تدخلها في العراق لوقف الفوضى بحساب ومن أجل الوقف الوقتي فقط وليس الوقف النهائي، حتى تعود الفوضى مرة أخرى ويتطلب الوضع الاستعانة بها مرة أخرى.

هكذا دواليك، وذلك حتى يظل المجتمع الدولي يحتاج لها باستمرار، وهذا الأمر يعني في التحليل الأخير أن إيران أمام وضع يتطلب مهارة وحذق من صناع السياسة بها ودرجة هائلة من المناورة لدى المنوط بهم تنفيذ هذه السياسة، أي أن أي مستقبل للعراق سوى هذا السيناريو لن يمثل خطوة متقدمة لدور إيراني إقليمي مركزي، وإنما على إيران أن تسعى إلى تطويق آثاره السلبية على محاور داخلية وإقليمية متعلقة بها. والأمر الذي لا شك فيه هو أن مراكز صنع القرار في إيران تدرك هذا الأمر ولابد من أنها أعدت عدتها من أجل مواجهته، فكافة التحليلات ترى أنها الأكثر استفادة مما حدث في العراق، أي أنها الأكثر استفادة من الفوضى الضاربة فيه حتى اللحظة الحالية. من المهم الإشارة إلى أن إيران قد تساهم في إجراءات متعددة الأطراف من أجل إعادة الاستقرار في العراق ولكن ذلك سيكون مشروطا بما ستحصل عليه من مكاسب سياسية إقليمية ودولية وعلى رأس هذه المكاسب إنهاء التهديدات الأمريكية لها نهائيا وغض الطرف عن برنامجها النووي مع وضع شروط صارمة لكي يخصص هذا البرنامج للأنشطة السلمية فقط.

آمال عربية على أوهام خارجية

خالد أبو ظهر - الوطن العربي 12/9/2007

كانت عادة عربية أن ننتظر باهتمام شديد نتائج الانتخابات التشريعية والرئاسية في الولايات المتحدة، تعبيراً عن دور واشنطن المباشر في المنطقة، وكنا نسمع في موسم كل انتخابات أن بعض العرب يتمنون فوز هذا المرشح على الآخر، لأنهم يرون أنه سيكون أفضل للقضايا العربية.

ونتيجة التغييرات في المنطقة، ودخول إيران في كل الملفات العربية ـ العربية والعربية ـ الإقليمية، من العراق إلى لبنان إلى فلسطين، أصبحت التكهنات العربية تدور حول الانتخابات الإيرانية، فيتحدد التفاؤل أو التشاؤم حسب شخصية الفائز فيها، وأخرها انتخاب رفسنجاني لرئاسة مجلس الخبراء، فتفاؤل العرب بأنه سيغير مسار إيران وسيتعامل بشفافية وحسن جوار، ولكن ذلك يبين الضعف والإفلاس العربيين، لأن أملنا في تحسن قضايانا صار محصوراً بين أميركا وإيران، فهل يمكن أن ننتظر من صانع الملوك كما يسمون رفسنجاني في إيران، أن يغير شيئا في قضايانا العربية؟ الجواب طبعاً لا، فرفسنجاني مثل أي مسؤول إيران آخر، سيبحث عن مصالح بلاده، ولكننا نتمسك بأية إشارة إلى تغيير، نتيجة القلق والفراغ في المنطقة، فبدل أن نبني آمالنا على تغيير في إيران، يجب أن نبحث عن وسيلة للإمساك بأمورنا بأيدينا، ونحدث

نحن هذا التغيير، ورغم كل ما يقال فإننى لا أرى في طهران سوى تغيير كراسي، وأسلوب الباب الدوار، فإيران والثورة الإيرانية ورفسنجاني، إذا ما حاولوا شيئا، فسيحاولون إيجاد صفقة، أو ترجمة أرصدتهم والتقدم الذي حققوه في صفقة مع الولايات المتحدة، ولا ننسى أن رفسنجاني سياسي قديم وشارك في الحكم وكان أحد مهندسي فضيحة "إيران غيت". وحتى لو وجد صراع في إيران أو اختلاف في الرؤية حول التعامل مع الغرب والملف النووي والأمن الإقليمي، فلا تقلقوا، لأنهم متفقون على العرب، وعلى أن الهدف سيظل هو مصلحة إيران.

والإشارات التي تخرج من إيران، ووصول رفسنجاني إلى هذا المنصب، لا تعني أن الإيرانيين سيتراجعون عما يعتبرونه حقاً، ولكنهم يجيدون لعبة كسب الوقت بإعطاء آمال جديدة لأوروبا والولايات المتحدة، ولكن يجب ألا نخطئ فالثورة الإيرانية هي الثورة الإيرانية، وأهدافها لم تتغير، ولكنهم يعرفون كيف يغيرون الوجوه أمام العالم، كما حدث عندما كان خاتمي رئيسا، فدخل العالم في حوار لإعطاء فرصة للإصلاحيين واليوم لا تريد إيران أكثر من مهلة أشهر حتى موعد الانتخابات الأميركية.

وكل ذلك لن يغير شيئاً، إذا لم يملك العرب مصيرهم بأيديهم، وقد حان الوقت لنكف عن انتظار تغيير يأتينا من عند الغير، ولنبدأ التغيير من داخلنا.

رافسنجاني يخطط لإطاحة بنجاد وإقالة خامنئي وإلغاء ولاية الفقيه!

الوطن العربي 12/ 9/ 2007

"الثعلب، الداهية، الحوت مكيافيللي إيران"، هذه المرة أثبت حجة الإسلام علي أكبر رافسنجاني جدارته بحمل هذه الأوصاف التي أطلقها عليه الإيرانيون قبل الخبراء الأجانب عندما أضاف إلى منصبه كرئيس لمجلس تشخيص مصلحة النظام رئاسة أهم مؤسسة في تركيبة النظام الإيراني وهي مؤسسة مجلس الخبراء التي تملك سلطة انتخاب المرشد ومراقبته وإقالته.

ولكن ما هي حقيقة هذه "الثورة" التي حصلت داخل الثورة الإسلامية الإيرانية والتي ذهب كثيرون إلى توقع أنها مقدسة لتحويل رافسنجاني إلى غورباتشوف إيران ومؤشر لتغييرات جذرية على أعلى المستويات السياسية والدستورية والدينية وحتى لانقلاب في مسار الجمهورية الإسلامية، يحمل انعكاسات مهمة داخليا وخارجيا ويحسم الحرب الصامتة بين المتشددين والمحافظين لصالح تيار الاعتدال والبراغماتية؟!

اللافت أن بعض المراقبين وصلوا في قراءتهم لانتخاب رافسنجاني رئيسا لمجلس الخبراء إلى حد الجزم بنهاية "النجادية" والتيار الراديكالي وتوقع قرب حسم مصير المرشد علي خامنئي الذي بات دستوريا "رهينة" في يد رئيس مجلس الخبراء وبالتالي بداية الهيمنة الكاملة لرافسنجاني على السلطة والقرار في إيران!

لكن العارفين بخفايا تركيبة السلطة في إيران ولعبة التوازنات الداخلية والأجنحة والتيارات المتصارعة التي جعلت حتى الآن م الصعوبة بمكان معرفة من يملك القرار الفعلي ومن يحكم إيران، يؤكدون أن انتخاب رافسنجاني لا يشكل في حد ذاته مؤشرا كافيا على التغيير وعلى ظهور معادلة قوى جديدة، ولفت خبير إيراني مطلع إلى ضرورة الحذر في المبالغة في تقويم إيجابيات صعود رافسنجاني وما يقال عن عودته إلى موقع القرار على الساحة السياسية الإيرانية وتصوير ما حصل على أنه ثورة داخل الثورة، فالأمر الأكيد أن رافسنجاني قد انتقم أخيراً من خصمه اللدود أحمدي نجاد وتياره المتشدد، وأن انتخابات رئاسة مجلس الخبراء كانت عبارة عن معركة "كسر عظم" بين جناح نجاد الذي مثله آية الله مصباح يزدي وجناح رافسنجاني، وأن التيار



المتشدد اضطر لسحب يزدي وترشيح رئيس مجلس صيانة الدستور أية الله أحمد جنتي باعتباره قادرا على هزيمة رافسنجاني الذي فاز أخيراً بـ 41 صوتا مقابل 34 وكانت المعركة قد بلغت ذروتها بين الفريقين عندما شن المتشددون حملة شعواء ضد رافسنجاني وعائلته وصلت حد اتهامه بخيانة الإمام الخميني والوطن وذلك عندما تمت مصادرة الجزء الثالث من مذكرات رافسنجاني الذي تضمن تذكيراً من الرئيس الإيراني السابق وأقرب المقربين من الإمام بأن الخميني كان قد طلب شطب شعار "الموت لأميركا" من شعارات الثورة، وقبل موعد الانتخاب بيوم واحد أطلق الرئيس نجاد بنفسه أخطر اتهامات التخوين لرافسنجاني عندما تحدث عن "خونة" باعوا أسرار البرنامج النووي ويقلون إلى دول الخليج مواقف معادية لمصلحة الجمهورية الإسلامية، وكان واضحاً أن نجاد يقصد رافسنجاني في الشق الثاني، وفي الشق الأول موساويان الخبير المقرب من رافسنجاني والذي شارك في المفاوضات حول الملف النووي قبل اعتقاله ووضعه في الإقامة الجبرية.

هزيمة لنجاد ولكن..صحيح أن انتخاب رافسنجاني كان هزيمة لنجاد وفريقه لكن العارفين بخفايا التركيبة الإيرانية يتحفظون على اعتباره انقلابا داخليا وبداية هيمنة رافسنجاني على السلطة، ويلفت هؤلاء إلى أن رافسنجاني كان قبل انتخابه الأخير يعتبر الرجل الثاني في النظام واللاعب الخفي الأكثر نفوذا وسلطة ويملك شبكات واسعة تمتد من رجال الدين إلى الحرس الثوري مرورا بالبازار والاقتصاد نجح في بنائها لكونه يعتبر واحد من أبرز أركان الجمهورية الإسلامية منذ ثلاثة عقود تمتد من كونه أقرب المقربين من الخميني وتسلمه مناصب عليا من رئاسة مجلس الشورى إلى رئاسة الجمهورية بين 1997.1989 ورئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام، ومن ثم نيابة رئاسة مجلس الخبراء قبل أن ينتخب رئيسا، هذا بالإضافة إلى امبراطوريته المالية وسيطرته على جزء كبير من مافيا السوق السوداء، وحتى بالنسبة لانتقام رافسنجاني من نجاد بعد هزيمة الأول النكراء في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، فإن العارفين يؤكدون أن هذا الانتقام قد حصل في الانتخابات البلدية التي تلتها، وفاز بها رافسنجاني وبلجوء المرشد إلى تكليفه برئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام و "الإشراف" على عمل الحكومة.

بكلام مختصر يؤكد الخبراء المطلعون أن ما حصل مؤخراً هو تتمة لاستراتيجية حكم الرأسين واللعب على التوازنات الدخلية وصراع الأجنحة لزيادة الغموض والألغاز في قراءة طريقة الحكم وصنع القرار في إيران الذي كان ولا يزال في يد المرشد الولي الفقيه أية الله علي خامنئي ومجموعة من الملالي من بينهم، بل لعله أبرزهم، هاشمي رافسنجاني... ويلفت هؤلاء إلى أن فوز رافسنجاني برئاسة مجلس الخبراء ما كان ليحصل ضد إرادة المرشد خامنئي الذي يملك سلطة واسعة على الـ 86 عضوا الذين يشكلون مجلس الخبراء والذين يدينون له إما بانتخابهم أو بتعيينهم ممثلين للولي الفقيه في المناطق أو حتى بالعائدات المالية التي يجنونها.

مفاجأة التوقيت

ومن هنا يبدو السؤال الأهم الذي تطرحه العواصم الكبرى، وهو: لماذا اختار المرشد "ترقية" رافسنجاني و "إذلال" نجاد وهل تخفى عليه إعادة نجومية رافسنجاني استراتيجية إيرانية جديدة برسم الداخل والخارج، وماذا سيفعل رافسنجاني بسلطته الجديدة؟

في معلومات "الوطن العربي" أن ما حصل في طهران في الأيام الماضية لم يكن مفاجئا إلا في توقيته، فالتقارير السرية المتداولة منذ بداية الضغوط الدولية على إيران بسبب برنامجها النووي والصراع الأميركي ـ الإيراني حول العراق كانت تشير إلى أن



"القيادة السرية الإيرانية" الفعلية والتي يعتبر رافسنجاني أحد رموزها الفاعلين، والتي واجهتها المعلنة مجلس الأمن القومي، كانت تعي خطورة المواجهة مع الولايات المتحدة. ووضعت لذلك خطا أحمر هو تفادي المواجهة العسكرية، ولكن مع عدم التخلي عن البرنامج النووي، وكان الهدف الإيراني هو كسب الوقت وتحسين أوراق طهران في مواجهة واشنطن للوصول إلى صفقة تضمن الطموحات والأطماع الإيرانية بالتحول إلى الطرف الإقليمي الأقوى والمهيمن، وذلك في موازاة العمل على صنع القنبلة النووية وفرضها كأمر واقع.

وفي رأي المصادر المطلعة أن القيادة الإيرانية قد اختارت طوعا وضع التيار المتشدد في المواجهة وانتخاب أحمدي نجاد الذي ما زال يعتبر "صوت المرشد والنظام" كجزء من استراتيجيتها هذه فما وضعت في الوقت نفسه استراتيجية طوارئ لتفادي الضربة العسكرية عند اقترابها عبر إعادة التيار المحافظ الموصوف بالبراغماتي والمعتدل إلى الواجهة، ولفت أحد الخبراء إلى أن سيناريو إطاحة نجاد وصعود رافسنجاني كان متداولا في أواخر العام الماضي، لكن فشل المفاوضات السرية والعلنية بين الأميركيين والإيرانيين أدى إلى تمديد فترة اعتماد خيار التصعيد والتشدد وتبني نهج نجاد وجماعته.

وفي آخر المعلومات أن القراءة الإيرانية للصراع مع الأميركيين اختلفت على ضوء مستجدات حصلت مؤخرا ومعلومات سرية وثيقة الإطلاع وصلت إلى طهران ولعل أخر هذه المعلومات هو ما نقلته عواصم كبرى مثل باريس وموسكو ولندن إلى طهران من أن الحرب ضد إيران باتت حتمية وأن الرئيس بوش قد اتخذ قراره، وأن موعد الضربة قد لا يكون بعيداً إذا استمرت طهران في سياستها التصعيدية... وإضافة إلى التهديد العسكري فوجئت طهران بمخاطر لعبتها في العراق وتزايد المخاوف لديها من عودة واشنطن إلى تبني تسليم البلد للسنة وليس للشيعة، هذا في حين باتت العقوبات الاقتصادية والمالية مرشحة للتصعيد.

وجاء ذلك في وقت بدأت أزمة الاقتصاد الإيراني تنعكس خيبة ونقمة شعبية متزايدة ضد الحكومة وحتى ضد المرشد مما أسهم في تأجيج حرب الأجنحة والتيارات على ضوء تزايد المخاوف على مستقبل الجمهورية الإسلامية... وفي المعلومات أن بعض الحوزات الرئيسية مثل حوزة قم بدأت تدعو إلى التخلي عن نجاد وسياسته وتحذر من هيمنة الحرس على السلطة، وانتقلت أجواء النقمة إلى عدد كبير من كبار ضباط الحرس الثوري الذين وضع بعضهم على لائحة العقوبات وتجميد الودائع والأموال وازدادت مخاوفهم من انعكاسات التهديد بوضع الحرس الثوري على لائحة الإرهاب.

تراجع محسوب

وتكشف المصادر المطلعة أن هذه التهديدات التي بلغت حدية لا سابق لها فرضت على القيادة الإيرانية إعداد تقويم جديد وصفه أحد المراقبين بأنه مشابه لاستراتيجية بوش الجديدة في العراق.

وإذا كان التقويم الأميركي معدا للتمهيد لانسحاب أو لخفض قوات تدريجي وغير معلن، فإن التقويم الإيراني قاد إلى استراتيجية تراجع تدريجي ومحسوب بهدف إبعاد شبع الحرب والعودة إلى المفاوضات وكسب الوقت، والتقاط الأنفاس، وهي استراتيجية تسويق التيار البراغماتي وتلميع صورة زعيمه هاشمي رافسنجاني المعروف بأنه رجل "إيران غيت" وصاحب الدعوات المستمرة للتفاوض وعقد صفقة شاملة مع الولايات المتحدة وتحذيراته من استفزاز "النمر الأميركي الجريح" والذي بات يوصف في بعض الأوساط بأنه "مرشح واشنطن المفضل لحكم إيران".

والأمر الأكيد الذي يجمع عليه الخبراء هو أن انتخاب رافسنجاني رئيسا لمجلس الخبراء كان رسالة إيرانية موجهة إلى الخارج تعكس رغبة في الانفتاح عبر التسويق لأبرز رموز البراغماتية والمحافظين المعتدلين ولعودة الروح للتيار الإصلاحي في إيران، لكن السؤال هو عما إذا كان قرار المرشد بتلميع صورة رفسنجاني ـ خصم أحمدي نجاد اللدود ـ يعكس استراتيجية انفتاح وحوار إيرانية، أم مجرد تكتيك فقط؟!

وحتى الأيام الماضية كانت القناعة السائدة بأن ما فعله المرشد لم يكن سوى "عملية تجميلية" لا تضع حد للتساؤل عمن يملك القرار في إيران، ولا عن مدى رغبة الإيرانيين في وقف البرنامج النووي أو وضع حد لسياسة الهيمنة على المنطقة، وعلى الرغم من الاعتراف بجدية رافسنجاني في الانفتاح وعقد صفقة شاملة مع أميركا والعمل على إحياء "نموذج صيني" في إيران، إلا أن الخبراء بماضي "مكيافيللي الثورة الإيرانية" يؤكدون التزامه بمبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" وبأن "ابن" الثورة الإيرانية وأحد أعمدتها يعتبر في الوقت نفسه "أبو القنبلة النووية" الذي استؤنف البرنامج النووي في رئاسته وهو من أشد المدافعين عن حق إيران في الحصول على السلاح النووي... وخلافة مع التيار المتشدد هو أنه يفضل تقدم هذا البرنامج ببطء وبسرية تامة وبدون إثارة حفيظة العالم والعقوبات الدولية، ويذكر هؤلاء أيضا أن رافسنجاني كان من أصحاب نظرية "تصدير الثورة والإرهاب"، وفي عهده بلغت عمليات خطف الرهائن والتفجيرات في الخارج ذروتها، وكان يلجأ إلى استخدامها للابتزاز والتفاوض وعقد الصفقات التي قادت ليس فقط إلى "إيران جيت" بل أيضاً إلى تعليق "تصدير الثورة إلى دول الجوار".

لعبة توازنات

وإضافة إلى التذكير بماضي رافسنجاني وقناعاته المتقلبة التي من شأنها "فرملة" الرهانات عليه للتغيير، يلفت المراقبون إلى أن المرشد الإيراني مازال كالعادة حريصاً على لعبة التوازنات والغموض وعلى رفض السماح بسيطرة جناح على آخر. والدليل أن خامنئي استبق عملية انتخاب رافسنجاني بالسماح حمدي نجاد بإطلاق مؤشر تصعيدى جديد عندما أعلن عن تشغيل ثلاثة آلاف جهاز طرد لتسريع تخصيب اليورانيوم. وقبل ذلك بيوم واحد أصدر المرشد قراراً بتعيين الجنرال محمد جعفري الملقب بـ "عزيز" قائداً للحرس الثوري محل الجنرال رحيم صفوي، وعلى الرغم من تسويق بعض الجهات الإيرانية لعزيز على أنه مقرب من رافسنجاني إلا أن مصادر استخبارية مطلعة أكدت أن القائد الجديد للحرس هو من عتاة المتشددين المقربين من أحمدي نجاد وأحمد جنتي ومن أبرز المسؤولين عن "الجبهة الإيرانية" الحالية في العراق وسبق له أن كان مسؤولاً عن قاعدة "سار الله" في طهران التي تتولى مهمة حماية العاصمة ومواجهة أية انتفاضة شعبية محتملة ولعل أكثر ما لفت في تعيين هذا الجنرال المقرب من المرشد هو توجيه رسالتين: الأولى مفادها أن الحرس الثوري مستعد لمواجهة الأميركيين في العراق ويستعد أيضاً لاحتمالات انعكاسات التصعيد مع الأميركيين وخطه إثارة اضطرابات شعبية في طهران وحماية النظام، والمعروف أن الجنرال عزيز سبق أن هدد الرئيس خاتمي العام 1999 باستخدام الحرس لقمع انتفاضة الطلاب يومها، لكن مصادر إيرانية تتوقع أن يكون تعيين عزيز جعفري مرتبطاً أيضاً بتعديلات تحدث عنها بحجة مواجهة المتغيرات وعلمياً دمج الحرس الثوري بالجيش كخطوة لتفادي وضع الحرس على اللائحة الأميركية للإرهاب.



وعلي الرغم من أن العديد من المراقبين يرون في التغييرات الأخيرة في طهران استمراراً للعبة التوازنات ولحكم "الوجهين لعملة واحدة" إلا أن بعض التقارير الاستخبارية بدأت تراهن على تحولات كبرى قد تكون تاريخية بالنسبة لإيران يمكن لرافسنجاني أن يلعب دوراً مهماً فيها على اعتبار أن مرحلة اللعب في الوقت الضائع بدأت تقترب من نهايتها وساعة الحسم والخيار قد دنت بالنسبة لطهران كما لواشنطن.

وفي رأي هؤلاء أن رافسنجاني ومجموعة كبيرة من الملالي بدأت تدرك أن العد العكسي الفعلي للحرب التي تهدد بتدمير النظام، إن لم يكن إيران كلها قد بدأ وأن تفادي هذه الحرب يفرض اتخاذ قرارات حاسمة وأنه لا مجال للرهان على العودة إلى طاولة المفاوضات مجدداً بهدف المناورة وكسب الوقت وانتظار نهاية عهد بوش أو مفاجأة أكتوبر "تشرين الأول" جديدة العام 2008 مثلما حصل في نهاية عهد كارتر وأزمة رهائن السفارة الأميركية. وكذلك لا يبدو أن هناك مجالاً لإثارة انقسامات بين دول مجلس الأمن أو الدول الكبرى بحجة وجود تيار براغماتي معتدل في السلطة. ويجمع معدو هذه التقارير على أن الكرة باتت في يد رافسنجاني ليثبت فعلا أنه أصبح الرجل القوى في إيران. ولإثبات ذلك ينتظر المراقبون أن تشهد الساحة الإيرانية قريباً تأكيدات عملية على هيمنة رافسنجاني على السلطة وعلى جدية مشروعه. وأول هذه التأكيدات حسم حكم الرأسين وإطاحة نجاد عبر تسريع عملية إقالته ولو لأسباب داخلية، أما التحدي الثاني المنتظر من رافسنجاني فهو لعب دور جورباتشوف واستخدام موقعه الجديد لتنفيذ وعده بإحياء دور مجلس الخبراء كما وعد وإدخال تعديلات على المرجعية تبدأ بتحديد فترة حكم المرشد وتنتهي بإعادة النظر بنظرية "الولي الفقيه" وقد تمر بإلغاء منصب المرشد وتكليف قيادة جماعية ثلاثية بهذه المهمة يكون هو أبرز أعضائها مادام حجة الإسلام رافسنجاني لا يحمل لقب آية الله وبالتالي ليس مؤهلاً لولاية الفقيه في حالة وفاة خامنئي أو إقالته لأسباب صحية في الأشهر المقبلة والحاسمة بالنسبة لإيران والمنطقة. وهي أشهر ستفرض على رافسنجاني حسم خياراته وخصوصا أن خامنئي منحه الضوء الأخضر لحسم الصراع بين الجناحين وهو التحدي الأكبر والمستحيل الذي يواجه رئيس مجلس الخبراء رغم سعة دهائه ونفوذه.